

أهمير البيان

الشيخ عبد الله الخليفي

في ذكره

دراسات * سيرة * شهادات * حوارات * نصوص * صور

إعداد

سعيد بن سالم النعماني

إشراف

عبد الرزاق الربيعي



أخبار

كلمة لابد منها

أغلب مواد هذا الكتاب تم أخذها من الملحق الصحفي الخاص عن حياة وأدب شاعر عمان الكبير الشيخ الراحل عبد الله بن علي الخليلي الذي أعده سعيد بن سالم النعماني وأصدرته مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان في اليوم التالي لوفاة الشيخ تكريماً منها لهذا الرمز الأدبي العماني العربي وكذلك الملاحق الثقافية الأسبوعية التي تلت ذلك .

يا خليلي والمرادُ بعيدُ
أين راحت والليلُ حيران يشكو
أين مني طريقها وأمامي
أين راحت بمن أود الحمولُ
لوعة الحب والطريق وحولُ
بلقع أدقع وليل هطولُ

الشيخ عبد الله الخليلي

آل خلیل

ہمارا اللہ اللہ ہے

الأهداء

شيخنا الشاعر .. قلت مرة في إحدى روائعك الشعرية :

« أفرش ضريحك بالورود لتستريح برقدتك »

وها نحن نقدم هذا الجهد المتواضع في ذكراك السنوية

الأولى فارشين ضريحك بورود محبة أولادك وأهلك ومحبيك

وتلاميذك السائرين على درب الشعر ... وفاء .. وتقديراً .. من

أجل أن « تستريح برقدتك » الأبدية ...

اكتشف
الأسرار
التي
تخفيها
الطبيعة

في مواكب عبد الله الخليلي

عبد الرزاق الربيعي

خَلْيَانِي عَلَى عَصَاة حَسِي أَحْتَسِيهَا أَنَا وَأَنَا أَحْسِي
خَلْيَانِي أَذِيب حَبَات قَلْبِي بَعْقِيق الدَّمُوعِ مِنْ ذُوبِ نَفْسِي

الشيخ عبد الله الخليلي

كلما قرأت قصيدة الشاعر الشيخ (عبد الله الخليلي) أشعر أنني أتلمس جذور
الحدثة الشعرية في التجربة الكلاسيكية العمانية التي خرجت من جيبه مثلما
خرج الجواهري من جبة محمد سعيد الحبوبي وحيدر الحلبي في العراق
ليؤسس أفقاً جديداً للقصيدة الكلاسيكية العربية في مطلع عشرينيات القرن
الماضي.

حيث أستطاع (الخليلي) تجاوز ظروف نشأته الشعرية التقليدية المؤطرة
بالموروثات الشعرية المتوارثة الجانحة الى النظر في موضوعات فقهية
وتعليمية وإرشادية ضمن قوالب بلاغية تستقي دمها من شرايين الذاكرة
الشعرية التقليدية مهتدياً بخطى شيخه الشاعر (أبو مسلم البهلاني ١٨٦٠-
١٩٢٠) الذي بدأ به الشعر العماني الكلاسيكي الجديد فكان شاعراً لاناظماً
ليس على مستوى انتقاء الالفاظ، وإنما قبل ذلك على مستوى اختيار زاوية
الانطلاق ونقطة البدء وخارطة السير واجنحة التصوير والتخييل « كما يقول
الدكتور أحمد درويش وسنرى ان الخليلي الذي حاول مثل البهلاني مغالبة
«طوفان الثقافة اللغوية الفقهية » قد واصل ما بدأه «البهلاني» متقدماً على
كثيرين تأثروا بالبهلاني أمثال : أبو سلام الكندي، عبد الرحمن بن ناصر
الريامي وسالم البهلاني وآخرين .

وهذا لا يعني أن «الخليلي» استطاع الانفلات تماماً من تلك المهيمنات
التي سائدة وبشكل واضح في قصائد العديد من الشعراء التقليديين في

السلطنة لكنه انطلق بكل ما أوتي من موهبة وقدرة على التجاوز والتخطي
متسلحاً بثقافة لغوية رصينة نهلت من معين التراث فتمكن من صياغة عالم
شعري متميز .

وبرغم هيمنة الاطراف الكلاسيكية التقليدية على البناء الشعري الخليلي
إلا أنه لم يغلق نوافذ قصيدته بوجه هواء الحداثة الشعرية التي سائر ركبها
فكتب قصيدة «التفعيلة» بديوانه (على ركاب الجمهور) مستفيداً من تنقياتها
الأسلوبية متيحة له فتح فضاءات تعبيرية جديدة محاولاً التخلص من قبضة
الكلاسيكية كاسراً قوالبها الجامدة التي ظلت مهيمنة على الشعر العماني
فترات طويلة في عهود مختلفة كعهد (اليعاربة) الذين تصدوا للاحتلال
البرتغالي فنجحوا في توحيد القبائل العمانية لكن دولتهم عانت من مشاكل
داخلية انعكست على جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية ، فكان ظهور (ابي
مسلم البهلاني) قد مهد الطريق ليمر موكب الشيخ (عبد الله الخليلي) مجللاً
بهواء شعري جديد أزال الغبار الذي خلفته (اطلال) الذائقة الشعرية التقليدية
ليملأ رثتي القصيدة العمانية بأريج جديد ينشر العافية في أوصالها ولتصبح
قصيدته جسراً بين من سبقوه ومن لحقوه من شعراء تأثروا بتجربته كعبد الله
الطائي الذي بدوره مهد لظهور جيل السبعينيات الشعري في السلطنة والذي
يمثله : سعيد الصقلاوي وذياب العامري وهلال العامري وسعيدة بنت خاطر
الفارسي .

ومن ملامح نهضته الشعرية أنه تفاعل مع هموم عصره حيث ناقش العديد من القضايا الاجتماعية والقومية بروح مندمجة مع إيقاع العصر كقصيدته (الحضارة) التي شارك من خلالها في مسابقة نظمها وزارة الاعلام عام ١٩٧٦ واحرز المرتبة الأولى فيها - وهي المسابقة الوحيدة التي اشترك بها في حياته كما أكد لي ولده الشيخ أحمد الخليلي - والتي يقول في المقطع الأول منها :

عانق الروض يا نسيم عليلا وتدارك قلبا هناك عليلا
وانثر الطل في الزهور ثغورا باسمات تراود التقبيل
وافتح السمع من ضميرك اني سوف القي عليك قولاً ثقيلاً
وهو يعد رائد الشعر المسرحي في السلطنة بصورته الأولى العفوية كما نرى في مسرحية (جذيمة والأحداث) التي تستند على واقعة استقاها من عصر ما قبل الإسلام وكما هو واضح يغلب على بنائها السرد القصصي ويعود ذلك ربما لعدم وجود نموذج مسبق يبني على منواله مسرحيته وتأثره بكتابة القصة والمقامة اللتين مارس كتابتهما أيضاً :

ربّة الملك هذه العير تسعى فانظريها قالت : بحق أروني
أحديداً أم جنديلاً في مطاها حملت أم أساوراً من طين
هكذا العقل والذكاء ولكن قدر الله واقع التكوين

فسرت صيحة فبادرت الزبباء للسرب خوف شر المنون

فراأت عمرها وكان لديها السم في خاتم بنان اليمين

فرمته بثغرها ثم قالت وهي تقضي مقال حر رزين

بيدي لا بسيف عمرو سأقضي والكريم الأبى غير الهجين

ورغم أن لغته الشعرية في قصائده الأولى اتسمت بالجزالة معتمداً على
الذاكرة اللغوية الشعرية مما يضطر قارئه للجوء الى القاموس إلا أنه شيئاً
فشيئاً أخذ يميل الى اللغة اليومية البسيطة التراكيب العميقة الدلالات مستفيداً
من واحد من أهم انجازات القصيدة الحديثة:

بين روح وروح طاف كفُ المسيح

والمنى حُضِر والتهاني تلوح

فانتهاز فرصة من زمان شحيح

فجاءت قصيدته متدفقة بالحياة تنساب بدون تكلف تجعل السامع
يطرب الى ايقاعاتها العذبة وصورها الفنية المحتشدة بالأخيلة المعتمدة على
التشبيه الخارج على حدود المنطق المألوفة رغم أنها تستند احيانا على
الرصيد المخزون في الذاكرة :

لهوت بشعرها الذهبي اعقده على شعري

وبت أطارح الانغام بين الجسر والنهر

فلاحت لي زوارقها كموج البحر في البحر

كأن سلاسل الابريز تربطها على الجسر

وتحسبني بساحتها خيالاً في الرؤى يسرى

وتحركت قصائده على أكثر من محور اجتماعي ووطني وقومي وديني

ووجداني وأفاض في هذه الموضوعات منوعاً في التجارب التعبيرية ..

ففي المحور الاجتماعي كان الخليلي ملامساً أعماق الواقع مخترقاً

قشرته ليكشف الكثير من عيوبه مفتخراً بأمجاد الأسلاف :

بني عمنا ان كان للوم موضع فنحن وهل ما فات بالأمس راجع

حكمننا فلم نعدل ولسنا فلم نصب وطلنا فلن نحسن فساعت صنائع

فكان جزاء الفعل من نحو جنسه وزاد وانمى حيث ما ثم مانع

وفي المحور الوطني كان صوته يرتفع بالغناء لعمان مستنهضاً هم

ابنائهم المتمسكين بقيم الإسلام الحنيف .

لهف نفسي ولو تلهفت عمري ما شفاني تلهف وبكاء

يا عمان اسلكي سبيلك ما اسطع ت فللدين بعد فيك بقاء

والتحمت نصوصه بالرحم القومي عبر أدق تعبير عن قضايا الأمة التي
عانت من شتات واستعمار وتمزق ففي قصيدته (نبأنا زنجبار) التي يقول في
مطلعها الجميل :

خلياني على عصارة حسي احتسيها أناً وأناً أحسي
خلياني أذيب حبات قلبي بعقيق الدموع من ذوب نفسي
إلى قوله :

أخوتي ... أخوتي أنوماً هنيئاً وعلى زنجبار أنياب فرسي
غادة تستباح جهراً وشيخ مستهان وباسل تحت رسم
وفي المحور الديني كتب في الزهد والمواعظ الفقهية بروح جديدة، وفي
المحور الوجداني تطرق الى الغزل في أشف معانيه مستبطناً أغوار الذات
الانسانية فحملت قصائده بذور الرومانسية لتتطور هذه الارهاصات على
أيدي تلامذته وتصبح أشجاراً وارفة الظلال .

يا ساري البرق هذا الروح والروح فهل لديك لما أمطرت تلقيحُ
با برق قف في ربيعي باكياً فلقد تضاحكا لك في الروح والروح

وفي كل هذه المحاور وسواهما من المعارضات الشعرية والمراثي
والموشحات ، كان الخليلي المعلم والمرشد الذي جعل للشعر رسالة تهدف الى
عزة الجمهور وتهذيب الناشئة مركزاً على قيم الإسلام بانياً جسوراً مع الزمن

استناداً الى رؤيته الدينية :

دع الدهر يخلو بأصحابه فما الضرب إلا لأضرابه

حياءً فان الحيا زينة تزين الفتى دون أترابه

وتقوى فمن يتق الله ج لّ فقد ولج الخير من بابه

وزهداً فما الزهد غير العلى وحلماً وآن مرّ في صابه

أما من الناحية الأسلوبية فقصيدته الخليلي، تميزت بقوة التراكيب استناداً الى ثقافته الدينية وثرائها اللغوي الذي جعله واحداً من أبرز شعراء المطولات وتميزت قصيدته بولعه بالتشبيهات والاستعارات واعتماده على الأساليب البديعية التقليدية كالجناس والطباق والتضاد :

ان الغني كريم النفس ذو شرف اذا اقلّ وان اثرى سرى بطلاً

كأنه وهو في فقر أخو سعة لا يهتك الستر عن عرض له كمالاً

وان ينل ثروة لم يطغه بطر لكن يبدد فضل الوفير مبتذلاً

وكانت هذه الاساليب سائدة ومقبولة على مستوى الجمهور بل تعتبر من المعايير المهمة للحكم على جودة القصيدة وتمكن الشاعر منها .

أن (الخليلي) بما اضافه على القصيدة الكلاسيكية العمانية من لمسات فنية ساهم في دفع الوعي الشعري للجيل اللاحق الى الامام مرتقياً بذائقته

وبهذا احتل مكانة عالية في الشعر العماني أكد عليها الكثير من الباحثين والدارسين .

ويحاول الكاتب والصحفي سعيد النعماني في هذا الكتاب الذي بذل فيه جهداً كبيراً استمر شهوراً طويلة امضاها في إعداد مادته بحثاً وقراءة وتنقيبا وحواراً ومتابعة لكل شاردة وواردة في حياة أمير البيان شاعر عمان الكبير الشيخ عبدالله الخليلي مستفيداً من علاقته الشخصية بالمرحوم وعائلته ليقدمه هدية لتلاميذه محبيه في ذكراه .

- أقول - يحاول النعماني ان يقف أمام علامة شعرية بارزة في التجربة الشعرية العمانية المعاصرة وقفة المتأمل والدارس والموثق المثابر معيداً قراءة سيرة الخليلي الإبداعية مركزاً على أثره التحديثي في القصيدة العمانية مسلطاً الضوء على أهم انجازاته في الشعر والمسرحية والقصة والمقامة مستنداً في ذلك إلى آراء النقاد والباحثين الذين وضعوا تجربة الخليلي تحت مجهر الفحص النقدي الرصين متجاوزين كلمات المجاملة التي تقال للاحياء وعبارات الترحم في حق الأموات .

ذلك لأن العواطف هدأت وسرايق العزاء قد رفعت وآن الأوان لأن يستقرئ الباحثون آثار هذا الشاعر الكبير بعين موضوعية .

عبد الرزاق الربيعي

مسقط في ١٠/٧/٢٠٠١

بالتخصص اضع اخلاقي

لماذا هذا الكتاب ؟

بقلم : سعيد بن سالم النعماني

فأنت وإلا فالجميع قشور

أقربي إن كان الوجود حقيقة

فأنت كتاب والوجود ضمير

ليهنك قلبي ما جمعت شتاته

الشيخ عبد الله الخليلي

لماذا هذا الكتاب ؟

كلما عُدَّت مناقب الأمة ومنجزاتها الحضارية حضرت في ذهن أسماء هي العنوان البارز لتلك المناقب والعلامة الشاخسة في مسيرة الإبداع الأدبي العربي، ويكفي تلك الأسماء فخراً أن تلهج بذكرها الأجيال منذ ما قبل الإسلام وحتى الآن، فلا يكاد فرد في الأمة لا يعرف أمراً القيس والنابغة وطرفة وعنترة، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم، والأعشي وأبن حلزة وحسان وابن رواحة، وجريير والفرزدق وأبا تمام والبحثري وأبا الطيب والزهاوي والرصافي والبارودي وشوقي وحافظ وأبا القاسم الشابي والجواهري وأبا ريشه ونزار قباني والبردونى وغيرهم من الشعراء العرب الأعلام .

وعادة ما تقف شهرة الحديث عن الشعراء العرب عند تلك الأسماء ، وتغفل عن كوكبة من الأسماء الشعرية والقامات الأدبية العمانية الكبيرة التي أضافت إلى صرح الأمة الأدبي إضافات جليلة وإبداعات خالدة، بل لربما فاق بعض المبرزين من شعراء عمان غيرهم من أشقائهم الشعراء العرب وذلك بما جُبِلَتْ عليه ذوات البعض من شعراء

عمان من موهبة الشعر المفلق والفروسية العالية والأخلاق العربية الحنيفية الماجدة التي راضوا بها نفوسهم وهو ما أرتقي بهم من كونهم مجرد أشخاص موهوبين إلى رموز اقترنت ذواتهم بالإبداع وارتبطت أعمالهم في الحياة بالإصلاح واقترن سلوكهم بأرقى الأخلاق وأنبأها والسر في ذلك أنهم جمعوا بين القيم الجمالية الفنية والقيم الإيمانية فعاشوا في الحياة متوائمين مع ذواتهم منسجمين مع من حولهم. أقوالهم تنبئ عن سلوكهم وأشعارهم تفصح عن مستكن صدورهم، لا يعرفون التلون أو التبدل ولا تستميلهم ناجخة التيار ولا يجرون وراء كل ناعق، ومن هنا استقر أولئك الشعراء الأعلام في وجدان الشعب العربي العماني وإن لم يُحفل بهم على المستوى العربي رغم ما أنجزوه وخلفوه للأمة من تراث إبداعي زاخر.

ويأتي أمير البيان الشيخ الراحل عبد الله بن علي الخليلي كواحد من أبرز وألمع أدباء عمان المتأخرين الذي لا يمكن الحديث عن شخصه وأدبه وما أنجزه عبر حياته الحافلة بكل ما هو رائع وقيم إلاًً مقترباً بالحديث عن سبقة من رجالات عمان الأفذاذ الذين يشكل الواحد منهم علامة على عظم الإنجاز في عصره والذين يعدون مفخرة عمان وأروع عطائها لأمتها. ومن هنا فإذا كنا نتحدث عن عدم الإهتمام العربي بإبداعات أدباء بلادنا لأسباب ليس هنا مجال الإسهاب فيها، فإننا ونحن نعيش هذه الأيام الذكرى السنوية الأولى لرحيل أمير البيان

الشيخ عبد الله الخليلي نرى أنه من اللازم أن نضع هذا الكتاب بين يدي المثقف العربي أينما كان حتى نعرفه بهذا الرمز الأدبي العربي مولداً ونشأة وإبداعاً ثرياً رائعاً ، ونحسب أن ذلك من حق المثقف العربي على القريبين من هذا الشاعر العظيم لأنه واحد من كوكبة المبدعين في هذه الأمة الذين يحق لكل عربي أن يأخذ من سيرهم وأعمالهم ما يذكر في روحه غاية السمو إلى ذري الإبداع وفي نفسه عزمة العمل المتميز الخالد.

وإذا كنت من موقعي كرئيس للقسم الثقافي بجريدة عمان قد حررت ملحقاً صحفياً من عشرين صفحة عن حياة وأدب شاعر عمان الكبير الشيخ عبد الله وتفضلت جريدة عمان بإصداره في اليوم التالي لوفاة الشيخ عبد الله أي بتاريخ ٢٠٠١/٧/٣١ م فان الواجب يقتضي مني ان اذكر هنا ان ذلك الملحق ما كان له ان يرى النور لولا الوقفة الجميلة التي وقفها الكاتب الكبير سعادة المكرم الشيخ حمود بن سالم السيابي عضو مجلس الدولة حالياً ورئيس تحرير جريدة عمان في تلك الفترة حيث تكرم بالموافقة على فكرة وخطة اصدار الملحق التي اعدتها والتي كانت تقوم في أوليتها على اساس ٨ صفحات فقط، ثم اني لما ان وجدت المادة التي اعدتها خلال ستة اشهر من العمل المتواصل في هذا المشروع الثقافي قد بلغت من الوفرة بحيث يمكن أن تزيد عن الصفحات الثمان، عدت الى الاستاذ حمود استأذنه في زيادة

عدد الصفحات الى ١٦ صفحة إلا ان الشيخ حمود - مشكورا - قال لي: يمكنك ان ترفع عدد الصفحات الى عشرين صفحة اذا وجدت ذلك في مقدورك مقترحا عليّ ان اعمل في مناسبة قادمة على تحويل الملحق الى كتاب .

كذلك فان التأييد الذي حظيت به فكرة إعداد الملحق من قبل سعادة السيد سلطان بن حمد البوسعيدي الرئيس السابق لمجلس إدارة مؤسسة عمان للصحافة والانباء والنشر والاعلان كان له اثر طيب في انجاز الملحق، كما ان التقدير الذي نال الملحق بعد صدوره من قبل الشيخ محمد بن سالم المرهون النائب السابق لرئيس مجلس إدارة المؤسسة قد اذكى روح العمل الثقافي في المؤسسة الذي ظل الشيخ محمد يشمل به برعايته واهتمامه المقدر .

كما انني حين باشرت إعداد مادة الملحق تحدثت الى الشاعر المهندس سعيد بن محمد الصقلاوي مقترحا عليه تضمين الملحق شيئا من بحوثه خاصة وان الصقلاوي له جهده المعروف في الشعر والشعراء العمانيين من خلال الصحف والبرامج الاذاعية منذ السبعينات فكانت المفاجأة ان خصني الاخ سعيد بدراسة كتبها حول فلسفة الابداع عند الخليلي لم تنشر من قبل، وبالإضافة الى ذلك فقد ظل الاخ سعيد على اتصال بي طيلة فترة إعداد الملحق يقترح ويشير بل انه في زاوية

شهادات الادباء والاكاديميين عن ادب الشيخ عبد الله قد تكفل مشكورا
بالاتصال بأدباء في الكويت والامارات ومصر مستخدما هاتفه المنزلي
وجهاز الفاكس الخاص به .

وإنها لوقفه تغني عن أي تعبير عن انتماء هذا الشاعر واخلاصه
وحبه لثقافة بلده ورموزها ، ولقد كان الشاعر الصقلاوي من أوائل
المشيرين الى أهمية تحويل الملحق الى كتاب .

واليوم قد تم تحويل الملحق - هذا المشروع الثقافي الصحفي - الى
كتاب بالتعاون مع أنجال الشيخ الخليلي وكذلك مع الشاعر العراقي عبد
الرزاق الربيعي الذي وضع خطة التبويب وأضاف إليه الى جانب مقالته
التي أضاء فيها جذور الحداثة الشعرية في شعر الشيخ عبد الله وكذلك
اللمسات الاخراجية الجميلة التي اضفاها على الكتاب وجهده الدؤوب
على ان يظهر هذا الكتاب في مناسبة الذكرى الأولى لرحيل شاعر عمان
الكبير الشيخ عبد الله الخليلي، كل ذلك يدعو إلى الاعتزاز بذا الجهد
الطيب الذي يجسد حب هذا الرجل للثقافة ورموزها ويشير من طرف آخر
الى ان الثقافة من ضمن اهم الجوامع التي تجمع ابناء الأمة العربية
على صعيدها الواحد .

على ان الكتاب ما كان له أن يكون بين يدي القراء الكرام لو لا
النظرة الواعية والوقفه المقدرة لسعادة الاستاذ سعيد بن خلفان

الحارثي رئيس مجلس إدارة مؤسسة عمان للصحافة والانباء والنشر والاعلان الذي آثر مشكوراً استمرار يد التكريم التي مدتها المؤسسة الى شخصية الراحل الكبير حين أصدرت الملحق الخاص عن حياته وأدبه معتبراً سعادته ان تحويل الملحق الى كتاب هو امتداد لهذا التقليد العظيم الذي كان للمؤسسة فضل سبق إرسائه في الصحافة العمانية منذ انطلاقتها الأولى وحتى الآن. فلسعادته كل الشكر على تأييده ودعمه لاصدار هذا الكتاب الذي نحسبه مدخلاً جيداً للتعريف بشخصية شاعر عمان الكبير الشيخ عبد الله الخليلي وموثلاً خصباً لدراسة حياته وأدبه .

والله من وراء القصد .

سعيد بن سالم النعماني

الشيخ عبد الله الخليلي

سيرته وأدبه

سعيد بن سليمان العيسائي

حمامة وادي السدر بالسدر رجّعي وحنّي على فقد الأليف المودّع

الشيخ عبد الله الخليلي

يشير الشيخ سعود بن علي الخليلي في كلمة تقريضية لديوان الشيخ عبد الله إلي أن شاعرنا ولد في عام ١٩٢٢ ميلادية بينما يشير عبد الله الطائي في كتابه الأدب المعاصر إلي أنه ولد عام ١٩٣٩ م.

والأصح في تلك ما ذكره الشيخ سعود بن علي الخليلي خاصة وأن الشيخ عبد الله قد أكد لي بنفسه أنه ولد عام ١٩٢٢، وبهذا يعتبر الشيخ عبدالله بن علي الخليلي من مواليد ما بعد الحرب العالمية الأولى فيكون بهذا قد عاصر الحرب العالمية الثانية وعاش أحداثها ولو كان عن بعد - كما أنه عاصر أو شهد استقلال كثير من الدول العربية التي كانت ترزح تحت وطأة الاستعمار كدول المغرب العربي التي كانت تحت الاستعمار الايطالي والفرنسي ودول الشام وبعض دول الخليج التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني .

نسبه ومسقط رأسه

يقول عنه الشيخ محمد بن راشد الخصيبي صاحب كتاب (شقائق النعمان علي سموط الجمال في أسماء شعراء عمان) أنه « الأديب النبيل الجليل عبد الله بن علي بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي السموءلي » .

أما سعود بن علي الخليلي فيقول عنه « هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد .. الذي ينتمي إلي ثلاثة وعشرين أماما من عشيرته منهم أربعة من خاصة بيته آل الخليل » .

أما عن مسقط رأسه فقد ولد بسمائل الخالدة من عمان الوطن العربي الحبيب .

ويفرد له الشيخ سالم بن حمود السيابي نسباً طويلاً بحكم اهتمام الشيخ بالتاريخ والأنساب فيقول « هو الشيخ الرئيس زعيم عبس عبد الله بن علي بن عبد الله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر بن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليلي تتصل سلسلة نسبه بالإمام الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلب ابن مالك بن بلعرب الخروصي، ونسب خروص معروف كما وصفنا في كتابنا مسلسلا إلى قحطان بن هود عليه السلام فهو خليلي خروصي ازدي ».

شيوخه وأساتذته

قرأ القرآن الكريم على يد مقرئه الحاذق زاهر بن مسعود الرحبي ثم انتقل إلى أستاذ العربية الفاضل النحوي الكبير حمدان بن خميس بن سالم اليوسفي ومن ثم قرأ على الشيخ العلامة الضرير حمد بن عبيد بن مسلم السليمي والشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي اللذين شغلا رتبة القضاء .

فكره وثقافته

عاش شاعرنا في وسط ديني بين علماء صالحين مصلحين فكانت الثقافة الدينية الإسلامية منبعه الأول فعمه الإمام محمد بن عبد الله الخليلي

وجده العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، تحدرَ من أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح والتقوى فلا ضير أن تكون المنابع الأولى لثقافته هي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويقول عنه أحمد الجذع مؤلف كتاب شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية أن « ثقافة الشاعر عبد الله بن علي الخليلي ثقافة عربية إسلامية فهو قد درس القرآن الكريم منذ طفولته المبكرة واستمر في دراسته في جميع مراحل حياته العلمية كما درس اللغة العربية على علمائها الأفاضل » .

ويضيف قائلاً «ولابد لرجل هذه ثقافته أن يطلع على أمهات الكتب التي تبحث في أمور الدين وبخاصة تلك التي تهتم بالمذهب الإباضي الذي يتولي عمه أمانة السائرين على منهجه ولا بد أن تكون كتب الفقه والحديث والتوحيد من مؤلفات الإباضيين السابقين من دعائم ثقافته ولا بد أن تكون كتب اللغة والأدب والشعر من الروافد التي استقى منها إذ أن هذه العلوم العربية تعتبر من الوسائل المعينة على فهم أمور الدين .».

إضافة إلي ذلك فإن كتب اللغة والأدب التي أشار إليها الكتاب تنقسم إلى قسمين : قسم ألفه الكتاب والعلماء العمانيون وقسم ألفه غيرهم من السابقين وكلا النوعين كان رافدا مهما وثرا لثقافة شاعرنا .

ويشير الشيخ سالم بن حمود السيابي إلي أن شاعرنا قد « تغذت نفسه العبقريّة بما ورثه من جديه سعيد بن خلفان إمام العلم وشاعر الحقيقة وناظم

الأثر ومن جده الشيخ الرئيس عبد الله بن سعيد شاعر الركب العربي الحر».

فهذا يدل على أن شاعرنا ورث إرثاً أدبياً وشعرياً من أجداده مكنه من أن يكون شاعراً مرموقاً يشار إليه بالبنان .

بينما ترى الباحثة الكويتية نورية الرومي (*) أن ثقافة شاعرنا ثقافة تقليدية «كانت تعني بالدرجة الأولى بتعليم اللغة العربية وقليل من مبادئ الحساب والمقام بالقواعد النحوية والصرفية والدينية مع درس القرآن الكريم وحفظه بالدرجة الأولى فهي تعليم أو ثقافة ابتدائية إلى جانب كونها دينية» . إذن فثقافة شاعرنا تجمع بالإضافة إلى كونها دينية ابتدائية الثقافة التقليدية بما تحمله من نظام الحلقات على يد المشايخ المتخصصين والكتاتيب الذين يقرأون القرآن .

نشأته

نشأ شاعرنا نشأة دينية في جو ملؤه الصلاح والتقوى ويعمره الدين

(*) الدكتورة نورية الرومي أكاديمية كويتية تعرفت إلى أدب الشيخ عبد الله الخليفي في بداية حقبة الثمانينات من القرن الماضي، وحضرت إلى عمان والتقت بالشيخ عبد الله الذي استضافها بمنزله في ولاية سمائل فتعرفت إلى فكره وثقافته عن قرب، وقد أعدت أثناء وجودها في عمان أنثى محاضرة حول شعر الشيخ عبد الله وألققتها بجمعية المرأة العمانية بمسقط، كما أنها كتبت مقالة انطباعية طويلة عن ثقافة وأدب الشيخ عبد الله ونشرت في جريدة الوطن الكويتية ، وإضافة إلى ذلك أعدت بحثاً أكاديمياً بعنوان : «ظواهر فنية في غزل عبد الله الخليفي» ونشرته في الكويت أيضاً ، أنظر شهادة الدكتورة نورية الرومي في الملحق الخاص عن حياة وأدب الشيخ عبد الله الخليفي الذي أعده سعيد النعماني .

وتعاليمه السمحة، مما أذكى في شاعرنا الشعور الديني والفهم العام للدين الإسلامي وأموره وقضاياه وأسسه .

يقول عنه الشيخ سالم بن حمود السيابي أنه درج في مهد الإمامة ومشى في دوحة الزعامة أخذاً من كليتهما بقسط وافر إذا نزل إلى والده نزل في عرش إمارته وإن تقلب إلى عمه مرح في فرش إمامته وكان متغنيا بأوفي ملاذ الأمراء متحلياً بأجمل لباس الزعماء وكان يقضي حياته بالقرب من عمه الامام الصالح وفي خدماته وتحت رايته .»

لقد نشأ الشاعر وترعرع بين أسرة ذات دين وصلاح فشب على حب الفضائل وبلوغ المعالي إذ أن والده « اختار له النشأة الطيبة والتربية الصالحة » ، حيث « وكله إلي أسرته الموجودة بسمائل الأسرة التي لا تضم بين أفرادها إلا الصالحين ولا تكتنف إلا على الصالحات نشأ على رغد عيش وعلى قويم الحياة وكريم التقاليد ».

كما كان لمدينة سمائل أثر كبير في تنشئة الشاعر حيث كانت تزخر بالعلماء والشعراء والأدباء مما خلق لدى شاعرنا جوا علميا خصبا بدأ معه منذ نعومة أظفاره كل هذا كان في أيام الطفولة التي استغلها أهله ليدفعوا به إلي مؤدب خاص عكف على تلقينه كتاب الله الكريم وتعليمه بعض مبادئ القراءة والكتابة .

فكانت نشأته مزيجاً من العلم والصلاح وفضائل الأعمال وحميد

الأخلاق إلى جانب الحكمة والصبر والشجاعة التي انعكست كلها على شعره مشكلة ثمرة يانعة أتت أكلها فيما بعد .

شاعريته

يمتاز شاعرنا بجزالة الألفاظ وعمق المعاني وتدفق العاطفة الجياشة من شعره تدفقا يحس معه القارئ لأشعاره أنه أقرب إلى الفلاسفة والحكماء وذلك حين يتحدث في أغراض كالفخر والحماسة والتصوف وشعر الحكمة .

بينما تظهر عذوبة ألفاظه في أشعار الوصف والغزل التي تشبه حديقة غناء وارفة الظلال مليئة بالورود والزهور تغرد فيها أنواع البلابل بأشجي الألحان .

يقول عنه الشيخ سالم بن حمود السيابي أنه : « حامل لواء شعر الأمراء القائم على منبر دولة الشعراء ».

ويقول عن شعره في موضع آخر أنه : « شعر وضع على أعمدة البلاغة وألبس حلي الجمال بإتقان الصياغة ».

فالشيخ السيابي يضع الخليلي في مصاف الشعراء البارعين بل أنه يجعله حامل لواء الامارة في الشعر العماني الحديث .

أما أحمد الجدع فيرى أن الخليلي كان : « ملتزما في شعره بالأغراض التقليدية أما ما نراه في شعره من وطنيات فهو مرتبط بطبيعة الأعمال التي

قام بها شاعرنا كواحد من العمانيين القلائل الذين كانت لهم رحلات إلى البلاد العربية المختلفة وهو في تناوله للأحداث العربية التي تأثر بها لا يخرج كثيراً عن تقاليد الشعر السياسي في ديوان العرب القديم ..»

وربما نختلف مع الكاتب في الرأي الذي طرحه حول الخليلي لأن الخليلي وأن كان يتفق مع غيره من الشعراء الذين طرّقوا المجال الوطني إلا أنه يختلف في طبيعة تناوله للقضايا التي يطرحها ومن حيث إيجاده لبعض الحلول للمشاكل التي نمر بها .

وحول الشعر الحديث فإن معرفة الخليلي به «ناتجة عن هذه الصلات ومعرفة شاعرنا «بشعر التفعيلة لم يغره كثيراً في السير على منواله فبالرغم من محاولة فريدة له في هذا المجال إلا أنه استمر متمسكا بالنموذج الخليلي وبالتقاليد الفنية للقصيدة العربية ..»

وقد وصف شعر الخليلي بأنه : « شعر وضع على أعمدة البلاغة والبس حلي الجمال بإتقان الصياغة فوجب أن أقول فيه والحق يقال .. سيما وأنه أخذ في مرافق شعره مأخذاً لم يسبق إليه ونهج به منهجاً لم يتقدم عليه ولئن افتخر العصريون بشعر شوقي والرصافي والزهاوي وأمثالهم وافتخر القطر العماني بالشاعرين الكبيرين البهلاني والسالمي فإننا نفخر في جيلنا هذا بشاعرنا المشار إليه فقد جاءنا بما لم يأت به أولئك وسمعنا ما لم نكن نظن أن نسمعه في شعر شاعر ما ..»

ولكن هذا الوصف لا يخلو من المبالغة والإسراف فمهما اجاد شاعرنا وأبدع وأتى بالجديد والطريف لا يجدر بنا أن نرتفع به إلى منزلة فوق الآخرين ولا مانع من أن نذكر له ما تميز به عن الآخرين دون مبالغة أو إسراف في المدح والثناء.

وعن أثر البيئة في شاعرية الخليلي نقتطف هذا النص من بعض مذكراته التي يقول فيها « خرجت وبرفقتي عشرون راكباً من خيرة الرجال وكانت المواصلات آنذاك بوسائل عادية إذ لم يكن وجود للسيارات حينذاك بعمان، فنجد الماشي في الطريق وصاحب الفرس والبعير والحمار منها المعد للنقل ومنها المذلل للركوب أم مطايانا فكانت خيرة الإبل إذ أنها خصصت للوازم الدولة خرجنا به نشق الوادي الخصيب من سمائل وقد تفجر بينابيع الري وحفرت الترع منه للبلاد وكان وسطه مفعما بالماء العذب الذي فضل عن حاجات البلد وكانت اخفاف الابل كأنما تقدح الحجر تارة وتطيش بالماء أخرى جامعة بذلك بين ضدين لا يعيشان مجتمعين الماء والنار فقلنا : ﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾ ومنذ ذلك اليوم بدا لي أن أقول الشعر وأنا أنظر إلى الماء المناسب وإلى القسم الآخر المتحجر في صحون الأودية وقد انعكست به زرقة السماء وخضرة الشجر ولكني كنت مبتدئاً ولا أملك الكافي من الآله لهذه الصناعة وكان أكبر ما يثنييني بيت حفظته عن شوقي وهو قوله:

(*) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء .

والشعر ان لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

فقلت : لا أقول حتي أكون قادراً وما ذلك على الله بعزيز .

وهذا النص من الشاعر إضافة إلي ما يوضحه لنا من تأثير البيئة عليه

فإنه يشير أيضا إلى نقطتين هامتين :

أولهما : أن الشاعر قرأ لشوقي وكان معجبا به حتى اقتنع بوجهه نظره

في مضمون الشعر .

وثانيهما : أن الشاعر يرى أن للشعر وظيفة يؤديها وإلا فلا فائدة من

العناء في نظمه أي أنه يرى رأى القائلين بالإلتزام وأن كان بمقدورنا القول

بعدم التعميم بذلك على كل شعره إذ أن العاطفة كان لها حظ وأمد في كثير من

قصائده لما لها من بعث لروح المعاني ففي النص السابق استطعنا التعرف

على العوامل الشعرية والبيئية المؤثرة في الشاعر والتي كان لها أكبر الأثر في

تفتح قريحة شاعرنا وما قاله من شعر في مجال الوصف وذكر الأماكن ليؤكد

على صدق ذلك وصحته .

الأعمال الشعرية للشيخ عبد الله الخليلي*

أولاً : الدواوين المطبوعة :

١- من نافذة الحياة

مجموعة شعرية تطل على العالم المتحرك في إنسانه الحي معبرة عما يرتسم أمامها من واقع ملموس وخيال جذاب سالكة بما تعبر عنه أو هو الآخر سالكا بها على الحقيقة مرة وعلى المجاز أخرى، ذلك لتتمكن من التربع على مقاعد الشعر أخذة مكانها ومكانتها من حياة الأدب ومشاركة أهله في عبقرياتهم ونبوغهم متجلية في قلم كاتبها الشاعر الشيخ عبد الله بن علي الخليلي الذي أهدى المجموعة «إلى الشعب العربي الكريم، لأخي العربي الثائر في وجه العدو المشترك بقلمه، بسانانه بكل مشاعره بكل أحاسيسه للجندي الصامد في وجه التحديد بكل ما يعتمد عليه من مبدأ ثابت وإصرار جبار، بكل ما يملكه من روح عالية وعزم وثاب».

٢- وحي العبقرية

ديوان شعر قامت بطبعه لأول مرة وزارة التراث القومي والثقافة عام

(*) المعلومات الواردة في هذا الموضوع أخذت من حوار أجراه سعيد النعماني مع الشيخ أحمد

بن عبد الله الخليلي .

١٩٧٩م ثم أعادت وزارة الإعلام طباعته عام ١٩٩٠م مشتملا على القصائد التي كانت طبعة وزارة التراث قد اغفلتها .

يتضمن الديوان ١٣٧ قصيدة توزعت على أحد عشر غرضا من أغرض الشعر هي: السلوك، المديح النبوي، الحكمة، الوطنيات، ملحمة تاريخية، التأمليات، القوميات، الإخوانيات، الغزليات، الموشح، المراتي، والشعر القصصي .

٣- وحي النهي

مقصورة شعرية في الحكم نظمها الشيخ مرتبة علي حروف المعجم، طبعت لأول مرة عام ١٩٨٠م بمطابع الألوان الحديثة بمسقط .

٤- بين الفقه والأدب

يتضمن عددا كبيرا من القصائد في مجالات العلم بفروعه الفقهية واللغوية، وهي عبارة عن سوالات وجوابات بين الشيخ وأترابه من العلماء والأدباء وقد طبع هذا المجموع لأول مرة عام ١٩٨٨م من قبل وزارة التراث القومي والثقافة .

٥- على ركاب الجمهور

ديوان شعر على طريقة الشعر المرسل، وقد طبع لأول مرة عام ١٩٨٨م بمطابع النهضة بمسقط .

٦- بين الحقيقة والخيال

قصص تفيض بالحكم والعظات صاغها الشيخ في قالب شعري وقد طبع هذا الديوان بالمطابع الذهبية بروي عام ١٩٩٠ .

ثانياً : الدواوين المخطوطة

١- وحدة الشعب

هذا الديوان عبارة عن قصيدة طويلة مكونة من ألف بيت تستنهض سكان عمان إلى الوحدة والإئتلاف ويذهب الشيخ في مرماه إلي مرتقي عظيم حيث يعرج إلي أبناء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بنفس النداء، ويستهل القصيدة بذكر القبائل العمانية التي تشرفت بصحبة النبي صلي الله عليه وسلم والقبائل التي حكمت عمان ثم يتحدث عن دول الخليج وقادتها بشئ من الاطراء والثناء ثم يتطرق إلى العلماء والإعلام الذين حملوا العلم إلى عمان وأقطاب العلم من بعدهم ثم اشياخهم الذي علموه ثم يوجه ندائه إلى قومه وأبناء جلده من أهل عمان وإخوانه أبناء الأمرات وأبناء الخليج عامة ثم يختم الفيته بخاتمة .

٢- أرج البردة

تخميس لقصيدة البوصيري « البردة » وقد نهج الشيخ عبد الله في تخميس هذه الدرة الرائعة مناهج متعددة فأولا خمسها تحت عنوان « أرج

البردة» بطريقة التخميس السائدة، ثم تحت عنوان « رَوْحُ البردة » وهو أن صدر البيت للبوصيري وعجزه للشيخ وفي البيت الثاني يكون العكس، ثم خمسها تحت عنوان « نَفْسُ البردة ثم خمسة بثلاثة أشرط تتلوه وهكذا .

٣- الخيال الزاخر

يتضمن مجموعة قصائد منها : « نبع الفضل » و « الدر المطل » و « عليا المناصب » و « الطاغوت » و « السمات » و « المهلب » و « بين الشهد والشهادة » و « سيف الله » و « الفراهيدي » وغيرها .

٤- الخيال الوافر

وهو ديوان عمد فيه الشيخ عبد الله إلي جمع التراث الأدبي لأبائه وأجداده الأعلام كالشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي وولديه أحمد بن سعيد وعبد الله بن سعيد وذلك جهدا من الشيخ كي يجعل هذا التراث العظيم في متناول الدراسين والباحثين .

وقد بدأ الديوان بقصيدة جده عبد الله بن سعيد بن خلفان وعنوانها «السجسج» ثم أورد بعدها قصائد جده الأكبر الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان مبتدئا بالدرة اليتيمة « سموط الثناء » والعصماوات « الشعشة » و«البلكفة» و «التعريج» و «المعرج لسالك المنهاج» و « التسبيح » و « افلاك السعود» و «الاقدار» و «أباة الضيم» و « حماية الدين » . وبعد ذلك يورد الشيخ

عبد الله قصائد جده الشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان وأولها « المرتهن » و « المسكنة لله » ثم تأتي قصائد جده المباشر الشيخ عبد الله بن سعيد بن خلفان وأولها قصيدة « قوس حاجب » و « عارض الشوق » و « الحاسد » و « شقاء الهوى » و « زجر الشباب » و « الجاهل » و « والإنبيق » و « الأمانى » و « مية » و « الجد » و « أنياب المنايا » و « الزمان » وبعد ذلك تأتي مجموعة كبيرة من القصائد للشيخ عبد الله بنفسه .

٥- سجلات الأدب

يتكون من ثلاثة أجزاء يتضمن الجزء الأول مقامات الشيخ عبد الله والتي بدأها بالمقامة النزوية ثم السمائية ثم المسدية ثم الجعلانية ثم التساؤية ثم اللغوية ثم السنائية وأخيرا المقامة الصحراوية، أما الجزء الثاني فيتضمن القصص الطريفة والنوادر اللطيفة مثل قصة الشيخ يعرب والجمال المتعادل والصمود وفقير لكنه عبقرى والفأس والسياط . وغيرها ويحمل الجزء الثالث قصة خيالية لها أبعادها وترجع تارة إلى الحقيقة .

٦- فارس الضاد

ديوان شعر انتهى ابناء الشيخ من إعداده للطبع ويتضمن الديوان ١٧٨ قصيدة تتوزع في أغراض مختلفة من الشعر من مطارحات أدبية وإخوانيات وابتهالات ومواعظ وشعر قصصي وشكون الزمان وشعر التصوف وفن الموشحات .

دراسات في أدب الخليلي

عبد الله الخليلي حياته وشعره الوطني

هذا عنوان دراسة قام بإعدادها الباحث العماني سعيد بن سليمان العيسائي تضمنت نشأة الشيخ عبد الله والجزور التاريخية والوطنية ومفهوم الوطن والدوائر الوطنية عند الخليلي ومقومات الشعر الوطني وأهداف الشعر عنده .

وقد ضمن العيسائي بحثه دراسة تحليلية لنموذج من الشعر الوطني للشيخ الخليلي متخذاً من قصيدة عمان في أحسن السلوك نموذجاً تحليلياً .
وقد نشر العيسائي بحثه عام ١٩٩٨م في كتاب له تحت عنوان دراسات في الأدب والتربية وقد استغرق بحثه عن الشيخ عبد الله خلال الصفحات من ١٣ - ٧١ .

عبد الله بن علي الخليلي شاعر من عمان

دراسة أولية قام بها الأستاذ أحمد الجذع حول الشيخ عبد الله بن علي الخليلي وشعره تضمنت نبذة مركزة حول تاريخ عمان واستجابتها المحمودية لدعوة الإسلام ثم أسهام العمانيين في الفتوحات الإسلامية وقيام الإمامة في عمان حتي الإمام محمد بن عبد الله الخليلي رحمه الله الذي بويع بالإمامة

عام ١٣٣٨هـ وتوفي عام ١٣٧٣هـ من هذا المدخل يلج المؤلف إلى سيرة الشيخ عبد الله نشأة وثقافة وشعرًا.

الدراسة تقع في ٨٠ صفحة من الحجم الصغير وقد أعيد طبعها للمرة الثالثة عام ١٩٨٦م عن دار الضياء للنشر والتوزيع .

الشيخ عبد الله في معجم البابطين للشعراء العرب

أدرج معجم البابطين للشعراء العرب اسم الشيخ عبد الله بن علي الخليلي ضمن شعراء العربية المعاصرين مع ترجمة لحياة الشيخ وعطاءاته الأدبية وقد تطرقت الترجمة إلى الكتاب الذين كتبوا حول الشيخ عبد الله وهم الشيخ سالم بن حمود السيابي والشيخ سعيد بن خلف الخروصي والكاتبة الكويتية نورية الرومي وكتاب مصريون هم يوسف الشاروني وعبد اللطيف عبد الحليم (أبوهمام) وأحمد درويش والطاهرة مكي .

وقد أوردت الترجمة نموذجين من قصائد الشيخ عبد الله .

عن سمائل بن مهران عن أبي بصير عن علي بن فضال عن

عنه عن أبي بصير عن علي بن فضال عن

عن سمائل والخليلي وتفصيل أخرى

هذه سمائل بانتظار قدومكم تزهو وتصبح كل يوم تزهو

كالرمل باكره الحيا فإقاحه ثغر ونرجسه عيون تنظر

الشيخ عبد الله الخليلى

الشيخ عبد الله كما يعرفه نجله محمد

حوار سعيد بن سالم النعماني

سعيًا وراء صورته شبه كاملة لسيرة الشاعر الكبير الشيخ عبد الله بن علي الخليلي حرصت على إجراء هذا الحوار مع واحد من أكثر الناس قرباً إلى نفس الشيخ عبد الله. إنه نجله الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي الذي لازم أباه في مراحل حياته المختلفة ورافقه إلى المناسبات الأدبية والحلقات الشعرية وهو الوارث عن أبيه ملكة الشعر.

في البداية طلبت من الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي أن يعطينا نبذة عن بيئة ولاية سمائل، البيئة التي نشأ في ربوعها شاعر عمان الكبير الشيخ عبد الله الخليلي وما تتميز به هذه الولاية بمكانتها الأدبية والعلمية.. فقال الشيخ محمد: لقد أنعم الله سبحانه وتعالى سمائل بلداً ووادياً وولاية بالكثير من النعم التي لا تحصى فلقد حباها بطبيعة خلابة متميزة بين المناطق العمانية ذلك أن موقعها على وادٍ خصيب يقسمها إلى ضفتين متقابلتين من النخيل والأشجار ومن ورائهما سور من الجبال الشاهقة كأنما هي الحرس تصطف على الجانبين ونجد الكثير من منازل أهل سمائل تطل بروؤسها من بين الأشجار على ضفتي الوادي فيشكل الوادي بلونه الأبيض البراق ومائه العذب

الرقراق والنخيل المتعانقة مع الاشجار الباسقة منظرا بديعا في النهار يأسر ساكني البيوت ولوحة ساحرة في الليل تحلق بخيالهم الى أعلي عليين الى السماء الزرقاء الصافية والنجوم اللامعة المتألئة فتفيض مشاعرهم وتتدفق ألسنتهم درا مكنونا ولؤلؤا منثورا.

هكذا سمائل كانت وما زالت اختصاصها الله جل وعلا بما شرف به هذا البلد وأهله حيث كان مازن بن غضوبة الطائي أول من آمن من أهل عمان فلقد ذهب مع عدد من أهل سمائل ايضا وبايعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم عادوا معهم دعوات نبوية مباركة لهذا البلد وأهله وبدأوا ينشرون الاسلام في ربوع عمان متخذين من سمائل قاعدة لهم. وبما ان مازن كان شاعرا ايضا فلقد أحسن الدعوة بحسن منطقة فالتف الناس حوله وتحولت سمائل الى منبر للعلم والادب اذ كانا متلازمين وما زالا .

وهكذا بدأت سمائل تتبوأ مركز الصدارة بين المدن العمانية واصبحت مهوى عشاق العلم والادب فاستوطنوها وجعلوا منها قبلة يتجه اليها كل عالم وأديب وشاعر ويصدر عنها العلم والادب والشعر فانجبت نخبة من الافذاذ المتميزين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الامام الرضي محمد بن عبد الله الخليلي وجده المحقق سعيد بن خلفان الخليلي وولديه أحمد بن سعيد الخليلي وعبد الله بن سعيد الخليلي وناصر بن سالم بن عديم البهلاني وخلفان بن جميل السيابي وحمد بن عبيد السليمي وسالم بن حمود السيابي وهم جميعا عدا الامام محمد علماء شعراء ومنهم من الف في علوم اخرى كعلوم

اللغة والتاريخ والانساب وغيرها ومنهم ايضا كبار الشعراء مثل سليمان بن سليمان النبھاني وعبد الله بن علي الخليلي وحديد بن عبد الله الجامعي «أبو سرور» وخالد بن هلال الرحيبي وسالم بن سليمان البهلاني هلال بن سالم السيابي وحبراس بن شبيط الشعلي ونذكر ايضا بعضا ممن برزوا في الادب والتأليف مثل محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي وموسي بن عيسي البكري وموسي بن سالم الرواحي وأخيه ناصر بن سالم الرواحي وممن اعتنقوا مجال الشعر حديثا سيف بن ناصر بن عيسي الرحيبي وسيف بن محمد الرمضاني وهلال بن محمد العامري وهناك الكثير من العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والقضاة وغيرهم من أهل سماء بلاد واديا وولاية لا يتسع المقام لذكرهم نشأوا وترعرعوا تجمعهم طبيعة واحدة وانتماء واحد وينهلون من منهل عذب واحد هو خصوصية هذا البلد العريق .

مرايع الصبا

* ذلك عن سماء بصورة عامة، لكن ماذا عن مرايع صبا الوالد والاسرة التي نشأ في كنفها؟ .

** يقول الشيخ محمد : ولد ابي في مدينة سماء بوسط عمان في منطقة العالاية في « بيت السبحية» وكان ذلك كما سمعت منه في السابع من محرم من عام ١٣٤٠هـ أو ١٣٤١هـ فهو غير متيقن من السنة وكان ذلك بعد ان نصب عمه الامام محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي إماما للمسلمين بسنتين

أو ثلاث، كان والده علي بن عبد الله بن سعيد الخليلي سيدا مطاعا في قومه قبيلة عربية عريقة هي «عبس» ويطلق عليهم بنو رواحة ويستوطنون وسط عمان وعاصمتهم سمائل وواديها الخصيب ويتوزعون على ثلاث منطق رئيسية هي وادي بني رواحة ووادي مَحْرَم ووادي عندام .

ويسكن عدد منهم في بوشر وبهلا وقریات ووادي المعاول وغيرها من المناطق العمانية . انتقل والده للسكن في بوشر حيث كان جده العالم الرباني المحقق سعيد بن خلفان الخليلي نشأ وترعرع قبل ان ينتقل الى سمائل ولهذا بقي والدي في كنف امه ريا بنت أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي في سمائل ويتردد على والده الذي اصبح واليا على بوشر من قبل السلطان سعيد بن تيمور كما يتردد على عمه الامام محمد في نزوى.

إذن فقد امضى معظم ايام صباه في سمائل وكذلك سنوات شبابه وان كان اصبح يقضي اوقاتا لدي عمه في نزوي أو لدي والده في بوشر. وقد اعد بناء «بيت السبحية» بعد أن آل اليه بعد وفاة والده، وكان جدنا العالم الرباني سعيد بن خلفان الخليلي هو الذي بني هذا البيت في سمائل ولا يزال البيت قائما بعد ان قمنا بترميمه في عام ١٩٩٣م فاحتفظ ببنائه القديم واضفنا اليه الخدمات الحديثة ليتلاءم ومتطلبات الحياة الجديدة . اثناء اقامته في سمائل في صباه اقام له والده معلما لكي يقرئه القرآن وهو الاستاذ زاهر بن مسعود الرحبي ثم درس على يدي الشيخ حمد بن عبيد السليمي والأستاذ حمدان بن خميس اليوسفي الذين لقناه علوم العربية والاعراب ثم درس على

يد الشيخ سالم بن حمود السيابي وفي نزوى كان قريبا من عمه الامام (رحمه الله) فتأثر به كثيرا خاصة من حيث اخلاقه وكيفية ادارته لشؤون الناس ونظرته للعالم حتى اصبح مثله الذي يقتدي به، وعندما بدأت موهبته الشعرية تتبلور كان الامام رحمه الله يراقبه ويعجب به حتى أصبح يشير به على من يقدم سوّالا يتعلق بالشعر، ولعلها كانت اعظم شهادة يتقلدها. ولا شك أن موهبته الشعرية موروثه فجدّه عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلى شاعر فذ وما زال يحتفظ بمجموعة من قصائده. وجدّه لأمه أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلى شاعر قصر شعره على الحكمة والسلوك لانه كان عالما ومرجعا للفتيا.

أما والدهما العلامة الرباني المحقق سعيد بن خلفان الخليلى فشعره لا يشق له غبار خاصة في تصوفه وروحانياته. إذن فشاعرنا ورث الموهبة ثم عمل على صقلها وتنميتها وقد ساعده على ذلك سمائل وطبيعتها الخلابة من مياه وخضرة وجبال وتاريخ حافل ومجالسها الأدبية العديدة حيث كان الشعراء يعرضون قصائدهم فيها فتعرض للنقد لغويا ونحويا وشعريا على ايدي كبار ادبائها وقد حفظت بعض المجالس وجلست مع والدي في مجلسه وفي مجالس عديدة وكان في سمائل آنذاك مع الوالد، علي بن منصور الشامسي وموسي بن عيسى البكري وحמיד بن عبد الله الجامعي «أبو سرور» ثم حبراس بن شبيط الشعملي أما العلماء فكان هناك الشيخ حمد بن عبيد السليمي وفي الجانب الآخر من سمائل هناك الشيخ خلفان بن جميل السيابي

والشيخ سالم بن حمود السيابي ومن الأدباء الشيخ محمد بن راشد بن عزيز
الخصيبي والقاضي الشيخ غسان بن سليمان المزروعى والشيخ هلال بن سالم
بن حمود السيابي ولعل أهم مجالس العلم انذاك مجلس الشيخ خلفان بن
جميل ومجلس الوالد كأهم المجالس وكانت العادة المتبعة هي نظم السؤالات
والجوابات فقهية كانت أو أدبية كما تنتهز فرص .

التهاني والمعاتبة والاخوانيات عموما والمناسبات الوطنية وحتى دون
مناسبات تجد الشعراء يطارح بعضهم بعضا ويتلذذون في مجالسهم بقراءة
شعر العرب عموما وشعرهم ويختبر بعضهم بعضا بتقديم اسئلة في الاعراب
وغير ذلك. وفي سمائل اقام الشيخ سعيد بن خلف بن محمد الخروصي قاضيا
سنوات طويلة وهو اديب وشاعر وكذلك اخوه الشاعر سليمان بن خلف الذي
كان يتردد عليه ويقضي اوقاتا في سمائل علاوة على زيارة ادباء من خارج
سمائل. كل ذلك كان له اثره على صقل وتنمية الموهبة الشعرية لدى الوالد كما
كان للاستاذ اليوسفي اثر كبير عليه من حيث اعداده وتهيئته بالعدة اللازمة
لخوض غمار الشعر وقد حفظته وهو يزور ابي ورأيت ابي كيف يحترمه
ويقدره ويصله حتى انتقل الى رحمه الله تعالى في المدينة المنورة في طريقه
الى الحج وقد دفن في البقيع ورثاه الوالد بقصيدة مثبتة في ديوان وحي
العبقرية وكان الاستاذ اليوسفي قارئاً حسن الصوت .

لم يكن الوالد يتردد على مسقط إلا بعد ان لحق عمه الامام بالرفيق
الاعلى في ٢٩ شعبان ١٣٧٣هـ ولكنه بقي مقيما في سمائل حتى اجبرته

بعض الظروف على الانتقال الى مسقط في اوائل عام ١٩٧٨م فسكن في منطقة القرم وأحيا مجلسه الأدبي هناك حتى أقعده المرض عنه في عام ١٩٩٨م.

مواقف واهتمامات

* هل تذكر شيئا من المواقف التي قصها لكم الوالد أو سمعتم عنها وتشي بنجابته وذكائه وألمعيته وسبقه أقرانه ؟

** لا أذكر الكثير من هذه المواقف لكنني أذكر انه قص علينا كيف ان الامام محمد رحمه الله كان يحيل اليه اسئلة الشعر ومنها أن أحد المتعلمين سأل الامام عن قول أحد الشعراء متغزلا هل كان يتغزل في زوجته وكان الشاعر قاضيا ورعا ولا يحتمل أن يتغزل في امرأة أخرى ، فقال الامام: هذا هو الشاعر وأشار الى الوالد بالرد فكان رد الوالد ان الشاعر لا يتغزل في امرأة بعينها بل انه يأخذ من المرأة رمزا للجمال عموما، أو ما ترى قصائد التصوف والسلوك تبدو في ظاهرها غزلا وهي أبعد ما تكون عنه . وأذكر موقفا آخر عندما زار أبي مذيع مصري اسمه عبد الوهاب قتايه من تلفزيون ابو ظبي ليسجل حديثا معه في سمائل وكنت حاضرا فسأل المذيع سوألا قال فيه : أنك لتقول القصيدة فتطرق فيها الى مواضيع شتى فيتشتت فكر القارئ وتركيزه، ولعله كان يشير الى قصائد الشعر الحديث التي عادة ما تنحصر في موضوع واحد ولكن رد الوالد كان حازما مفحما حيث قال: ان الله عز وجل انزل القرآن

المعجزة الخالدة وترى السورة فيه تعالج مواضيع مختلفة متباينة ولا يفقدها ذلك شيئا من عظمتها بل ان ذلك يزيد بها جلاله وروعة وتألقا .

* ماذا عن اهتماماته في الحياة هل كانت قصرا على الادب ام شملت الاهتمام بالزراعة مثلا أو حب الخيل أو ما شاكلهما من اهتمامات ؟.

** أهم اهتماماته الشعر والادب ولكنه كان يهوى الخيل ويمارس ركوبها في شبابه ولذلك احتلت الخيل والفروسية مكانا بارزا في شعره.

ويهوى السفر ايضا لذلك زار عدة بلدان عربية واجنبية منها دول الخليج ومصر وسوريا وتونس والجزائر وكان يتمنى زيارة العراق ، وزار الهند وأمريكا وبريطانيا والمانيا وفرنسا، ولو لم يقعه المرض الذي ابتلي به منذ عام ١٩٨٢م لزار اقطارا اخرى حسب ظني وقد تراوحت اسباب الزيارة بين الحج والعلاج والترويح، وكان هنا في عمان يتنقل بالسيارة بين مسقط وسمائل بانتظام وكذلك المدن العمانية الاخرى بين وقت وآخر حتى وهو في اشد حالاته المرضية، وله اهتمام خاص وذوق في البناء ولعل ذلك يظهر جليا في بناء «بيت السبحية» بسمائل الذي اعاد بناءه بشكل مختلف عن البناء الاصلي ويمثل البيت حتى اليوم تحفة هندسية. ولعل اهتمامه الذي يأتي في المقام الثاني بعد الشعر هو الاضطلاع بشؤون قومه قبيلة «عبس» حيث كان يدير شؤون القبيلة مع أخيه هلال الأكبر وسعود الاصغر. كان مفرقا للمال غير

جامع له وربما كان ذلك خارج اهتماماته حتى أنه باع الكثير من امواله التي ورثها من آبائه واحسب انه تأثر في ذلك بعمه الامام محمد الذي انفق معظم ماله الجزيل في وجوه البر والاحسان. وكان من ضمن اهتماماته ايضا الاهتمام بعلم الفلك والروحانيات الالهية .

* هل كان للشيخ تلامذة في الشعر، أو كما يطلق عليهم بالمريدين ، ومن

هم؟.

** إذا صحت التسمية فان له تلامذة وان لم يتول التدريس بالمعني الدارج إلا ان ارتباطه ببعض الشعراء اشبه برابطة الاستاذ والتلميذ من حيث رعايته الأدبية وايضاح الطرق الصحيحة لهم في المسلك الادبي، ولعل منهم كما يحضرنى الاستاذ موسى بن عيسى البكري وهو اديب وشاعر ومرجع لغوي ونحوي، والقاضي «أبو سرور» حميد بن عبد الله الجامعي وهو شاعر مبرز معروف وقاض ونحوي والشاعر الرقيق حبراس بن شبيب بن لافي الشعلي الذي لازم الوالد فترات طويلة يقرأ له ويكتب ويطارحه الشعر، حاله في ذلك مثل «أبي سرور» .

أصدقاء الشيخ عبد الله

* على مستوى اتراب الشيخ من العلماء والأدباء، من هم الذي كان يحضهم إخوانه وصداقته ؟ وهل أغلب صداقات الشيخ في نطاق العلماء

والأدباء أم تشمل الوجهاء وأرباب المناصب ورجال الدولة؟.

** لا شك ان لكل انسان سوي من الاصحاب والاصدقاء من يمنحهم

ثقتهم وحبهم ويوليهم اخاءه وقربه، ولعل أكثر الاصحاب المقربين من الوالد

اولئك الذين يشاطرونه هوايته الأدبية وليس ذلك بخاف على أحد، ولعل أهمهم

من ذكرت سابقا في تلاميذه وكذلك عدد آخر منهم الشيخ سعيد بن خلف

الخروصي والشيخ سليمان بن خلف الخروصي والقاضي الشيخ صالح بن علي

ابن سالم الحميدي وهو شاب صغير السن ولكن الوالد يرتاح اليه وهناك ايضا

محمود بن مبارك السليمي وهو استاذ أديب وناقد من سمائل ومن اصدقائه

الشيخ ناصر بن راشد البداعي الذي يسكن بلدة الخبة بولاية السويق، وعبد الله

بن منصور بن عبيد السليمي الذي يسكن ولاية سمائل، ناهيك عن علاقته

بالشيخ العلامة المجدد أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي ومن أصحابه الذين

انتقلوا الى رحمة الله علي بن منصور الشامسي والشيخ أحمد بن عبد الله

الحارثي وكان بينهما مطارحات شعرية والشيخ محمد بن راشد بن عزيز

الخصيبي وهو أديب معروف والشيخ خلفان بن جميل بن حرمل السيابي وهو

عالم فقيه معروف وكان الوالد يتردد عليه، والشيخ محمد بن الشيخ العلامة

نور الدين عبد الله بن حميد السالمي رحمة الله عليهما، والشيخ ابراهيم بن

سعيد العبري والشيخ ابراهيم بن سيف الكندي والشيخ عامر بن خميس

المالكي والشيخ أحمد بن محمد بن سالم الرقيشي وسعيد بن سالم بن حمود

الغاوي وكان كاتباً حاذقاً وسليمان بن ناصر الحبسي وغيرهم كثير لا يتسع هذا المقام لذكرهم .

* على المستوى العربي هل هناك صلات للشيخ ببعض من أبناء العمومة العرب المولعين بالأدب شعراً ونثراً ومن هم وهل كانت بينه وبينهم مراسلات وزيارات ؟ وهل هم من جنسية واحدة، أم من بلدان عربية متعددة ؟ وهل ارتبط ببعضهم أكثر من الآخر وهل كانوا يعرضون عليه نتاجاتهم؟ وهل كان هو يفعل معهم نفس الشيء ؟.

** نظراً لضعف الاتصالات مع الخارج عموماً قبل تولي صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم مقاليد الحكم في السلطنة فإن الوالد ليس له تلك الصلات القوية ولكن مع ذلك كانت هناك بعض المراسلات كالتى كانت مع الأديب السوري عز الدين التنوخي الذي قام بنشر عدد من الكتب العمانية وفي هذا العهد تمت بعض المراسلات والاتصالات مثل تلك التى بينه وبين بعض الأدباء الأردنيين أمثال ابراهيم كيلاني وفريد عقيل على هيئة تبادل قصائد شعرية، وفي مصر مع الاستاذ الدكتور علي عبد الخالق الذي كان يعمل مدرسا في سمائل قبل أن ينتقل الى دولة قطر استاذاً في الجامعة، والدكتور أحمد درويش عميد كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس والذي قدم لديوان «على ركاب الجمهور» للوالد، كذلك قامت نورية الرومي من دولة الكويت بإعداد دراسة عن جانب من شعر الوالد إذا اعتبرنا ذلك نوعاً من التواصل .

* هل شارك الشيخ في شئ من الحلقات الأدبية والمؤتمرات الثقافية التي عقدت داخل وخارج السلطنة وما هي الوظائف الرسمية التي تقلدها ؟

** لم يكن الوالد يحب الظهور على المنصات كثيرا، بل انه كان يتهيبها ولذلك كانت مشاركاته بشخصه محدودة ولست أذكر الآن حادثة بعينها، ولكنه كان يشارك احيانا بشعره فيقرأ بالنيابة عنه، وغالبا ما كان الشاعر حبراس هو الذي يتولي هذه المهمة. أما بخصوص الشق الثاني من السؤال فان الوالد لم يتقلد من الوظائف الرسمية للدولة سوى وظيفة وكيل لوزارة العدل لفترة قصيرة وكانت سببا لانتقاله من سمائل والاقامة بمسقط .

محاولة اغتيال

* هل حدث ان تعرض الشيخ عبد الله خلال مسيرته في الحياة لشئ من المواقف الصعبة ؟

** نعم .. فلقد تعرض لمحاولة اغتيال بتاريخ ١٢/١/١٩٧٨ كادت تودي بحياته، عندما اطلق عليه شخص اربع طلقات نارية أصابته إصابات مباشرة، ولكنها بحمد الله لم تكن قاتلة، وكان لتوه قد توجهاً لصلاة العصر من الفلج في الوادي تحت مسجد «رجب» القريب من «بيت السجية» بعلاية سمائل وكان الوالد يتحدث مع الاستاذ موسى بن عيسى البكري وربما شخص آخر ايضا ويهمون بالصعود الى المسجد عندما تقدم هذا الرجل الذي يعرفه الوالد جيدا فسلم عليهم ثم تراجع الى الوراء واطلق من مسدس كان عنده عدة

طلقات اخترقت ثلاث منها جسد الوالد في أماكن مختلفة فسقط على الأرض ثم أطلق عليه مرة أخرى ليصيبه في الرأس ولكن شاء الله أنها جرحته جرحا خفيفا في صدغه بعدها ولّى الفاعل هاربا بينما سقط الوالد مضرجا بدمائه ولكنه نقل الى مستشفى سمائل أولا ثم الى مستشفى «خولة» بمسقط حيث اسعف بعد أن أخذت الشرطة افادته عن الذي قام بالفعل، وبقي في المستشفى حوالي عشرة أيام ثم خرج بحمد الله ولطفه وبقيت إحدى الرصاصات تحت كتفه الأيسر حتي يوم وفاته، أما الفاعل فقد حكم عليه بالسجن المؤبد بعد أن اعتقل وحوكم وقد عزا سبب إقدامه على فعلته الى ثارات قديمة كما يقول عندما قتل أحد أبناء عمومته قبل ما يزيد عن نصف قرن ولم يعرف قاتله ولم يتمكن من الربط بين فعلته في الوالد وثأره المجهول، على أية حال فقد عفا عنه الوالد بعد قضائه حوالي تسع سنين في السجن وهو اليوم حر طليق.. وقد قال الوالد قصيدة في هذه الحادثة بعنوان «الموماء».

* هل تذكرون لنا بعضا من مواقف عطفه على الضعفاء ونبله مع أهل

الفضل ؟.

** اعتذر عن ذلك فلربما اراد لتلك المواقف ان تبقى له رصيда اخرويا

وليس دنيويا .

الاهتمامات القرائية للشيخ عبد الله

* في مجال القراءة هل تتنوع اهتمامات الوالد في هذا المجال وما هو

الكتاب او الكتب التي شغف بها أكثر من غيرها أو ظل يلزمها باستمرار؟.

** أما الكتاب الذي لا يفارقه فهو القرآن الكريم وهو المؤثر عنده عن غيره، ومن بعده يأتي ديوانه وأشعاره ثم القاموس المحيط لكنه كان يقرأ كثيرا دواوين شعر العرب وكتب الأدب عموما فقد قرأ لشعراء المعلقات في الجاهلية وقرأ لشعراء الاسلام عموما وأظنه اعجب خاصة بالمتنبي والبحتري وجريير والفرزدق وغيرهم من كبار الشعراء وأعجب معهم بشعراء مثل شوقي وحافظ والبارودي وأبو القاسم الشابي ونزار قباني والرصافي وأبو مسلم والكيذاوي، لكن أكثر أعجابه كان ولا شك بالمتنبي وشوقي وقرأ العبرات والنظرات للطفى المنفلوطي وقصص العرب وفقه اللغة ونهج البلاغة والاغاني ومقامات الحريري وبيديع الزمان وكان يقرأ انتاجات الشعراء العاصرين خاصة العمانيين وكان يقرأ ويهتم بكتب الفلك والروحانيات والاسرار وكان يقرأ شعر جدنا العلامة الرباني سعيد بن خلفان الخليلي والذي معظمه في هذه المجالات.

مجلس الشيخ عبد الله الادبي

* هل تحدثونا عن مجلس الشعر والأدب الذي أقامه الوالد في منزله بضاحية القرم من حيث انعقاده يوما وساعة، ورواده، والدور الذي كان يباشره الوالد في المجلس؟ وما هي خلاصة الآراء التي تطرح في المجلس؟ وهل جاء قيام هذا المجلس انطلاقا من إحساس الوالد بدوره الريادي علي ساحة

الأدب العماني ورغبة منه في تقويم الاعوجاج ، واثباتا لحضور الأدب والثقافة
العمانية العربية الأصيلة المعترّة بشخصيتها غير المنبهرة بالأفكار الثقافية
المستوردة ؟ .

**** مجلس الوالد في ضاحية القرم بمسقط جاء امتدادا لمجلسه في سمائل**
بعد ان انتقل الى مسقط في اوائل عام ١٩٧٨م وكان يعقد مساء يوم الاثنين
من كل اسبوع من بعد صلاة العشاء الى ما شاء الله، وكان يؤمه كل محب
للأدب والشعر مشاركا أو مستمعا حتى ان عددا ممن كانوا يلازمون الوالد في
مجلسه بسمائل داوموا على ملازمة مجلسه بمسقط خاصة حبراس ثم الاستاذ
البكري «وأبو سرور» وكان حبراس هو قارئ الجلسة في معظم الاحيان، كما
كان يحضر كل من الشيخ عبد الله بن سالم اللزامي من قريات والشيخ علي بن
سالم الحميدي وابنه الشيخ صالح من قرية الهوبية القريبة من قريات،
ويحضر في كثير من الاحيان كل من الشيخ سعيد بن خلف الخروصي واخيه
الشيخ سليمان بن خلف الخروصي والدكتور الشيخ ابراهيم بن أحمد الكندي
الذي كان يعول عليه الوالد كثيرا في تنقيح شعره، والدكتور صباح أحمد جمال
الدين وهو طبيب شاعر عراقي مقيم في مسقط منذ سنوات والاستاذ محمود بن
مبارك السليمي وهو أديب ناقد وباحث من سمائل ويحضر ايضا باستمرار كل
من سيف بن أحمد البوسعيدي وعبد الله بن علي الهوتي ومحمد بن حمد
الرواحي ومحمود بن علي الراشدي وأحمد وعبد الملك ابني عبد الله بن علي
الخليلي كما كنت أحضر طبعاً، وكان يتردد على المجلس بعض الأدباء

والمهتمين بين الفينة والفينة أمثال محمد بن سليمان الحضرمي وأحمد بن عبد الله الفلاحي والشعار الشيخ هلال بن سالم السيابي والاستاذ محمد الصليبي والدكتور أحمد درويش وغيرهم قد لا تسعفني الذاكرة بعد اسمائهم، أما محور حديث المجلس فهو الشعر قراءة ونقدا ونقاشا وكان الكل يشارك برأيه في القصيدة مهما كان الشاعر ومستواه وكان الوالد يطلب من الحضور نقد شعره وكان يمثل لكثير من النقد إذا رآه مناسبا أو يعطل عدم مناسبته ولعل السبب الرئيسي لقيام المجلس واستمراره هو الرغبة الملحة من الوالد وغيره ممن يشاركونه المجلس في عرض انتاجاتهم الادبية وتنقيحها وتهذيبها، ولم يكن المشاركون يتحدثون في غير ما يعرض عليهم من شعر أو غيره، ذلك انه لم تكن الساعات كافية لغير ذلك، بل ان الجميع كان يتشوق لمتابعة المناقشة والقراءة في الجلسة التالية.

* آل الخليل بن شاذان بن الامام الصلت بن مالك الخروصي اعطوا عمان رجالاً هم البدور التّم في الليالي الحالكة الظلام، ومنهم الآن الى جانب الوالد سماحة الشيخ علامة العصر أحمد بن حمد الخليلي فهل هناك علاقة رحم قرينة بين الشيخين عبدالله الخليلي وأحمد الخليلي ؟ وهل هناك علاقة فكرية أو أدبية بين الشيخين؟ ما نوعها؟ هل يبدي سماحة المفتي العام اهتماما بشعر الشيخ الوالد؟ وهل يفصح عن آرائه في قصيد الوالد لا سيما وأن سماحة الشيخ أحمد دارس فذ للعربية وأدائها؟.

** نعم هناك علاقة رحم وطيدة بين الوالد وسماحة الشيخ أحمد يحفظه

الله فالقريبة منها أن الشيخ أحمد متزوج من إحدى أخواتي وهي عائشة بنت عبد الله بن علي الخليلي والعلاقة الابعد هي التقاء عائلة الشيخ أحمد وعائلتنا بعد عدة أجداد حيث سكنت عائلة الشيخ أحمد بهلا بينما سكنت عائلتنا بوشر ثم انتقل جدنا العلامة سعيد بن خلفان الخليلي الى سمائل وان كان بقي جزء من العائلة في بوشر، يهتم الوالد بآراء الشيخ أحمد وخطبه ومولفاته ومحاضراته ويعتبره مجددا، كما يهتم الشيخ أحمد بشعر الوالد ويحرص على الاطلاع عليه بينما يحرص الوالد على سماع رأي الشيخ في شعره، وسمعت ان الوالد اجاب مرة على سؤال فقهي شعري قدم للشيخ وكان رده شعريا ايضا.

عائلة الشيخ عبد الله

* هل تحدثنا عن عائلة الشيخ عبد الله ؟

** لا بأس .. فللوالد أخوان وأختان، الأخ الأكبر هلال بن علي الخليلي

وكان يكبر الوالد بسنتين وأخواله من بنى هناة، وقد قضى معظم عمره في بوشر واليا عليها بعد وفاة والده في عام ١٣٦٢هـ تعلم القرآن وعلوم اللغة العربية والفقه ولازم عمه الامام محمد، وفي بداية حكم السلطان قابوس عين سفيراً للسلطنة في المملكة العربية السعودية قبل ان يتقاعد، اشتهر بعقل راجح ورأي ثاقب وبعد نظر. توفي في ٢٣/١١/١٩٨٥م. الاخ الاصغر سعود بن علي الخليلي يصغر الوالد بحوالي عشر سنين. أخواله أولاد راشد، عاش صباه في

بوشر ثم في سماء قبل أن يلتحق بعمه الامام محمد في نزوى، تعلم القرآن وعلوم اللغة والفقه، وهو شاعر متميز إلا أنه لا يوليه عنايته، ولو فعل لنال فيه قصبات سبق، وهو متحدث بارع يعرف جيدا مداخل ومخارج الحديث، لم يدخل مجالا إلا كان فيه علما وهو كذلك اليوم في تجارته، وكان وزيرا للمعارف في حكومة سمو السيد طارق بن تيمور التي شكلها كأول حكومة بعد تولي صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم مقاليد الحكم في السلطنة، ثم انتقل كأول سفير للسلطنة في مصر قبل ان يتقاعد ويتفرغ للتجارة . للوالد اختان هما فاطمة وثرثيا وهما تكبرانه سنا وكلتاها علي قيد الحياة أطال الله في عمريهما، وكانت إحداها وهي ثريا زوجة للمرحوم الشيخ عيسى بن صالح بن علي الحارثي .

وللوالد ستة من الأبناء الذكور وسبع من البنات، الأكبر علي بن عبد الله الخليلي وقد ولد في سماء عام ١٣٦٥هـ ودرس فيها القرآن الكريم ثم درس في المدرسة السعيدية بمسقط ثم درس في الكويت حيث اكمل الثانوية، وهو يعمل حاليا بشركة الطاهر الخاصة بالعم سعود، وله اهتمامات بالشعر حتى أنه كان يكتب فيه بعض القصائد ولكنه تركه، ثم ابراهيم بن عبد الله الخليلي وقد ولد في سماء في عام ١٣٦٩هـ ودرس فيها القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة السعيدية بمسقط ثم سافر الى القاهرة لمتابعة دراسته ولكنه أثر عدم المتابعة وعاد ليلتحق بعمل في الحكومة لمدة زادت على عشرين عاما ثم تولي مساعدة ابيه في ادارة شؤون القبيلة وهو شقيق علي وأخوالهما هم بنو

هناة حيث أن جدهما لأمهما هو الشيخ علي بن سالم الهنائي وهو خال جدنا علي بن عبد الله بن سعيد الخليلي. الابن الثالث هو محدثكم محمد بن عبد الله الخليلي وقد ولدت في ٢٧ جمادى الأولى عام ١٣٧٣هـ أي قبل وفاة الامام الخليلي رحمه الله بثلاثة أشهر تقريبا حيث انتقل رحمه الله عليه الى جوار ربه بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣٧٣هـ وقد تشرفت بأن اطلق عليّ اسمه وان كان ذلك هو غاية ما أخذته منه، تعلمت القرآن في سمائل كما درست النحو على الاستاذ موسى بن عيسى البكري ولكن لمدة قصيرة قبل ان انتقل الى مسقط لمتابعة دراستي في المدرسة السعيدية ثم سافرت الى أبو ظبي فدرست الاعدادية في مدرسة جابر بن حيان وأخيرا سافرت الى القاهرة حيث درست الثانوية في مدرسة الاورمان ولكني اضطرت لإعادة التوجيهي في مدرسة جابر بن زيد بمسقط حيث أخذت الشهادة ثم انتسبت الى جامعة اوهايو الامريكية حيث درست على نظام المراسلة ولكني لم أكمل ، التحقت بعمل حكومي لمدة ست عشرة سنة قبل ان اتقاعد وابدأ في ممارسة العمل الحر، لازمت ابي كثيرا اقرأ له شعره أساعده على كتابته، أحب الادب والشعر ولي بعض المحاولات الشعرية، جدي لامي هو الشيخ أحمد بن الشيخ العلامة سعيد بن ناصر الكندي، الابن الرابع أحمد بن عبد الله الخليلي ولد عام ١٣٧٧هـ درس القرآن ثم درس في المدرسة السعيدية بمسقط ومطرح ثم سافر الى مصر فدرس فيها الاعدادية ثم عاد الى عمان فدرس الثانوية في مدرسة جابر بن زيد ثم سافر الى امريكا حيث اكمل دراسته الجامعية هناك وعاد في ١٩٨٥م

ليتولى الاهتمام باموال ابيه وكتبه ومكتبته وما يزال يهتم بالادب والشعر
وكان يكتب احيانا نثرا، الابن الخامس عبد الملك بن عبدالله الخليلى ولد عام
١٣٧٩هـ وهو شقيق محمد وأحمد درس كل المراحل مع أخيه أحمد نظرا
لتقارب سنهما وتخرجا معا من امريكا التحق بالعمل الحكومي وما يزال
فيه، له اهتمام بالأدب والشعر وله آراء فيه مشهودة. الابن السادس وهو
الاصغر خالد بن عبدالله الخليلى ولد في ٢٣/٧/١٩٧٤م درس القرآن ثم
واصل دراسته حتى تخرج مهندسا معماريا من أمريكا وعاد ليتسلم إدارة
شركة القاسم للبناء وهي شركة خاصة بالعائلة. وخالد شقيق لمحمد وأحمد
وعبد الملك .

شيئاً مما يحكمنا كبريتهم وعلقتنا

من يوتاه مبالاً في كاهننا يوتاه أوتاه

ويوتاه مبالاً في كاهننا يوتاه

قراءتان في

المنجز الإبداعي الخليلي

دع الحزن من صرف الزمان فإنه يدور بمعروف وطوراً بمنكر

ولا تجزعي ذات الخمارين إنما يقاوم صرف الدهر من لم يفكر

الشيخ عبد الله الخليلي

الخليلي وتجربة الشعر الحديث

دراسة تحليلية لديوان « على ركاب الجمهور »

للاستاذ الدكتور / أحمد درويش

تمثل تجربة الشيخ عبد الخليلي مع الشعر الحديث حدثا ذا مغزي أدبي هام ومنعطفًا رئيسيًا سيكون له ما بعده في تاريخ الأدب العربي المعاصر في منطقة الخليج العربي على نحو خاص وربما في عمان على نحو أخص .

ذلك أن الشيخ الخليلي تمكن على امتداد نصف قرن من الزمان أن يتابع انتاجه الشعري الراسخ وأن يوالي نشر قصائده في الدواوين والصحف وأن تتابع الدراسات عنه في كثير من انحاء العالم العربي حتى اقترن اسمه باسم الشعر العربي في عمان، لا يكاد يذكر أحدهما حتى يفد الآخر على الذهن، وانتاجه بالطبع في خلال ذلك كله يمثل ما هو مألوف ومتوقع من شعر يعد في مجمله امتدادا للمستوي الجيد من القصائد العربية في تاريخها الطويل ومحافظة على تقاليدها التي رسخت جيلا بعد جيل ومع نزوع إلى إظهار المذاق الفردي للشاعر وميل إلى ٨٥٨٥ استخدام العنصر القصصي بين الحين والآخر وهو في ذلك كله واحد من أئمة المحافظين وشيوخهم .

لكن الجديد والمعجب في تجربته الجديدة أن يطلع علينا وهو في منتصف

العقد السابع - أمد الله عمره (*) - بتجربة مع الشعر الحديث، الذي ينتمي في مجمله إلى الأجيال التي تلت الشيخ الخليلي ، ويقف منه جيله عادة موقف التحفظ في أفضل الأحياء وموقف الرفض والانكار في معظمها وفي المقابل تقف منه الأجيال التالية موقف التأييد والتحمس والاندفاع أحيانا دون بصر كاف بقواعده وتكاد تتسم العلاقة بين بعض المنتسبين إلى الأجيال المختلفة، بالقطيعة الأدبية وعدم التواصل ينكر كل على الآخر ما يمكن أن يكون لديه من مزايا ويعف عن مناقشاتها ويركز على ما يعتقد أنه نقاط الضعف لدى الجيل الآخر .

والنتيجة المتوقعة لهذا التدابر الأدبي بدأت تؤتي بعض ثمارها المرأة حين بدا بعض المحافظين وكأنهم لم يستفيدوا من الحيوية التي حاولت أن تبثها الحركة الجديدة في الشعر تعبيرا وتصويرا وموضوعا ومحورا وهدفا ورسالة فظلوا على ما كانوا عليه في اختيار الموضوع ونمط اللغة وأسلوب التصوير والتعبير وابتعدوا عن العصر فهجرهم كثير من قرائهم وسامعهم وعمدوا إلى البحث عن المتعة الفنية عند سواهم وفي المقابل فإن بعضا ممن انضموا إلى ركب التجديد ولم يروا في التجديد إلا أنه قد تخفف من بعض قيود الشكل فعمدوا إلى التخفف من باقيها وخلطوا بين الحرية والفوضى ونسوا أن الفنان الجيد لا يتخفف من قيد إلا في سبيل أداء هدف، يعد بدوره قيادا جديدا

* كتبت الدراسة في حياة الشيخ عبد الله يرحمه الله .

وإن حركة التطور في أمة لا يمكن أن تكون شطحات فردية، يكتب كل ما يعن له، دون إلمام بما يكتب الآخرون ودون معرفة بالأصول الفنية للتطور، وقيوده الجديدة، ولقد نتج عن ذلك ان امتلأت أعمدة الصحف وصفحات الكتب بكلام ينسب نفسه إلي الشعر الحديث ويصعب على الناقد المتأني تصديق النسبة في معظم الأحيان .

في مثل هذا المناخ الأدبي الذي مرت أو تمر به معظم مناطق الوطن العربي على تفاوت فترات بداية الظاهرة وقمتها وتصحيح مسارها - تأتي أهمية ما كتبه الشيخ عبد الله الخليلي عن الشعر الحديث تنظيراً وإبداعاً في هذا الديوان، وتثير جملة من القضايا ينبغي أن تناقشها الحركة الأدبية في عمان والخليج وأن تستخلص منها النتائج التي تساعدنا على دفع عجلة تطورها.

وأهم هذه القضايا ما يتعلق بمفهوم الشعر والعلاقة بين هذا المفهوم وبين أوزان الخليل كما فهمها العروضيون منذ أكثر من ألف عام، والخليلي يناقش هذه العلاقة في مقدمته من زاويتين .

زاوية الإيجاب وزاوية السلب أو زاوية الالتزام وزاوية الخروج ومع أن ما انتهى إليه يتفق مع ما انتهى إليه كثير من أعلام العربية إلا أن موقعه المميز من الحركة الأدبية العمانية يجعل لأرائه في هذه القضية أهمية خاصة .

ففي زاوية الالتزام بالوزن يأتي على لسانه التأكيد بأن « الكلام ولو كان مقفى موزوناً لا يسمى شعراً ولا يمكن أن نطلق على صاحبه أنه شاعر،

فأصحاب المنظومات العلمية والفقهية لا يدخلون في جماعة الشعراء مع وجود الوزن والقافية في شعرهم» ويكتسب هذا الكلام أهميته عندما ينبه في رفق بعض أصحاب الاتجاه المحافظ الذين يضعون كل اهتمامهم وراء سلامة الوزن والقافية ويظنون أنهم يمكن أن يعدوا بهذا وحده في عداد الشعراء ، وهو ايضا يفيد في انه ينبهنا الى انه ينبغي أن نحرر عبارتنا ونحن نقرب كثيرا من صفحات التراث ونقف أمام انتاج فقهاءنا وعلمائنا الاجلاء، الذين صاغوا مسائلهم الفقهية وقضاياهم العلمية في شكل منظوم لكي يسهل حفظها وتداولها لا لكي يقال عنهم انهم شعراء ونحن لا نتردد في ان نبداً التعريف بكل علم من هؤلاء على أنه : « عالم شاعر» وعبارات الخليلي في هذه القضية واضحة وقاطعة .

الزاوية الثانية هي زاوية الخروج على الوزن كلياً أو جزئياً وهي الزاوية التي دارت حولها جل محاولات التجديد في الأدب العربي ولا أقول كلها فهناك محاولات هامة أخرى مثل قضية « عمود الشعر» لا تتصل على الإطلاق بقضية الوزن وإن كان اللبس يتسرب الى هذه القضية غالباً فيجري الحديث عن « الشعر العمودي» باعتباره الشعر الملتزم بعروض الخليل والشعر غير العمودي باعتباره الخارج على هذه الأوزان والواقع أن قضية «عمود الشعر» كانت متصلة بالالتزام أو عدم الالتزام بالموضوعات القديمة في القصيدة مثل الوقوف على الاطلال وبكاء الديار والارتحال إلى الممدوح ومتصلة كذلك

بمدى التجديد في الاستعارة والأخيلة ولم يعرف عن أبي تمام الذي كان ينسب إليه الخروج على «عمود الشعر» أنه كان مجددا في الوزن أو خارجا عليه .

أما محاولات الخروج الجزئي علي الوزن العروضي فهي قديمة قدم شعراء كأبي العتاهية الذي كان ينسب إليه قوله : «أنا أكبر من العروض» عندما كان ينسب إليه الخروج عليه، وقدم علماء كالزمخشري الذي ينسب إليه قوله : «والنظم على وزن مخترع خارج على أوزان الخليل لا يقدم في كونه شعراً ولا يخرج عن كونه شعراً» (موسيقى الشعر: ٤٠٠ . إبراهيم أنيس، ص ٦٠) بل أن هناك من القدماء والمحدثين من وضع عروضاً موازياً لعروض الخليل أو بديلاً له كما نسب إلى الجوهري صاحب الصحاح أنه وضع عروضاً يقتصر على اثني عشر بحراً وكالعروض المنسوب إلى حازم القرطاجني وكمحاولة المستشرق الألماني فيال في مقالة بدائرة المعارف الإسلامية والدكتور إبراهيم أنيس والدكتور شكرى عياد وغيرهم من المحدثين .

ولقد شجع على هذه الاجتهادات كلها أن كتاب الخليل بن أحمد الذي ألفه عن الروض - أن كان قد ألف - لم يعثر عليه حتى الآن وأن الكتاب المنسوب إلى الأخفش معاصر الخليل لم يحقق وينشر إلا منذ نحو عامين (حققه الدكتور سيد البحراوي ونشره في مجلة فصول بالقاهرة مارس ١٩٨٦) ومن ثم تعدد اجتهادات العروضيين العرب على مدى ثلاثة عشر قرناً في تصور القالب الأمثل الذي يمكن أن يحصر واقع الشعر العربي في تاريخه الطويل .

لكنه برغم هذا التنوع في الاجتهاد فإن واقع الشعر العربي خلال الحقب المتوالية أكد الالتزام بالإيقاع الموسيقي المحدد الذي عبر عنه بالتفعيلة بل و أكد الالتزام بثمانى تفعيلات هى التى استخلصت من دوائر الخليل وهى : «فعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلاتن، مفاعيلن، متفاعلن، مفعولات» وتسامحوا فى وجود أنواع من التغيير تدل على هذه التفعيلات ووضع العروضيين لها قوانين صارمة سموها بقوانين الزحاف والعلل وعدوا الخروج على هذه القوانين أو على التفعيلات ذاتها خروجاً على قانون الشعر ودخولاً بالكلام فى دائرة النثر.

وليس تاريخ الشعر العربى وتطوره قديماً وحديثاً - من حيث الشكل - إلا الالتزام بهذه القاعدة وتنويعاً للألحان التى يمكن استخراجها من هذه التفعيلات الثمانية فالجزء الأكبر من تاريخ الشعر العربى كان يربى الالتزام بعدد مرات تكرار التفعيلة فى البيت الواحد فإذا بدأت القصيدة ببيت من ثمانية أو ست تفعيلات كانت القصيدة «مجزوءة» وعليها الالتزام دائماً بما بدأت به وبأحوالها فى بعض البحور أن تكفى بثلاث تفعيلات فى البيت لكى تكون «مشطورة» أو بتفعليتين لكى تكون «منهوكة» وأباح بعض العروضيين أن يكون البيت مكوناً من تفعيلة واحدة فى بحر الرجز ولكن المهم فى هذا التصور أن يتم الالتزام بهذه التفعيلات أو التنوع على حسب أنواع القصيدة المتعددة. فى إطار الالتزام بهذه التفعيلات أيضاً كان هناك تصور جزئى آخر، ظهر

في بعض فترات التطور الشعري في القديم وشاع في الشعر الحديث ويقوم هذا التصور على الالتزام بالتفعيلة التي يختارها الشاعر في القصيدة أو في المقطع ولكنه في المقابل لا يلتزم بعدد معين من التفعيلات يكرره في كل بيت وأنما يتفاوت عدد التفعيلات من بيت إلى بيت وايضا يترك للشاعر حرية وضع القافية في المكان الذي يراه وهذا التصور هو ما يلتزم به أقطاب مدرسة الشعر الحديث في ارجاء الوطن العربي منذ ظهرت حركتهم في أواخر الأربعينات وحتى اليوم وهو يتفق تماما مع ما يذكره الشيخ الخليلي في مقدمته لديوانه هذا حيث يقول : « وهو ما يمكن أن نسميه الشعر الموزون المتعدد القافية » ويقول في موضع آخر : « وتجد فيه التفعيلة وأن طالت وأن قصرت وتجد القافية قربت أو بعدت » وسوف نرى كيف طبق الشاعر عمليا في ديوانه ما دعا إليه نظريا في مقدمته .

وهناك زاوية ثالثة وأخيرة في هذه القضية أشار إليها الشيخ الخليلي وهي على جانب كبير من الأهمية وخاصة فيما يتصل ببعض تجارب الشباب المعاصر مع الشعر الحديث، وهذه الزاوية يمكن أن نطلق عليها زاوية « الخروج الكلي » على أوزان الخليل وتتمثل هذه الظاهرة فيما يكتب من « شعر » لا يلتزم بإيقاع محدد يمكن تجسيده في واحدة من التفعيلات الثماني التي أشرنا إليها سواء كان ذلك عن خلط وعدم دراية كما هو الشأن في معظم ما يصدر عن المبتدئين أو عن تعمد كما يحدث في صياغات بعض القادرين على الوزن من

خلال تجارب سابقة ولكنهم يتخلون عنه طرحا لتجديدات أو اتباعا لبعض
انماط التعبير في الآداب الأوربية والشيخ الخليلي يرفض نسبة هذا النوع من
الكلام إلى الشعر بوضوح وهو يقول : « أما ثورة الأدباء المحدثين على عمود
الشعر فقد تمخض عنها أمران، أحدهما مرفوض كل الرفض لأنه لم يجد أذنا
تنسجم معه ولا يحمل معني ذا أثر واضح في النفس وأعني به الشعر المنثور
أو الحر وهو النوع الذي لا يلتزم بوزن اصطلاحي ولا قافية ».

ويبدو ان هذا النوع من النثر الفني كان يحوم حول حدود الشعر منذ
القدم وكان يجابه دائما بتعريفات صارمة مانعة أو برفض صريح له ولعل
من أقدم ألوان هذا الرفض في الأدب ما ورد في كتاب الأخفش الذي سبق أن
أشرنا إليه وهو كتاب مؤلف في نهاية القرن الثاني الهجري أو بداية القرن
الثالث حيث يقول الأخفش : «فما وافق هذا البناء الذي سمّته العرب شعرا في
عدد حروفه ساكنة ومتحركة فهو شعر وما خالفه وأن أشبهه في بعض
الأشياء فليس اسمه شعرا لأن الاسماء لا تقاس .. الا ترى أن الحائط مرتفع من
الأرض وليس كل ما أرتفع من الأرض فهو حائط لأن الدكان (اي الدكة
المبنية للجلوس عليها) والرابية مرتفعان من الأرض وليسا حائطين فمن زعم
أن كل ما أله شعر لأنه مؤلف فليقل أن الدكان حائط لأنه مرتفع من الارض
وليقل أن الخطبة والرسالة شعر لأنه مؤلف أهـ.» (الأخفش : المرجع السابق
ص ١٤٣) .. ولقد ظل رأى الأخفش ومن نحا نحوه هو الرأى السائد في تاريخ

الأدب العربي قديما وحديثا وحتى النثر الفني الراقي عند الجاحظ وابن المقفع وابن العميد والرافعي والزيات وغيرهم لم يدع أحد أنه شعر ولم ينسبه إلى عالم القصيدة وحتى النقاد الأوروبيون المعاصرون يتشكك بعضهم في نسبة هذا اللون الى الشعر (أنظر: كتاب بناء لغة الشعر للناقد الفرنسي جون كوين، ص ١٧ وما بعدها من ترجمتنا العربية للكتاب).

الخليلي اذن يتفق مع ذلك الاتجاه العام الذي يرى ضرورة أن يلتزم الشعر الحديث بموسيقى الشعر في اطار مبدأ التفعيلات الذي اشرنا اليه ويرى ان الكلام حين يخلو من هذه الموسيقى لا يعد شعرا واذا كان الشاعر في تلك النظرة يمكن أن يتخفف من قيد وحدة عدد التفعيلات وقيد اطراد القافية فان عليه ان يلتزم طواعية بقيود اخرى يشير اليها الخليلي حين يقول : « لابد من التجربة الشعرية ذات القوة المؤثرة في النفس حتى تعوضه فقد جزء من موسيقاه خاصة القافية .. ولابد من العلم بأسرار اللغة الصوتية حتى يمكن وجود انسجام بين الدلالات الصوتية والانفعالات التي تتراسل معها وما يلزم ذلك من تنويع النغمات واستعمال حروف وكلمات ذات مدلول معين ».

وتلك ملاحظات دقيقة من شأنها ان تفتح النقاش وتسهم في تمهيد الطريق امام كثير من محبي الشعر العربي المعاصر والمشتغلين به، وينبغي هنا الاشارة الى أن اراء الخليلي في الشعر الحديث ليست وليدة اليوم، فهي وإن كانت قد تجمعت هنا نظريا وتطبيقيا للمرة الأولى، فقد تناثر بعض منها في

مجالسه الأدبية من قبل ونقل بعض الباحثين كلمات على لسانه تشف عن اتجاهه، ومن ذلك ما ذكره أحمد الشباط في كتابه (أدباء من الخليج العربي) عند حديثه عن عبد الله الخليلي اذ يقول: « ومن أرائه في الشعر الحر أنه إذا كان هذا الشعر يحتفظ بالتفعيلة ان طالت وأن قصرت ويحتفظ بالقافية إن بعدت وأن قربت فهو جميل لا يختلف عن الموشحات الاندلسية التي أصبحت من معالم الأدب العربي الأصيل » (ص ١٦٩).

إذا كانت مقدمة الخليلي النظرية لديوانه في الشعر الحديث تثير هذه المناقشات، فما الذي يمكن أن تثيره تجربته ذاتها؟ وكيف يمكن أن نصف هذه التجربة وأن نحدد علاقتها بالتراث الشعري العربي، وبالواقع المعاصر، والافاق التي يمكن ارتيادها أمام أدباء الشباب خاصة؟

إن أول ما يمكن أن يلاحظ أن الخليلي لم يخض تجربة الشعر الحديث خوضاً مطلقاً وانما خاضها خوضاً محدداً فهو قد التزم هنا بمجال واحد هو مجال الشعر القصصي وأباح لنفسه من خلاله تنويع طول التفعيلة وتغيير القافية ومن هذه الناحية يذكر بما كان يفعله أمير الشعراء أحمد شوقي في بداية القرن حين كان يلجأ في الشعر المسرحي الى تنويع التفعيلات والقوافي ثم يعود في سائر شعره الى الالتزام بالنمط التقليدي وزنا وقافية .

فإذا نظرنا إلى الاطار الموسيقي الذي يحيط بقصائد هذه المجموعة فإننا نجده في الأعم الأغلب، هو اطار بحر الرجز الذي سبق أن أشرنا إلى سعة

تنوع موسيقاه في الشعر العربي حتى أنه ليتمكن ان تتكرر تفعيلة «مستفعِلن» ست مرات في البيت، أو أربعاً أو ثلاثاً أو اثنتين أو واحدة وإذا نظرنا إلى التفعيلة ذاتها وجدنا أن قوانين الزحاف والعلل يمكن أن تعطىها إمكانات متعددة فهي يمكن أن تكون مستفعلن أو مستفعل أو منفعلن أو مُستَعْلَن أو متعلن أو فعولن وهي إمكانات كما نرى تعطي الشاعر فرصة كبيرة للتحرك دون أن يعد خارجاً عن قوانين العروض. ولقد استغل الخليلي معظم إمكانات البحر في قصائده القصصية الطويلة في هذا الديوان .

وتتكون هذه القصائد القصصية من أربع قصائد كبرى تنتمي جميعها انتماء كلياً أو جزئياً إلى التراث العربي الإسلامي، وتنحو في بنائها الفني منحى قصص هذا التراث .

والقصة الأولى تدور حول الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك وابن عمه يزيد بن الوليد الثائر ضده وطلب الخليفة للنصيحة من أحد المجربين واسداء ذلك المجرب له النصيحة وتطرّقه خلال النصيحة إلى حكاية جرت بين عبد الملك بن مروان وأحد نصحائه والدخول في بعض تفاصيل هذه الحكاية الثانية التي تولدت عن الأولى. ثم الدخول في تفاصيل حكاية ثالثة تتولد عن الحكاية الثانية وتدور هذه المرة على ألسنة الحيوانات يقصها الشيخ علي عبد الملك بن مروان تأكيداً لنصيحته وتعود القصيدة من الحكاية الثالثة إلى الثانية مرة أخرى لنتابع قصة عبد الملك بن مروان وتكاد تختفي الظل قليلاً

الحكاية الأولى التي أخذت منها القصيدة نقطة انطلاقها .

السمة الفنية اذن للهيكل العام للقصيدة هو «تداخل الحكايات» وهي سمة يتميز بها فن القصص العربي في كتبه الكبرى وخاصة كتاب كليلة ودمنة، وكتاب ألف ليلة وليلة، وهي سمة كانت تهدف الى دفع الملل عن نفس السامع وتجديد دوافع الشوق لديه ومن ثم الى اعطائه عصارة الحكمة وخلاصة التجربة في قالب ادبي ممتع، وربما لم يحفل القصص العربي في سبيل ادائه لهذه المهمة بوحدة المكان ولا بوحدة الزمان مستعيزا عن ذلك بما يمكن أن يسمى وحدة الانطباع أو وحدة الهدف وهو ما يمكن أن نلاحظه ايضا في القصة التي بين أيدينا .

يعتمد الفن القصصي على الشخصيات التي تطور الاحداث من خلال الحوار والسرد وعندما يتعلق الأمر بالقصص التاريخية فإن المؤلف يعتمد إلى المزج بين الشخصيات الحقيقية المعروفة بأسمائها ومواقفها وبين شخصيات متخيلة ومواقف متخيلة تساعد على الوصول الى الهدف الفني الذي يتوخاه ونحن نلاحظ أن هذه القصة لجأت الى مواقف وشخصيات فنية مثل الغلام والكهل والشيخ بالاضافة الى ظالم ومفوض وهما ثعلبان وهذه الشخصيات المتخيلة ساعدت في تطور القصة الى حد كبير ولنتأمل على سبيل المثال الدور الذي يقوم به «الغلام» في مطلع القصة حينما تحقق الأحرار والأزمات بالخليفة ويجد نفسه في حاجة إلى رجل مفكر ينقذه ولكنه لا يعلم

من هو وإن كان يعلم جزءاً من سماته ويعلم أيضاً أنه ليس ممن يعيشون معه ومن ثم فهو يرسل غلامه لكي يقف بظاهر الطريق أو على باب المدينة ويتلمس هذه السمات في ملامح القادمين فإذا تعرف إلى الرجل الذي تنطبق عليه الصفات «الرجل المنقذ» فعليه أن يحضره إلى الخليفة ليساعده في الخروج من أزمته، إن هذا الموقف على بساطته يذكر بموقف شهير في تراث الأدب العالمي بنيت عليه عشرات القصص والمسرحيات الناجحة في كثير من اللغات وأعني به موقف «أوديب» في الأسطورة اليونانية التي كان سوفوكليس أشهر القدماء الذين صاغوها في شكل مسرحي تتابعت انطلاقاً منه بقية المسرحيات فلقد كانت مدينة طيبة بعد وفاة ملكها «لايوس» تعيش في أزمة وخوف وكان هناك وحش خرافي يقف على أبوابها يطرح على الناس سؤاله المشهور عن الكائن الذي يسير في الصباح على أربع وفي الظهر على اثنتين وفي المغرب على ثلاث ومن لم يعرف الإجابة فتك به فلما قدم «أوديب» الغريب المجهول وطرح عليه السؤال فاجاب بأن هذا المخلوق هو «الانسان» مات الوحش من فوره وتخلصت المدينة من الخوف واختارت أوديب ملكاً عليها كما هو مشهور، وأنا لا أريد من وراء ذلك أن أقارن بين أسطورة «أوديب» التي عالجها كثير من الأدباء العرب وعلى رأسهم توفيق الحكيم وبين قصة الشيخ عبد الله الخليلي ولكني أردت أن أشير إلى أهمية البعد الذي يمكن أن يأخذه الموقف المتخيل في مساعدة الموقف الحقيقي أو

التاريخي داخل العمل الفني وبالطبع فأن هناك مواقف كثيرة في حياة الكهل والشيخ والتعلبين تساعد على تحريك الاحداث في القصة وتطويرها وتؤكد أهمية الشخصيات والمواقف المتخيلة في القصص التاريخية .

على أن هناك ملاحظة عابرة لا ينبغي أن نترك الحديث عن الشخصيات في القصة دون أن نشير إليها، وهي ملاحظة يمكن أن تنسحب على «الشخصيات» في القصائد القصصية الأخرى في الديوان، ونني بها اطلاق «أسماء الأعلام» على الشخصيات ولسنا هنا بحاجة إلى التأكيد على أهمية البعد الذي يضيفه «الاسم» على الشخصية القصصية، وهناك فرق بين أن نتحدث عن غلام أو كهل أو شيخ، وأن يكون هذا الشيخ يسمى عليا أو محمدا أو عبد الرحمن وتتدخل براعة القاص في اختيار الاسم المناسب للشخصية وللعصر والدور الذي تؤديه والذي يسهل ارتباط الشخصية به وارتباط نمط سلوكي بها ولكن الذي يلاحظ هنا ان الاسماء التي وردت هي الاسماء التاريخية فقط، الوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير.. الخ، وأما الشخصيات المتخيلة فقد اكتفى باعطائها صفات كالغلام والكهل والشيخ لكن الطريف ان التعلبين قد اعطيا أسمين وهما ظالم ومفوض، وهذه سمة كانت شائعة في القصص العربي القديم وخاصة في كتاب «كليلة ودمنة» الذي يشتمل عنوانه على اسم اثنين من الثعالب على حين يشار للشخصيات البشرية بصفات مثل التاجر والراهب والملك والوزير،

الخ ، وهذا يؤكد من جديد انتماء القصة الشعرية عند الشيخ الخليلى الى التقاليد الراسخة فى الأدب القصصى العربى .

إذا انتقلنا الى جانب اللغة المستخدمة فى القصص الشعري فإننا سوف نقابل واحدة من الخصائص الدقيقة التى ينبغى أن تتمتع بها لغة القصص الشعري، ودقة الخاصية تنبع من وجود تعارض فى الأصل بين طبيعة لغة الشعر وطبيعة لغة القصة تبعاً للهدف الذى تسعى إليه كل منهما، فـ لغة الشعر فى الأصل هى لغة تخاطب المشاعر وتدور حولها وتتعمق فيها ومن ثم فهى لا تهتم بأن تتقدم كثيراً وإنما تهتم بأن تدور وتتعمق ومن الصعب عندما تسمع قصيدة حب غنائية جيدة أن تلخصها أو أن تقدم مضمونها، فاللغة فيها مقصودة لذاتها، على عكس طبيعة لغة القصة التى تسعى لتصوير حدث معين وإكمال حلقاته ورسم مواطن التشويق والمفاجأة فيه ومن ثم فهى لغة لا تسعى إلى التعمق بقدر ما تسعى إلى التقدم وقد تلجأ فى سبيل أداء هدفها إلى التبسيط الذى يتناقض مع تكثيف اللغة الشعرية .

من هذه الزاوية فإن مهمة الشعر فى القصة الشعرية دائماً مهمة دقيقة، وأنا أقول مهم الشاعر ولا أقول مهمة الناظم لأن من السهل أن تتحول القصة إلى تفعيلات وأوزان فتصبح منظومة لكن هذا لا يكفي لكي يكون شعراً كما أوضح الشيخ الخليلى نفسه فى مقدمة هذا الديوان، ولقد استطاع الخليلى بالفعل فى كثير من مقاطع قصائده القصصية أن يحافظ على مستوى اللغة

الشعرية دون ان يفقد خيط العنصر القصصي، ولنستمع إلى هذه التحية التي يقدمها الكهل للملك في أحد مقاطع القصيدة :

تحية يا سيدي أرق من روح الصبا وألطف

الطف من برد النعيم

لـدن كما شاء الوفا

رداؤها كأنه بريقها مبلل

يدفعها لسيدي

مني أخلاص الولا والحب فهي سلسل

فالمقطع من خلال اللجوء الى الصور المتتالية والوسائل البيانية يضعنا في جو شعري رقيق، لكنه في الوقت ذاته يوظف ذلك الشعر في خدمة الموقف القصصي حين يرد الكلام مناسباً لبعد الشخصية وما ينبغي أن يحمله الكهل من اجلال وتقدير للخليفة لكن لغة الشعر هذه ربما تكون في مواقف أخرى عنصر إغراء فيسترسل وراءها لذاتها ويغيره امتدادها، فإذا بنا أمام حوار من طرف واحد أو أمام قصائد متتالية ويمكن أن نذكر هنا بما يرد في مقدمة المقطع الخامس، الذي يحمل عنوان: «الكل يتحدث الى الخليفة»، عما يرسم حيال الواقع الأليم ويبيدي له الرأي حين نري صوت الكهل يتحرك على امتداد

ثلاث صفحات متوالية في صوت أحادي لا يقطعه حوار ولا مناقشة ولا بد أن أشير إلى أن هذه واحدة من الملاحظات التي كانت توجه أحيانا إلى بعض مقاطع الشعر المسرحي عند أحمد شوقي على لسان بعض النقاد وأن مناقشات طويلة بين النقاد دارت بسببها، ويبدو أن هذه واحدة من السمات التي تلازم القصيدة في مرحلة انتقالها من الغنائية الخالصة وتوجهها نحو القصصية والدرامية .

فيما يتصل بقضية اللغة الشعرية في المجموعة، توجد ملاحظة جديرة بالتسجيل لأنها تسجل جزءا من التطور اللغوي وربما يكون مقترنا بالطابع القصصي وبالنزوع إلى الحداثة معا، وهذه الظاهرة هي خلوص صفحات الديوان من الهوامش التي تفسر كلمات لغوية فلا يوجد إلا هامشان اثنان وذلك معناه أنه لا توجد كلمات غريبة يجد قارئ العصر نفسه بحاجة إلى تفسيرها وذلك في ذاته تطور ينبغي الإشارة إليه، وليس معنى خلوص اللغة من الغريب هنا هو عدم ارتفاع مستواها، فنحن نجد أنفسنا أمام كثير من المقاطع الشعرية العالية المستوى العادية مثل قول الشاعر :

فعلا الجواد وعقله كالطيّف

يسبح في الأثير

يفري به الصحرا ويغريه الدهول

فليس يدري دربه أنى يسير

وهناك ظاهرة أخرى توشك أن تختفي في هذه القصائد القصصية من الشعر الحديث، ولقد كانت موجودة من قبل وشائعة في قصائد الشيخ الخليلي القصصية السابقة، واعني بها ظاهرة التوجه المباشر الى القارئ أو السامع في مطلع القصيدة أو ختامها أو فيهما معاً لكي يدلّه على مواطن العظة والعبرة والبيان أو يلفت نظره اليها، وقلة هذه الظاهرة أو اختفاؤها في القصائد التي معنا يحمل في ذاته مغزى هاماً في اتجاه القصيدة نحو البناء القصصي الدرامي فالشاعر في القصيدة الغنائية يكتب قصيدته لكي يقرأها بنفسه أو يقرأها غيره بصوت واحد على سامعي الشعر ومن هنا قد يكون مستساغاً صدور صوت التنبيه عن الشاعر في بداية القصيدة أو ختامها، لكن الشاعر في القصيدة القصصية يكتب القصيدة لكي تُؤدّى من خلال جماعة من الاصوات تمثيلاً أو حواراً ومن هنا فإن صوت الشاعر نفسه ينبغي أن يتلاشى شيئاً فشيئاً نزوعاً الى احلال صوت الشعر الموضوعي محله .

إن هذا النقاش التفصيلي حول القصة الأولى يمكن أن تنطبق كثير من نقاطه حول القصص الاخرى، فهي تشترك جميعها في مجموعة من الخصائص الفنية أشرنا الى معظمها في الحديث عن القصة الأولى، وربما كانت عظمة الموضوع في القصة الثانية وتعلقه بإظهار جوانب العدل والتسامح في الدين الحنيف قد أغرت المؤلف فامتد بالموضوع في بدايته ونهايته قليلاً على حساب ما يعرف بالحبكة الفنية فمع أن محور القصة

الرئيسية هي قصة المرأة المصرية العجوز مع عمرو بن العاص وحكم ابن الخطاب لصالحها، فإن سبعة مقاطع أولى اتت في المقدمة قبل لمس الموضوع الرئيسي وثلاثة مقاطع أخيرة اتت تذييلاً واستنتاجاً ولا شك أنها جميعاً تحمل قيماً جمالية عالية وقيماً معنوية وتربوية هادفة ولكن قضية «الحبكة» الفنية فيما يلي ذلك من شعر قصصي ربما تتطلب التركيز على محور الحدث الرئيسي واستقدام بقية الحوادث بالقدر الذي يتطلبه البناء الفني وربما بطريقة غير مباشرة .

وهنا نشير كذلك الى أن قصة «الحسناء المتحكمة» حاولت ان تمزج الواقع المعاصر بالتراث الاسلامي مستعينة بالتراث الفني في القصص على السنة الحيوان راجعة مرة أخرى الى الواقع المعاصر لكي تلقي عليه ضوءاً من هذا كله .

وأن القصة الأخيرة حاولت أن تقدم صورة لبعض العادات والتقاليد العربية القديمة وأن تركز على خيلاء الشاب العربي واعتداده بنفسه وتحقيق احلامه بالطريقة التي كان يترضاها عصره ويقبلها .

وبعد ...

فإن الشيخ الخليلي قد خطا بكتابه هذا - نظراً وتطبيقاً - خطوة هامة في سبيل التطور الأدبي في الخليج العربي، فهو لم يقف من محدثي عصره

موقف المنعزل ولا الرافق ولكنه اتصل بهم وقرأ لهم وقد أشار إلي أنه قرأ صلاح عبد الصبور في مأساة الحلاج، ثم إنه لم يفعل كما فعل ابو عمرو بن العلاء عندما رأى شعر جرير والفرزدق وكانا في عصره من المحدثين فامسك عن الاعتراف به وضمّه الى شواهد ولكنه أدرك في آخر العمر انه فرط في جانب الأدب فقال قولته المشهورة «لقد شاع هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بأن أمر صبياني بجمعه».

وهو لم يفعل كما فعل المقري صاحب كتاب «نفح الطيب» حين عمد الى تسجيل تاريخ الاندلس وأدبها ورأى الموشحات الاندلسية تملأ الدينا حواليه ولكنه كان معاصرا لبداياتها والمعاصرة حجاب فرفض أن يسجلها فيما سجل من أدب الأندلس.

لم يفعل الشيخ الخليلي شيئا من هذا كله ولكنه صنع كما صنع ابن قتيبة الذي قال في القرن الثالث الهجري : «ولا نظرت الى المتقدم بعين الجلال لتقدمه ولا الى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل الى الفريقين .. فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويرد الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قد قيل في زمنه - ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده وجعل كل قديم حديثا في عصره (الشعر والشعراء ص ١٠).

والشيخ الخليلي لم يكتف بمجرد قبول الحديث ولكنه تقدم بشجاعة أدبية

الى المشاركة بالانتاج وهو في منتصف عقده السابع ، وزاد على ذلك شجاعة
بتقبل النقد ومناقشته ليقدم بذلك نموذجا رائدا للأجيال التالية له وليؤكد أن
الحوار وحده هو السبيل الوحيد الذي يتطور من خلاله الأدب ولن يكون ذلك إلا
على يد أجيال تعي العمل الرائد الجليل للشاعر الكبير الشيخ عبد الله الخليلي.

فلسفة الإبداع عند الخليلي

قراءة في سيرة وأدب

الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

للشاعر المهندس سعيد بن محمد الصقلاوي

١ - مقدمة

أن محاولة الكتابة عن العمل الإبداعي وخاصة ذلك الذي تكون معماره الكلمة - كالشعر - تكتنفها أمور بالغة الصعوبة تتصل بطبيعة العمل الإبداعي وبواعثه، وتتعلق بثقافة الكاتب وبيئته ومنهجه الذي ارتضاه. وترتبط بحاسية الناقد النفسية، والذوقية، وخاصة الوعي المرفود بأدوات علمية مساعدة تمكنه من النظر الى ماهية العمل الإبداعي، وسبر مكنوناته، والتعرف على فنه وأصوله، ومن ثم فإن العمل الإبداعي لابد أن ينظر اليه بمجهر المعرفة الحقة، والوعي المدرك، والنفس الخالصة المجردة. وذلك بغرض اكتناه اسرار الكلمة و«الوقوف على جانب من خصائصها الدقيقة» ومحاولة تبين خيوط شبكة العلاقات بها والتعرف على بعض قوانينها.

ان كل هذا التعرف قد يساعد ايضا على كشف جوانب من ملامح العمل الادبي، واضاءة «جوانب من أسرار تطوراته الماضية والآتية كما يفيد امتلاك الأدوات المساعدة ومحاولة استخدامها، في استشفاف الدلالات المتناثرة في

جنبات العمل الادبي، واستشرف بعض خطواته المستقبلية المحتملة .

والمبدع حينما يتسنى له الشروع في عملية ابداع الجنس الادبي، أو تنهياً له ظروفها، فانه يبذل جهداً كبيراً من المعاناة الذاتية والفكرية، حتي يتسنى لهذا العمل ولادة طبيعية، تمكنه من مصافحة النور. ومن ثم فان توازنا نفسيا، وفكريا ينبغي أن تعمر به نفس الناقد قبل أن يدلف الى عالم العمل الادبي الذي بين يديه. ولذا فعليه أن يبذل جهدا موازيا - ان لم يكن أكبر قدر - للجهد الذي بذله المبدع سواء كان شاعرا أو كاتباً . وهذا الجهد المبذول ينبغي أن يتغلغل الى اعمال العمل وان يغوص بين موجاته لا ان يكتفي بالنظر إليه من على الساحل أو بالسباحة فوق سطحه. فلكل عمل حالته الخاصة المتصلة ببيئة المبدع والمنتج، ولكل بيئة خصوصية تحتفظ بتفاصيلها وقسماتها، كالبينة العمانية، وتتطور بحسب توافر اسباب التطور، وتتلاقى مع غيرها، وتتشابك بقدر ما تتوافر لديها من جسور التواصل، وأدوات الاتصال الثقافي. فمن منظور البيئة الفاعلة بمعنى المؤثرة في المبدع نمد بصرنا وبصيرتنا الى عالم الشيخ الشاعر والكاتب عبد الله بن علي الخليلي - باعتباره مبدعا معاصراً، ونتمسك ملامح فكره في انتاجه الغزير .

ولذا فان هذه الدراسة تسعى جاهدة الى التعريف بالشيخ الشاعر ومكانته في نفوس الوطن والمواطنين العمانيين، وتسعى كذلك الى التعريف بالبيئة الثقافية والاجتماعية والطوعية التي احاطت الشاعر بمؤثراتها

المختلفة، وجهت فكره، ومنهجه، وأسلوبه، كما أنها تهتم بتسليط الضوء على جوانب من الملامح المعاصرة في انتاج هذا الشيخ الجليل .

٢- نشأته ومكانته

ينحدر الشيخ عبد الله بن علي من سلاسة اتخذت العلم غاية ومطلباً، وأمنت بالدين الإسلامي منهجاً، وصدقت بالعمل مبدأً. فهو من الناحية التاريخية والدينية والأدبية ينتمي الى اسرة انحدر منها من تولى امامة عمان، كجده الصلت بن مالك الخروصي والخليل بن شاذان الذي تنسب اليه الأسرة الخليلية. وكان الشيخ سعيد بن خلفان علامة عصره واماماً دينياً شهد له علماء دهره، وأكدت ذلك مؤلفاته المختلفة، وكان ايضاً قاضياً للأمام عزان بن قيس البوسعيدي (١٨٦٩ - ١٨٧١ م)، فضلاً عن أن جده الشيخ عبد الله بن سعيد كان بالاضافة الى علمه الديني اديباً، شاعراً، وعمه الرضي الامام محمد بن عبد الله كان امام عمان في الفترة من عام (١٣٣٨ هـ - حتى عام ١٣٥٣ هـ). أما أبوه كان زعيماً وذا حظوة لدى كل من سدة الأمامة بزعامة الامام محمد بن عبد الله الخليلي وبلاط السلطان سعيد بن تيمور رحمه الله وكان من بين نساء أسرته العلامة الفقيهة والمصلحة شمساء الخليلي .

إذن في وسط هذه البيئة المحافظة وزخم هذا المناخ الثقافي الخاص ولد شاعرنا في سمائل عام ١٩٢٢ م. وفي مجال الحديث عن نسبه، فقد ذكر أخوه الشيخ سعود بن علي الخليلي أنه : «ينتمي الى ثلاثة وعشرين اماماً من

عشيرته من بينهم أربعة من خاصة آل بيت الخليل، وقد اكتفى بذكر عدد الأئمة دونما الشروع في بيان التفاصيل أو تقديم معلومات يمكن أن تساعد القارئ في تلمس أثر موروث الرحلة الأسرية على الشاعر وانتاجه .

إلا أن الشيخ سالم بن حمود السيابي يذكر في نفس الديوان (وحي العبقرية) نسب الشاعر بالتفصيل حيث يقول أنه « عبد الله بن علي بن عبد الله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر بن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليلي » يتصل نسبه إلى الإمام الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي ، ثم يواصل تفصيل حزنات النسب فيردف قائلا: « أن جده أحمد بن سعيد أمام العلم وشاعر الحقيقة، وناظم الأثر، وأما جده الشيخ الرئيس عبد الله بن سعيد شاعر الركب العربي الحر .

رحلة مسيرة نشأته لا تتوقف عند هذا الحد بل استمرت في التواصل منذ نعومة طفولته حينما أكل به مؤدب خاص يقوم على تأديبه علميا ودينيا قبل أن يحتضنه عمه الامام محمد بن عبد الله الخليلي. ومما يذكره في هذا المجال الشيخ سالم بن حمود السيابي هو أن الشاعر «كان في صغره بعيدا عن والده، وأنه أي والده قد أوكله الى أسرته الموجودة في سمائل» وقد يكون لذلك أثر فاعل في انكباب الشاعر على التحصيل العلمي كي لا تشغله هموم التفكير بالوحدة أثر ابتعاد الوالد .

وما أن شَبَّت مداركه وأصبح قادرا من الناحية النفسية ومهياً من الناحية العقلية على الاستزادة من منهل العلم أرتحل من سماء إلى جوار عمه الامام رضي الله عنه. وهناك - أي بجوار عمه ، تدرج هذا الشاعر في مراحل العمرية من الطفولة إلى الشباب وتلقى صنوف العلوم الدينية كعلوم القرآن على المقرئ الحاذق زاهر بن مسعود الرحبي وعلوم العربية على يد أستاذهما النحوي الكبير حمدان بن خميس بن سالم اليوسفي ثم يضيف أخوه الشيخ سعود : «أنه من بين الذين قرأ عليهم الشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي وكان يلقب بداهية العلماء وكذلك الشيخ العلامة سالم بن حمود بن شامس السيابي، قد كان قاضياً، وفقهياً، وشاعراً، ومؤرخاً له عدة مؤلفات، أصدرت عددا منها وزارة التراث القومي والثقافة لكن الشيخ سعود يضيف أن هذه الفئة من العلماء كانت تروى بالمعرفة مدارك الشاعر وهو خارج الحصن وهذا ما يدفعنا إلى استشفاف بأن داخل الحصن - حيث يقيم الامام - كان هذا الشاعر أيضا يرتع من معين علم عمه، ومن آرائه الخاصة في الحياة، والناس والدين، والعلم، ومن تجربته التي صبغتها حنكة السنين في التعامل مع بني البشر، والاهتمام بأفراحهم وأتراحهم فاكسب خبرة من إمامه علمته كيف يجب أن يعمل، وكيف يجب أن يعيش .

ويشير السيابي إلى أثر الامامة في رسم ملامح شخصية الشاعر وتكوين الأساس الثقافي لها وهو أساس مبني على مرتكزات دينية حيث يقول : «نشأ

ابن أخيه هذا وليد الامامة، ورضيع لبانها، متقلبا على احضانها مستنيرا بهداها، راشفا من سلافها وحميّاها، ثم يؤكد علي مرتكز آخر وهو الموروث الأدبي سواء كان ذلك موروثا عمانيا، أو عربيا فيقول «فلم يزل بين عالم، وأمام ، وزعيم، وقد ارتسمت في وعيه صور الادب وعلق في ذهنه شعر العرب.

من هذا يتضح أنه بجانب الموروث الأسري الخاص «البيئة الخاصة» وماله من تاريخ طويل في مسيرة الحضارة العمانية، هناك موروثات ثقافية أخرى قد أثرت في تكون لبنات فكره، وثقافته، ونظرتة للحياة، وهي :

١- الموروث الديني الذي تشربه في طفولته الباكرة، وعمقه في صباه وشبابه على يد علماء ومشايخ عصره، فضلا عن تواجده في حصن الامامة وساحتها.

٢- وكذلك الموروث الادبي العماني وماله من رحلة طويلة ابتداء بمالك بن فهم ووصولا الى مازن بن غضوية، والخليل بن أحمد، وابن دريد، ومرورا على اثار محمد ابن سعيد القلهاتي، والستالي، والكيداوي، وسليمان النبهاني، واللواح، وراشد بن خميس الحبسي، والمعولي، وابن رزيق، والسالمي، وابن شيخان، وغيرهم من أعلام التراث العماني شعراء ونثراء، وتاريخا، وفقها وفلسفة .

٣- وموروث الأدب العربي بمجاله الواسع كان له تأثيره الخاص على انتاج الشاعر في نماذجه المختلفة وأجناسه المتعدد منذ العصر الجاهلي،

وحتى العصر الحديث، وابتداء بامرئ القيس مروراً بالمتنبى، وأبي فراس، ومقامات الهمذاني، والحريري ووصولاً بالبارودي، وأحمد شوقي، ومطران، وإطلاعا على انتاج حركات التجديد كصلاح عبد الصبور، والسياب ونزار قباني وغيرهم في مسيرة الشعر العربي الحديث، ومن ثم الافادة من انماط هذه الحركة في الكتابة القصصية الشعرية وغيرها، وخاصة نموذج الشعر الحر أو ما يسمى بشعر التفعلية .

وكما كان للبيئة الثقافية الأثر الكبير في رفق ثقافة الشاعر وتأصيل مكنوناتها، فإن البيئة الطبيعية كان لها أسهام في اثراء مخيلة الشاعر. تلك البيئة العمانية التي جسدتها مساحة الخضرة في شموخ النخيل المعانقة زرقة السماء والراقصة علي حفيف النسيم، والهامسة الى نغمات المياه المنسابة في مزامير الجداول والافلاج، والمنشدة مع الطيور والعصافير لحن الحب والصفاء. وقد وصف ملامح هذه البيئة وذخائرها الشيخ الشاعر بقوله: خرجت وبرفقتي عشرون راكبا من خيرة الرجال، وكانت المواصلات انذاك بوسائل عادية، اذ لم يكن وجود للسيارات حين ذاك بعمان فنجد الماشي في الطريق، وصاحب الفرس، والبعير، والحصار منها: المعد للنقل ومنها المذلل للركوب، أما مطايانا فكانت من خيرة الابل اذ انها خصصت للوازم الدولة، خرجنا بها نشق الوادي الخصيب من سمائل، وقد تفجر بينابيع الري، وعقدت الترع منه للبلاد وكان وسطه مفعما بالماء العذب الذي فضل عن حاجات البلد، وكانت أخفاف الابل

كأنما تقدح الحجر تارة وتطيش بالماء أخرى ،جامعة بذلك بين ضدين لا يعيشان مجتمعين: الماء والنار. فقلنا: ﴿يا ناركوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾(*) ، ومنذ ذلك اليوم بدا لي أن أقول الشعر وأنا أنظر الى الماء المنساب، وإلى القسم الآخر المتحجر في صحون الأودية وقد انعكست به زرقة السماء، وخضرة الشجر .

هذا هو مجال البيئة التي يتحرك في محيطها كل من الشاعر والمتلقي، فهي بيئة ولدت فيها شاعرية الشاعر على أنغام ايقاع حركات الخيول، والجمال، وانغام حسيس المياه المنسابة في بطن الوادي، وألوان الخضرة والسماء المنعكسة على صحون الماء في احضان وادي سمائل. مشاهد من عصور غابرة في زمن معاصر. كأن الزمان والمكان كانا ثابتين لم يتغيرا. في حين أن الزمان والمكان في حواضر عربية أخرى كمصر والعراق والشام كانا في حركة متغيرة فلا غرابة اذا لم يدرك كل من البارودي، ومطران، وشوقي، والزهاوي، والرصافي، واليازجي نفس المشاهد أو بنفس القدر من الدقة. ورغم ذلك ظل أثر البيئة العربية بشخصها القديمة، ماثلا في أشعارهم. ويرى الدكتور أحمد درويش أن مفهوم الشعر ودور الشاعر، ومجال حركته، وصلته بالتراث السابق عليه، وصلته كذلك بالمتلقين من حوله، ظل متأثرا بذلك المناخ ومرتبطا به .

(*) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء .

وبقدر ما كانت مظاهر البيئة الطبيعية في عمان فطرية لم تلامسها يد التغيير، والتبديل كذلك كانت مظاهر البيئة الاجتماعية، بما توافر فيها من قيم ومعايير ومفاهيم، وعادات، وتقاليد اجتماعية تتوازى معها وتتجاوب من خلالها مع ابداع المبدع، شعره ونثره، لذا نرى كثيرا من نتاج الشاعر متأثرا ببيئته وتراثه المحلي والعربي، وحاملا ملامح من مبادئ الاسلام الحنيف. فالتزم نتاجه الحشمة في تناوله الموضوعات والمضامين المختلفة، مع اتسامه بالجرأة في طرح القضايا المتصلة ببيئته ومجتمعه .

والشيخ الشاعر بالرغم من ذيوع شهرته، وبراعته وهمته العالية وفصاحة بيانه في شعره ونثره، إلا أن أقسام شخصيته قد ختمتها البيئة العمانية بخاتم البساطة والتواضع الجم، وأذكت فيها روح النوايا الصادقة التي تأخذ بمكارم الاخلاق ومعالي الأمور، وقد تنبه الى هذه الميزة في شخصيته الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم حيث وصفه بأنه «من شيخة شعراء عمان، ومن أكبرهم قدراً، يذكر قارءه بشيوخ المحافظين في مصر والوطن العربي، لسعة ميدانه وحضور جنانه، كما يضيف بأنه «من جيل يدرك جيداً ذخائر التراث العربي، حفظه وفقهه، وتوفر عليه درسا ووعيا.

٣ - فلسفته

الناظر في أدب الخليلي - نثره وشعره - تطالعه مظاهر فلسفته الاخلاقية التي تركز على مبادئ الدين الإسلامي الذي جاء ليتمم مكارم

الأخلاق. والأخلاق كما تحددها معاجم اللغة العربية جمع خلق، وهي السعادة، والسجية والطبع، والمروءة، والدين. وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس سواء كانت هذه الأفعال محمودة أو مذمومة، وإذا أطلق لفظ الأخلاق على الأفعال المحمودة فقد دل ذلك على الأدب، ومن ثم ينبغي علينا أن نفرق بين الأدب والتعليم، فالأدب «يتعلق بالعادة والتقاليد الاجتماعية»، أما التعليم فإنه يتعلق «بالشرعيات» ومن هذا فأننا نستنتج أن الأول «عرفي دنيوي» والثاني «شرعي ديني». وقد يساعدنا هذا الطرح على تفهم آراء وأفكار الشيخ الخليلى ومن ثم يقودنا الى عالمه الداخلى كي نبصره ونتبصره بروية فكر، ودقة تشخيص.

وعلم الأخلاق، علم قديم عرفه كثير من الفلاسفة القدماء عجمهم وعربهم، وتعرف على بواطن قيمه مجموعة من علماء الفقه والكلام العمانيين وصاغوا في الدعوة الى مبادئه القصائد والدواوين العديدة ومن بين هؤلاء الذين اشتهروا بقصائد السلوك جد شاعرنا العلامة الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى رحمه الله وأرضاه. فعلم الأخلاق عند قدماء الفلاسفة عرف بعلم السلوك، وذلك لأنه يطرح مجموعة من القواعد الأخلاقية المطلقة والثابتة التي تصلح لأن يؤخذ بها في كل زمان. لكن العلم الذي يبحث في ماهية هذه الأخلاق وقيمها يسمى فلسفة الأخلاق وهي التي تكون محور أطروحات هذا العلم.

ولقد أبانت المعاجم أن لفظ الفلسفة كان يعني بالنسبة للمشتغلين بها محبة الحكمة، وهو يطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصح، من هذا نستنتج أن الفلسفة الأخلاقية يمكن بلورتها في معنى الحكمة العملية، وهذه الحكمة هي التي «تفسر معنى الخير والشر» أي أنها معنية بالتعامل مع ضدين كامنين في السلوك البشري. كما أنها تشتمل عليّ بعدين أو قسمين متقابلين: أولهما عام ويتضمن مبادئ السلوك الكلية وثانيهما خاص ويتضمن تطبيق هذه المبادئ في مختلف نواحي الحياة الإنسانية.

ونتيجة لوقوع شاعرنا تحت تأثير بيئته الخاصة، وبيئته الثقافية العمانية العامة التي أحاطته طفلاً ويافعا وشابا بين شيوخه وأساتذته وعلماء عصره وفي حضن أمامه، وبيئته الطبيعية والاجتماعية المسكونة بموروث ضخم من العادات والتقاليد، واحتفائه بالموروث العربي وإيمانه بقواعد الدين الإسلامي ومبادئه السمحة ودعوته الصادقة لمكارم الأخلاق، لما في ذلك صلاح للمجتمع والانسانية، قد رسخ في ذاكرته ووجدانه انتهاج هذه الفلسفة الأخلاقية لأنه آمن بأهمية دورها في تقويم السلوك الانساني وحثه على الخير، والمحبة، والمودة، والصدق، والوفاء.

وقد أعرب عن نظريته الفلسفية في قوله : «تجدني نشيطا وأنا أسود كلماتي هذه لأنني أدخر بين زواياها نية صادقة، وقصدا صالحا دلفت بهما الى الله وحده داعيا، ومحبا وحاتا الى الأخذ بما جاء به رسوله عليه صلاته

وتسليمه والى مكارم الاخلاق ومعالي الأمور، لا اسأل على ذلك من أجر، إن أجري إلا على الله ولا أريد به علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين، انما هو خاص لوجه الله الكريم .

وايماننا بهذه الفلسفة الاخلاقية، حرص الشاعر على أن يقدم الدليل العلمي الذي يحمل رسالته الفكرية الى المجتمع من خلال تبنيه موضوعات شعرية شتى تتناول الدعوة الى نهل العلم والتمسك بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الصغائر وتطهير النفس من الرذائل والافتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - والاهتداء بمبادئ الدين الحنيف، والحث على الأخلاق الفاضلة من مروءة وشهامة وإخلاص وصدق ووفاء. وجاءت أشعاره ترجمة لهذه المعاني الجليلة. وقدمت مقاماته صوراً مماثلة لتلك التي تضمنها شعره الزاخر، بل ضمت ضفاف سطورها آراءه الصريحة في كثير من القضايا المعاصرة التي تشغل ساحتنا العربية على وجه الخصوص. ومنها آراؤه في العقل وأهمية تعليمه وتدريبه، ورأيه في المنقول والمعقول وهي قضية قديمة جديدة، ورأيه في التصوف وأهمية أثره من الناحية الدينية علي صفاء المشاعر الانسانية. كذلك جاءت مقاماته متجاوبة مع آرائه في الشعر، وفي اختلاف طبائع النفس البشرية فضلا عن آرائه المتسمة بالجرأة والقدرة على الطرح والتناول وهي التي تتعلق بسياسة الحكم وشؤونه، وكيفية العلاقة الرابطة بين الحاكم والمحكوم، وكذلك آرائه النافذة فيما يتعلق بالمسائل

الشرعية، كتعدد الزوجات، وحجاب المرأة، والصلاة، والزكاة، والصيام، وما الى ذلك من القضايا التي تظل معاصرة لكل زمان ومكان .

لذا فإن الباحث في أدب الخليلي، والناقد للأسلوب الذي تم به تقديم مختلف الاجناس والأشكال ينبغي عليه أن يلتفت الى فلسفته الاخلاقية التي يتبناها الشاعر وراتضى مبادئها، وهب مدافعا عنها، ومسخرها موهبته الفذة لتقديم نماذج مختلفة، وصورا (متعددة) تحمل رسائلها بوضوح وشفافية الى المجتمع، والإنسان ليس فقط على الصعيد المحلي، بل تتجاوزه الى مساحة الوطن العربي الكبير وحدود العالم الإسلامي، وتصل الى مواقع التواجد الانساني علي سطح الكرة الأرضية .

٤- أدبه

نلمح في أدب الخليلي - نثره وشعره وأفكاره، وآراءه، ونظراته للحياة والوجود والمجتمع ، والانسان والكون. ونتخرج في اطار هذا الأدب مفردات فلسفته الاخلاقية الداعلية الى الخير ونبد الشر، والحاضنة المروءة، والشهامة، والتمسك بأهداب الدين الإسلامي الحنيف، وحب الوطن، والسعي لتجاوز الواقع الراه الى واقع أفضل، بالصدق والعلم والجد والعمل .

١- ٤ : النثر

يضم النثر بين دفتيه المقامات التي ما زالت مخطوطة، والكلمات التي

صدر بها دواوينه الشعرية على نحو أخص، والمذكرات المكتوبة التي تتحدث عن جانب من حياته، ثم القصص القصيرة التي يحاول الكاتب أن يجعلها منفذا ليطل منها على القارئ بآرائه وأفكاره، كي يتمكن القارئ عبرها من التعمق في عالم الكاتب ورؤاه، في مختلف المجالات التي تهم الوطن والمواطن والانسان والمجتمع والدين .

وقد وصلتنا حتى الآن ست من مقاماته التي تتحدث في موضوعات مختلفة، كل منها يحمل رسالته الخاصة الى عامة الناس وسوف نتناولها بإيجار مكثف بالحديث عن بغيتها واهدافها والدخول في تفاصيل .

١ - ١ - ٤ : المقامة النزوية

في هذه المقامة يستعرض الكاتب واقع الأمة العربية من خلال التركيز على فترتين في حياة الشعوب العربية وهما : فترة الجاهلية ، وفترة بزوغ فجر الإسلام، ويعقد مقارنة بينهما حيث كان الضعف، والتشتت والتفرق والفساد في الأولى، ثم القوة، والعزة، والمنعة، والصلاح في الثانية. مذكرا بأن سبب ضعف الواقع العربي الراهن هو ابتعاده عن مقومات قوته وعزته وهو الإسلام. وماديا بالتمسك به وبالاقتداء برجاله الصالحين، ابتداء بالرسوم الأعظم محمد - صلي الله عليه وسلم - واتباعا للخلفاء الراشدين وغيرهم من أعلام الأمة من أهل الفضل، والعلم والعمل .

٢-١-٤ : المقامة التساؤلية

يفصح فيها عن آرائه حول الشعر والنثر، والشباب، وعن مطابقة الشرع للعقل، وعن المعقول والمنقول وعن الصلاة والصيام، والزكاة، والحج وعن تعدد الزوجات، والزواج المبكر، وفيها يطرح الشاعر موازنة بين القيم الأخلاقية المختلفة التي تنضوي في أطارها هذه الموضوعات وبين موقف الشرع في مبادئه السامية منها. وكيف أن الوطن والدين مخترق من قبل القوى الخارجية المتعارضة مع افكاره وتوجيهاته، ثم يدعو الشباب الى الجد والعمل، ونبذ التكاسل والاهمال. وهو في ذلك يوازن بين الأيام الأولى الراكدة في مستنقع الفراغ، والأيام الحاضرة التي يستفزها العقل ويصدمها بكثير من أجل حياة زاهرة، وحضارة مستنيرة .

٣-١-٤ : المقامة اللغوية

ولقد جاء توسعه في اللغة العربية بغرض الالتفات اليها والاحتفاء ببيانها، وبلاغتها، وفقهها، وفي سبيل ذلك جاء بكلمات (جناسية) تتفق لفظا ورسمًا وتختلف معنى بحسب موقعها من الجملة: مثل كلمة «العجوز» التي أورد لها معني، وكلمة «العين» معني، وكلمة «الخال» معني. كل ذلك من أجل التنبيه الى ما هو في اللغة العربية من ذخائر لغوية، ودلالات معنوية نفيسة، قابلة لاحتواء متطلبات العصر ومنطقاته، واحتضان مضامينه الجديدة،

ومواكبة تطوره في شتى المجالات. وهو بهذا يسعى الى دحض الدعوات المنفرة منها، وكبح جماح الغوايات الرامية الى قهرها وانزوائها. وكأنه يشارك أقرانه من أدباء هذا القرن - العشرين - كالعقاد وغيرهم - تصديهم للمحاولات العديدة التي أرادت النيل من اللغة العربية والمساس بجوهر أصالتها، بغرض تغييب دورها الفاعل في الثقافة العربية والإسلامية .

ولقد تنبّهت الدكتورة نورية الرومي الى هذا التوسع اللغوي، وقامت بحصر المفردات العديدة في دراسة عن مقامات الخليلي قدمت في المهرجان الذي أقامه المنتدى الأدبي لتكريم الكاتب والشاعر الشيخ عبد الله الخليلي. نحيل القارئ إليها .

٤-١-٤ : المقامة الجعلانية

وهذه المقامة على قدر كبير من الأهمية لأنها تفصح عن آرائه في فلسفة الحكم وعلاقة كل من الحاكم والمحكوم بالالتزام بالشرعية، والنظام القائم عليها وصلتهما ببعضهما .

وفيهما يطرح تصورات ونظراته لكيفية معالجة القضايا الملتهبة في المجتمع وأسبابها حاثا الحاكم على الإلتزام بشرع الله، والإخلاص للوطن، وتجنّب نفسه الهوى بتقويم اعوجاجها، وجعلها سائرة على نهج الاستقامة المستمدة من الدين الحنيف .

٤-١-٥ : المقامة السمائية

وهي تتزامن مع المقامة اللغوية لأنها ركزت على البلاغة العربية وعناصرها، وبجانب ذلك توضح آراء الشيخ في مبدأ حق المرأة في حرية اختيار الزوج انطلاقاً من القاعدة الشرعية في أن البكر تستشار فيصوغ رأيه في أبيات شعرية ضمن سياق المقامة:

وقال قم يا فتى خذها مباركة في زمة الله واعط السعد احضانا

وهاك أصرة التزويج قائمة على الشريعة أن الشرع ربانا

فكانا من نقطة الأمال منطلق المال عشا بناه الدين بنيانا

عشا على شجرات الانس تحفظه عناية الله أركاننا وحيطانا

٤-١-٦ : المقامة السمديّة

أبان فيها الشاعر عن رأيه في طبائع البشر المختلفة موضحاً أن في «الناس من ينضوي في الظلام، ويختلس فرصة الوثوب من المودة، ويتخذ من مناورة الحديث عدة، اذا خاف تواضع واعتذر، واذا أمن لبس جلد النمر، والعاقل من اذا أمن حذر، واذا خاف لم يستتر»، كما أنه يؤكد بأن القضاء واجب الايمان به، خيره وشره، حلوه ومره، وهو من قواعد الإسلام اليمانية ان «المخلوق رهين القضاء وهدف البلاء، وأسير العناء، ولا يجلب لنفسه خيراً،

ولا يدفع عنها ضيرا إلا بقدر مقدور وأمر مأمور، وأحسبه يقصد - كما قال ابن رشد - : أن الانسان مسير في ما لا يعلمه، وهنا يبرز دور القضاء والقدر لانهما في علم الله، ولكن أي الانسان مخير فيما يعلمه ويقع في سمعه وتحت بصره وبصيرته، ويلمسه بيديه ويحسه بمشاعره ويجلبه في فكره وخاطره» .

لم يحظ فن المقامات في تاريخ الادب العربي بنفس القدر من الانتشار الذي حضي به الشعر في مختلف اشكاله، وتنويعاته، منذ البداية الاولى للمقامة على يد ابن دريد الأزدي العماني المتوفي عام (٣٢١هـ) وازدهارها على يد بديع الزمان الهمذاني، والحريري اللذين بثا فيها روح التواجد في ساحة الادب العربي كفن قائم بذاته ثم مرورا بالسيوطي، والقلقشندي وابن الجوزي ووصولاً الى عصر النهضة وأوائل القرن العشرين بدءاً من ناصيف اليازجي والشيخ حسن العطار، وفارس الشدياق، وحافظ إبراهيم وآخرين من أضرابهم ومن بينهم الشيخ الخليلي، ولأن أسلوب المقامة عند المحدثين أيضاً حافظ على ملامحه القديمة خاصة «مجال السجع والمزوجة والازدواج وطريقة القص ، فقد وجد الكاتب نفسه مضطراً ان يتلاقى معه، فشكل هذا التلاقي قاسماً مشتركاً في أساسه، وهو الموروث، مع اختلاف في تفاصيل جزئياته، وهي تلك المتعلقة بالمكان (البيئه العمانية) والزمان (النصف الثاني من القرن العشرين)، والشخصيات ووسيلة الانتقال. وعلى الرغم من وحدة الزمان إلا أن المكان لم يكن واحداً، وانما دارت أحداث موضوعاته في

أشهر المدن العمانية وهي نزوى وسمائل في الداخلية، وسمد وجعلان في الشرقية، فحملت بعض المقامات اسماءها. وهو في، وصفه للمكان والزمان طويل النفس، غزير العبارة، يستقصي ما يصفه ، لا يترك شاردة ولا واردة إلا أتى بها .

وتلاقيه مع من سبق من كتاب المقامة لا ينفي تفرد به بمعالجة موضوعات متصلة بثقافة العصر وهمومه، فكل واحد من هؤلاء قد سعيها لتصوير «مشكلات عصره، وهموم قومه، ومعضلات زمانه . وقد أثرت نزعتة الأخلاقية في بناء مقاماته، فلم تظهر فيها ملامح المجون والهجاء، وخلت من الألغاز وغيرها، وهي في ذلك متجاوبة مع ملامح شعره. كما جعل راوية مقاماته شيخا وقورا مثقفا ومحيطا بأمور كثيرة كالدين واللغة. وللتدليل على عصرية الزمان، فقد استخدم وسيلة حديثة للتنقل وهي السيارة الفخمة التي تنقل الشيخ من مكان الى مكان ، وتطوف به ارجاء عمان .

٢-٤ : الشعر

الشعر أكثر انتاجه الأدبي وهو يحفل به كثيرا ويهتم بمعانيه، ويرسم صورته ويسخر موهبته في تجويده، يؤهله في ذلك مقدرة لغوية غنية بدلالاتها، وأخيلة خصبة ثرية، تطوف مجال الكون الواسع، وحس موسيقي يتحكم في تفعيلات الخليل، وقوافي الشعر بمهارة عازف حازق، وصانع قادر على التشكيل، والتلوين في أبيات مصاغة بالبيان، ومرصعة بالبديع كما أشار

الى ذلك بنفسه في (وحي العبقريّة). وهذا الاهتمام بالشعر قد انتج حتى الآن خمسة دواوين شعرية هي - من نافذة الحياة، وحي النهي ، عن ركاب الجمهور، وفارس الضاد (ديوان مخطوط) .

ان تطوفا سريعا في مجالي هذه الدواوين. نجدها تحتوي على كثير من القصائد الشعرية، وأجناسها المختلفة، مبنية بحسب موضوعاتها. وتدور موضوعات القصائد حول محاور عدة: منها الدينيات (شعر التصوف والسلوك، والمديح النبوي)، والحكمة والتاريخ (ملحمة تاريخية)، والوطنيات والاخوانيات والغزليات، والتأمل، والمراثي، والمدح والمناسبات العامة، ثم الموضوعات الاجتماعية الأخرى .

لقد صيغ هذا الشعر في أربعة أجناس شعرية هي : القصيدة الموروثة بمفهومها العام (أي نموذج الشطرين)، ثم الموشحات، فالتخميسات، ثم الشعر الحر (أي نموذج السطر) . وكان التعبير عن مضامين هذا الشعر أما بواسطة الصوت الأحادي في القصيدة وهو صوت الشاعر، أو من خلال الحوار الدرامي كما هو الحال في شعره القصصي. وفي هذه الدراسة سوف نتناول بإيجاز بعضا من الموضوعات الشعرية التي كتب فيها الشاعر، ذلك لأن غرضنا توضيح جوانب من شعره وليس كله، والتدليل على ملامح فلسفة الشاعر وليس الاستقصاء .

١-٢-٤ : الشعر الديني

من المعروف أن أغراض الشعر الديني هي تمجيد الدين، والحث عليه وترغيب الناس فيه، وتحبيبهم اليه، ونصحهم بعدم الابتعاد عن روحه ومبادئه وأخلاقياته. ولذا نرى أن معظم الشعر العربي الديني يتمحور حول مدارات يكاد لا يتعداها إلا نادرا وذلك منذ أن بدأ هذا الشعر في الظهور على حسان بن ثابت ثم توسع فيه بعد ذلك المتصوفة وأمثالهم. هذه المحاور يمكن بلورتها في شعر السلوك وهو المعني بالاخلاقيات، وشعر التصوف وهو شعر معني بالخطاب النفسي مع الذات العلية، وشعر المدائح النبوية وهو شعر معني بمدح الرسول - صلي الله عليه وسلم - وأخيراً شعر الزهد المعني بدعوة الناس للترفع عن ملذات الدنيا وطلب التقشف وبذل الجهد في الطاعات، وهذا الشعر يتداخل ويتشابك بشكل كبير مع شعر التصوف لولا وجود خيوط رفيعة تفرق بينهما، وهي تلك المتصلة بفلسفة كل منهما .

معظم شعراء التصوف قد كتبوا في شعر السلوك ان لم يكن كلهم، كما شاركهم في ذلك أئمة الفقه وأشهرهم الامام الشافعي - رضي الله عنه - ومن قبله أمير المؤمنين - على كرم الله وجهه - فيما ينسب إليه من شعر. أما النوع الثاني فان أشهر من كتبوا فيه هو أبو العتاهية وله في ذلك القصائد الكثيرة والانتاج الوفير، وأتى من بعده شعراء كثر على امتداد الوطن العربي، كل منهم يسهم بنصيب الى يومنا هذا. والحديث عن شعر التصوف وكيفية ظهوره والمؤثرات التي دخلت عليه والفرق التي توالى بعد ذلك على التمسك

به، حدث ليس مجال هذه الدراسة. لكننا نكتفي بالتنويه الى أن أشهر شعراء هذا الجنس الشعري في القديم كان بشر الحافي، والحلاج، والبسطامي، وابن عربي، وابن الفارض وغيرهم .

بينما كان البوصيري، وعبد الرحيم البرعي من أشهر شعراء المديح النبوي ويعتبر أحمد شوقي من أهم الشعراء العرب الذي كتبوا المدحيات النبوية في العصر الحديث بالرغم من أن قصائده، خاصة الهمزية، والميمية - قد نسجها على منوال قصائد البوصيري لكنه اضاف إليها من فكره ووجدانه.

في عمان، بدا هذا النوع من الشعر الديني في بداية القرن الأول الهجري عند مثل أول رجل من عمان بين يدي رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - يعلن إسلامه، ذلك كان مازن بن غصوبة الطائي السمائي ، فتفتحت زهرة الشعر الديني في أول مقطوعة شعرية دينية من نوعها في الشعر العماني، وقد حفظت لنا منها كتب التاريخ العماني أبياتا معدودة جاء فيها :

إليك رسول الله خبّت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج

لتشفع لي يا خير من وطأ الحصى فيغفر لي ربي فارجع بالفلج

الى معشر جانبت في الله دينهم فلا دينهم ديني ولا شرحهم شرعي

وكننت امرءا باللهو والخمر مولعا شبابي الى أن آذن الجسم بالنهج

فبدّلني بالخمر امنا وخشية وبالعهر احسانا فحصّن لي فرجي

فأصبحت همي في الجهاد ونيتي فله ما صومي ولله ما حجي

ويذكر أحمد بن سعود السيابي في معرض حديثه عن اسلام مازن انه يفهم من سياق الأبيات أن لقاء مازن برسول الله - صلي الله عليه وسلم - ربما قد تم اما في مكة أو في المدينة نظرا لقرب (العرج) من أحدهما .
وتتواصل رحلة الشعر الديني في الأدب العماني فيقدم ثابت قطنة الأزدي- وهو من فرسان الثغور في الدولة الأموية - مساهمة في هذا المجال بمقطوعة دالية يقول فيها:

يا هند فاستمعي لي أن سيرتنا أن نعبد الله لا نشرك به أحدا
من يتق الله في الدنيا فان له أجر التقى إذا وفي الحساب غدا
وما قضى الله من أمر فليس له رد وما يقضى من شئ يكن رشدا
وهناك نماذج عديدة قدمها شعراء عمان في هذا المجال منهم أحمد بن النظر الذي توفي في القرن الخامس الهجري، واللواح الخروصي الذي عاش بين القرنين التاسع والعاشر الهجريين، والمعولي أحد شعراء الدولة العربية التي حكمت عمان في القرن السابع عشر الميلادي، والشيخ العلامة سعيد بن خلفان الخليلي في القرن التاسع عشر الميلادي، وابن شيخان وأبو مسلم من شعراء القرن العشرين ثم شاعرنا موضوع الدراسة. أن الاسماء المذكورة تمثل فقط نماذج للمبدعين في هذا الجنس الشعري نورد هما بغرض الاستشهاد لا الاستقصاء، ذلك أن هناك أسماء كثيرة لها اسهامها الفاعل في هذا الميدان.

لقد توفر للشيخ الشاعر موروث أسري خاص في مجال الشعر الديني وأهمه اسهامات جده الشيخ سعيد بن خلفان خاصة في قصائد السلوك، وتوفر لديه موروث عماني منذ أن اضاء الله ربوع عمان بنور الإسلام، كذلك توفر لديه الموروث العربي والاسلامي فوعاه عقلا، وأدركه حسا، وذاب فيه حبا .

الشيخ الخليلي كتب في أغلب مجالات الشعر الديني من سلوكيات، وتصوف، ومن مدحيات نبوية. وجعل للسلوك والتصوف مجالا منفصلا عن مجال المدح النبوي، لكن هذا الفصل لم يحل دون تداخل الغايات في أنفاس القصائد المكتوبة. وهذه الغايات حملت الشكوي من التاركين للدين والمبتعدين عن الأخذ برأيه الشرع، وطلب الدعاء بالهداية وجمع الشمل والرفعة والعزة من الذي من أجل نصرة الحق وعزة الإسلام ثم استرسل في الدعاء الخاص مع مناجاة حميمية نابغة من قلب مشوق، ونفس تشف عن حب عميق:

خاتم الرسل كم أناديك والأيام حولي كأنها الرقطاء

والليالي عوامل الشر والشرك وأين الفرار وهي الحواء

وبنات الدنيا حوامل مكر تلد الظلم وهو بئس الوباء

وينوها كأنهم حمل اللغز غموضا تفصيلها النافقاء

وعليهم من أمهات الليالي جزية الذل والصغار جزاء

وأمان للحق بددها الحقـــــ جذذا وساعد العظماء
وعيون الكتاب تبكي مع السنة حيث الاجماع وهي تساء
ومن العلم ألسن تخرس الدهر ولكن قلوبها الببغاء
غرقت في الردى بمن ضمن الفلك ودارت عليهم الدماء
فسل الله نجوة لمواليه فله بالموالي احتفاء
ثم سله فتحا مبينا ونصراً ليعز الإسلام والاولياء
وحين تكون المناجاة روحية خالصة تتفجر فيها لواعج الشوق، وتزداد
المشاعر ظمأ حارقاً ينم عن ذوبان في حب رسول الله - صلي الله عليه
وسلم- :

يا سيدي نظرات منك ترمقني تحت الخفاء كمنهل من الديم
لو فارقتني فراقاً ذبت من حرق أوغبت عنها فراقاً مت من ندم
كم اختفت دون طرفي، وهي خاصرتي فالمس الشوق في أحشاي كالضرم
وكم طمى بي زهولي دون رؤيتها فاندك طودي بين الغم والغمم
وكم ترامت أمامي وهي مشرفة فعاد طرفي عن التحقيق وهو عمي
وكم تجلت على طوري مناجية فظل سمعي عن الإيماء في صمم

وكم أقامت بفكري وهو ينشدها حتى يهي فيناغي أنة السقم
فما لأطوار حالي في قلبها مثل المسافر من بيد ألى أطم
نبراته في هذه القصيدة المعنونة (بين القبر والمنبر) مشفوعة بالخشوع،
وخضوع المحب (وهو الشاعر) لحبيبه وهو (الرسول الأعظم) - صلي الله عليه
وسلم - وبالرغم من أن القصيدة منسوجة على منوال البردة للبوصيري، ونهج
البردة لشوقي إلا أن تجربته الخالصة الصادقة المنبعثة من أعماق نفسه
المدلّهة بالحب، جعلتها تنفذ الى قلب المتلقي رسول محبة وإيمان. وكان
لذوبان الروح غنائية عذبة قربتها من النفس، وسهلت لها سبل النفاذ الى
القلب والروح، كما أن نسيجها المتماسك جعل منها لوحة روحية تخاطب
الأحاسيس والخلجات على حد سواء مع العقل والتفكير . ويرى الدكتور أبو
همام، عبد اللطيف عبد الحليم أن : «هذه أبيات تكفي وحدها للتعبير عن مدى
لواعج الشاعر، وظمئه الحارق الى الرؤية، فضلا عما فيها من الفكر الدقيق
الواعي وهو زاهل، وربما لا تجد نظيرهما في نهج البردة، صدق لهجة، ولغة
متماسكة .

وحيثما يتعلق الخطاب بالفرد - أي الانسان - فإنه يوجه نداء اليه
مباشرة ويدعوه دون اللجوء الى الترميز كاشفا عما يرمي اليه وعما يريد ان
يوصله من نداء حاثا على التمسك بالدين وأهدابه قائلا :

قم للمهمين تحت ظل سماءه وارفع يديك مهينما بدعائه
واشدد يديك بحبله متبتلا فلعله يدنيك من عليائه
واذا دهتك من الليالي شدة فارفع اليه كف عان تائه
واجعل يقينك بالاجابة قاطعا بالفوز عند قبوله وجفائه
واظهر، وطهر رجس ثوبك بالدعا والصوم تظهر في ظهير لوائه

٢-٢-٤ : الشعر الغزلي

لا يعدو الغزل في شعر الشيخ الخليلي عن كونه نهجا نحو الاحساس بالجمال وتوجيه الانظار الى مباحجه واشعار الالباب بمواطن الفتنة فيه لظهار جمال بديع الصنع الالهي. مواصلا بذلك اضاءة جوانب من فلسفته الاخلاقية بتوجيه الناس الى النظر والتذوق في جماليات الصنع الرباني التي اودعها الطبيعة بكل ما فيها وما عليها وما احتوته من مخلوقات الله. والاحساس بالجمال العام ظاهرة قديمة جديدة في الشعر العربي ولها شواهد كثيرة عند شعراء العربية، كشعب بوان للمتنبى، والربيع للبحتري، وقصائد ابن زيدون. وفي العصر الحديث كشعر الشابي في تونس، والتيجاني بشير في السودان، وشعراء المهجر، وأصحاب مدرسة ابولو، والديوان وغيرهم ممن اسهموا في بث روح النزعة الجمالية. وحري بالناقد لشعر الشيخ أن ينظر الى مواطن الجمال العام، وأن يحاول محاورة مفرداته من خلال الفلسفة الجمالية.

ففي قصيدة سمراء النيل يرسم الشاعر لوحة فنية لمهرجان الزهور، والاشجار،
والاغصان، والطيور تغرد، والمياه تناسب في نغم رائع. وحفيف النسيم كأنه
انفاس مشتاقين من خوف حراس :

وخميطة حاك الربيع بساطها	خضرا ونمنمها بزهر كاس
من أحمر مثل العقيق وأصفر	ومورد زاه كوجنة حاس
غنّاء باكرها الحيا فاقاحها	ثغر ونرجسها ذوات نعاس
والياسمين على البنفسج طافح	والورد جوري على منعاس
والأس من تحت النسيم كأنه	مرح المليح بقده المياس
وكأنما النسرين في باقاته	اقراط غانية على مقياس
وكأنما الرمان اثناء المها	والكرم يلحفه بليل عاس
وكان زغردة الهزار بغصنه	نغم الحسان تهيم في الاجراس
وكان ترجيع البلابل حوله	داود هاج بلابل الجلاس
وكان وسوسة الجداول في الدجى	حلي الكعاب برنّه الوسواس
وكان هينمة الصبا وحفيفها	همسات مشتاقين خوف حراس

لاحظ عدد من النقاد ومن بينهم الدكتورة نورية الرومي أن غزل الشيخ
عبد الله الخليلي «لا يوحي بوجود امرأة محددة، بل يعطينا صورة لامرأة عامة

فهو مثلاً لا يصرح باسمها أو يحدده، كما أنه لا يعطينا من وراء تصويره لجمالها إلا الاحساس العام فقط. وهو في سبيل تحقيق ذلك يحشد الفاظ الصفات الجمالية العامة فالشاعر حينما يصف حبيبه ينفذ الى خوالجك، فيحرك مشاعرك ويستفز حواسك بالخيال الفياض ورقة الاسلوب :

وحبيب كأنه نضرة النعماء في نفحة النسيم الرطيب

عشت عمري بقربه اجتلي النعمة والعيش في الرداء القشيب

وتمليته جلالا، وحسنا، وجمالا، ونفحة من طيب

وتمتعت بالحياة به خضراء أحلى من رقة الأسلوب

ولمست النعيم بردا لديه بين أضرار أنسه والجيوب

وقد اضاف الشاعر الازرار والجيوب الى الانس ليبعد الظن الذي قد

تثيره القراءة غير المتأنية في النص. ويبين الدكتور أبو همام عبد اللطيف عبد

الحليم «أننا نلمح لديه حسا روحانيا، وجلالا ممزوجا بالجمال....كذلك نلمح

لديه مدى اهتمامه برقة الاسلوب .

ظاهرة التصريح بالاسماء منتشرة في الشعر العربي قديمه وحديثه،

ووجدت طريقها ايضا الى الشعر العماني، وأهم هؤلاء الشاعر سليمان النبھاني

وحبيبته راية، والستالي الذي عدد مجموعة منهن: راية وأسماء وغيرهن،

فضلا عن الكيذاوي، وغيرهم من شعراء عمان القدماء والمحدثين. غير ان

الخليلي بوعي منه امتنع عن التصريح باسم الحبيب ليضرب مثلاً على أهمية الاحتشام، وكتمان الاسرار. مع شعورنا بأنه قد حاول في غزله اظهار الجمال واشعارنا به .

٣-٢-٤ : الوطنية

ظاهرة الوطن الاكبر في الشعر العربي عند الخليلي تتماشى مع الشعور الكامن في ضمير الانسان العربي، والتمتكن من عقله ونفسه، فايما نه وحبه لوطنه الاقرب - و هو عمان - يدفعه الى حب وايمان اكبر يتسع ليحتضن مساحة الوطن العربي من خليجه الى محيطه. وهذه النزعة الوطنية برزت في الشعر العربي المعاصر عند رواده مثل أحمد شوقي، وحافظ ومطران والشاعر القروي، وعمر أبي ريشة، والزهاوي، والرصافي والزبيري وغيرهم كثيرون، كل منهم كان يكافح عن الوطن بشعره وفكره. وكان دفاع هذا الشعر مركزاً على محاربة الاستعمار الاجنبي - الفرنسي والانجليزي والاطالي - الذي كان مهيمناً على مقدرات وشعوب المنطقة .

غير أن هذا الاتجاه الشعري في عمان أخذ محورين : أحدهما محلي والآخر عربي - إسلامي ، فعلى صعيد المحور المحلي، عني الشعر الوطني بتمجيد الوطن وشعر الاستنهاض الذي كان معنياً بقيام الامامة وحث المواطنين على التجاوب معها والالتفاف حولها. وأشهر من كتب هذا الجنس الشعري هو الشاعر أبو مسلم البهلاني وخاصة نونيته المشهورة والتي

مطلعها:

تلك البوارق حاديهن مرنان فما لطرفك يا ذا الشجو وسنان

ويشاطر ابا مسلم في هذا الاتجاه الشاعر محمد بن شيخان السالمي.

ومع انطلاقة عمان الجديدة في عام ١٩٧٠م نحو استشراف ملامح المعاصرة والاخذ بأسباب التطور والتحديث انتقل هذا المحور الى الدعوة للبناء والتضامن المخلص والعمل البناء واعطت الاناشيد الوطنية والقصائد العديدة ترجمة حية للاهداف والمضامين الوطنية الجديدة .

والمحور الآخر يتمثل في تضامن الشعراء العمانيين مع اخوانهم العرب والمسلمين والاحساس بالامهم والدعوة الى مناصرة القضايا العربية والإسلامية كقضية الجزائر وفلسطين، وقضية تفكك العالم الإسلامي، فيبرز هنا أبو سلام الكندي، وهلال بن بدر البوسعيدي وغيرهما من الشعراء المحدثين. وتنطلق صرخة أبو مسلم موجهة الى المؤتمر الإسلامي المنعقد في القاهرة على يد رياض باشا (١٨٣٤ - ١٩١١م) وصرخه الطائي للمؤتمر الإسلامي المنعقد في كراتشي بباكستان (١٩٤٧م) وشعرهم لنصرة الفدائيين الفلسطينيين ، ثم هلال بن بدر البوسعيدي حول الفيضان الذي أصاب بغداد:

بغداد يا بلد الاباة يا أخت دجلة والفرات

فاسهام الخليلي في هذا الميدان الشعري - وهو بلا شك أحد مظاهر

الشعر العربي المعاصر - نابع من أيمانه بوحدة الامة ووحدة المصير والتاريخ والدين، واللغة، والعادات والتقاليد، وأن احتفظ كل مجتمع بخصوصيته. فنراه يفصح عن شعوره تجاه قضية العرب الكبرى - وهي فلسطين (بقوله : «فلسطين هم كل عربي أصيل ويهرق عليها كل دم عربي حتى تكون عربية كما كانت والله خير الناصرين » هذه العبارة وضعها الشاعر لتكون استهلالا لقصيدته المعبرة عن ذات الموضوع وكأنه أراد أن تكون هذا القصيدة نشيدا فدائيا معزوبا على بحر المتقارب، الراقص بنبضات مشاعر التصميم على استرداد الأرض وتحرير الكرامة، وحسبنا أن نقتطف بعضها منها:

سنلقى الدخيل، بسيف صقيل	بعزم قوي، برأي أصيل
ونلقى العميل بخطب جليل	يهد العروش على الضائم
ونبني العروش على أصلها	بحكم المساواة في عدلها
لدى الفرد والجمع في أهلها	لمحكومها عزة الحاكم
لتحيا فلسطين أمّا لنا	ويحيا لها نسلها المحسنا
نضحي لها بالدماء دهرنا	لنضحي بها ذروة العالم

تتسع دائرة الشعر الوطني عنده فتمتد من شرقها في مصر الى غربها في تونس والجزائر وغيرها. ذلك لأن الوطن العربي وطنه الكبير ومصره الذي

ينتمي اليه :

وطن العروبة أنت لي وطن أنى اتجهت وأنت لي مصر

أما الجزائر فانها ذلك الوطن الذي يفتخر بكفاحه ومجده كل عربي :

يكافح في ريف الجزائر ايديا غذاها جلال الفخر فضل حليبه

مدينة الف الف من شهدائها بأزكى دم هام الجلال بطيبه

وهنا يتضح حرصه على سلامة لغته واحتفائه بها لأنه لا يريد استخدام كلمة «مليون شهيد» وانما يستعوض عنها بالمصطلح العربي، ألف الألف .

ويهزه واقع الأمة المشتت وعزها المنكسر تحت سياط الخلاف والتمزق والتناحر والتحاسد والاحقاد. وهو واقع تعيشه الأمة العربية منذ بداية استعمارها من قبل القوى الاجنبية، وبرغم خروجها المادي الا انها ما زالت باقية في صميم الصراع الدائر في المنطقة. وهو صراع يفت عضد الأمة،

ويثنيها عن بلوغ شاوها وتحقيق مصالحها العليا في التنمية والسلامة والرخاء. ومأساة الواقع العربي اخرج فيها الشعراء العرب دواوين كثيرة في مواضع تتناول مظاهر هذه المأساة وتدعو الى نبذها والتبصر في معالجة أمور الأمة، وقد يكون نزار قباني، ومظفر النواب وشعراء المقاومة الفلسطينية، والبردونى، وفاروق شوشة، وغيرهم من شعراء الأمة في كل بقاعها أمثلة تحسست نبض الأمة فلامست جراحها وجسدت حزنها ومأساتها. فالشاعر

الخليلي ينضم الى هذه المسيرة الصارخة تضنيه مأساة الأمة ويمضه ألمها،
فلا يملك غير أن يضم صوته الى صوت أخوانه من شعراء العربية بالعمل على
البناء والابتعاد عن الهدم، والحفاظ على الحقوق في فلسطين، والقدس وغيرها
من أمصار الوطن الأم :

فيم هذا الخلاف والضوضاء

يا القومي والله يحفظ قومي

قضمتنا نيوبه الحمراء

عضنا دهرنا وما انفك حتى

وهذا لبنان وهو دماء

قد بكينا على فلسطين والقدس

وأغانيه يجتليها المساء

يشرق الفجر بالقذائف فيه

وصبرا تبكى وشاتيلاء

يا دماء عليه يهريقها الظالم

عليه رجاله والنساء

ومياديناه لهُوة تجمع الرقص

واحتلال لارضنا وغناء

طرب صاخب وقتل ذريع

ان الشاعر الخليلي لم يقف بعيدا عن أحداث أمته، ولم يتوار في الزاوية
هربا من مقتضيات الواجب الذي تمليه عليه عروبتة، وأواصر اسلامه. فتمسكه
بهما يعتبر رافدا للوجود والشخصية العربية، وأساسا لحياة كريمة مشرقة
بالنور، ومرصوفة بالزهور.

ولأن نزعتة الاخلاقية تغلب عليه وتطبع آراءه وتفكيره فانه يشعر أن

واجبه ان يقدم للامة ما يجمع تفرقها، ويلم شملها ويصلح من نظامها ويدفعها الى التقدم والرقى، ثم يوجهها الى أن الخلاص هو مكنون الكتاب لأن به جمع الله سياسه أسطرا. فلذلك نراه يبتعد عن الترميز ويلجأ الى التصريح لتكون الرسالة واضحة لكل فئات المجتمع حد سواء :

دعوا بينكم كيد التعصب أنه	يغادر مخضر المعالم أغبرا
دعوا بينكم شر الجدل فانه	يخلف ايوان الصلاح مكسرا
دعوا سئ الظن المشت واخلصوا	الى الله يأت الكون قسرا مسخرا
دعوا السب والتوبيخ والقذح وانظروا	الى أمم شادت على الافق منبرا
دعوا الحقد والغش المخلّين بالعلى	ولا تركبوا ظهر العتوّ تهورا
عليكم بمكنون الكتاب فإنها	به جمع الله السياسة اسطرا

٤-٢-٤ : الشعر التاريخي

أثرت أن أطلق على هذا القسم من هذه الدراسة (الشعر التاريخي) بدلا من الشعر الملحمي بالرغم من أن الشاعر قد كان ديوانه من (وحي العبقريّة) يتضمن مجالا خاصة بالملحمة التاريخية وجاء اختياري للعنوان بسبب وجود عدد غير قليل من قصائد الشاعر طبعت بسمات تاريخية ولكنها تبتعد عن ملامح الشعر الملحمي كما هو معروف من الناحية الاصطلاحية.

والملحمة في اللغة العربية هي المعركة العظيمة كما اشار الى ذلك ابن خلدون في تاريخ الدول، أو هي الحرب الشديدة كما ذكرتها معاجم اللغة أما في اللغة اليونانية فهي تعني القصة أو القصة الشعري، بمعنى أنها قد تكون نثرا مثل تغريبة بني هلال وقصة عنتره، أو شعرا قصصيا يصف القتال والبطولات وتتجاوز فيه الشخصيات المختلفة، وقد يكون للأساطير والخرافات دور فاعل في سياق أحداثها وهي مما لا شك فيه قصة طويلة تتسع لاحتواء أفعال كل العناصر فيها.

ومن المعروف فنيا أن الملحمة قد تكون ذات حادثة واحدة أو عدة حوادث، ترتبط مجريات وقائعها بالمجتمع، فقد تمس حياة جماعة بذاتها مجتمع معين لها آمالها الخاصة وتطلعاتها وطموحاتها ومصالحها المتشابهة أو أنها تمس المجتمع الأكبر بما فيه من تناقضات في انماط الحياة وتداخلات في الأهداف والمرامي. لكن المهم في هذا كله هو أن تحتفظ الملحمة بوحدة الموضوع. ومن هنا نرى أن الشاعر كان شديد الحذر عند طرحه التسمية، فنسبها الى التاريخ وليس الى الشعر، واسماها ملحمة تاريخية ولم يقل ملحمة شعرية رغم أن الأداة المستخدمة في الطرح هي الشعر.

والشعر التاريخي في عمان، تمتد جذوره الى مالك بن فهم أي في نهايات القرن الثاني الميلادي وبدايات القرن الثالث الميلادي الذي نعتبره حتى الآن بداية انطلاق الشعر العربي في هذا الوطن. فقصيدة مالك النونية مشهورة

ومعروفة، ومن أبياتها :

جلبت الخيل من برهوت شعثا الى قلهات من أرض عمان

في هذه القصيدة صوّر مالك رحلته من دياره في اليمن بعد انهيار سد مأرب وكيف تم وصوله الى عمان، وكيف أنه حارب الفرس وطردهم منه حتى أصبح ملكا عليها ثم يأسف على نفسه وهو طريق هالك بعد أن أصابه سهم ابنه سليمة وارداه ، حتى قال :

جزاه الله من ولد جزاء سليمة أنه سا ما جزاني

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

ومن بعده يقدم لنا كعب بن معدان الأشقري وهو أحد فرسان الثغور في الدولة الأموية مطولة شعرية أخرى يصف رحلته في الفتوح الإسلامية في خراسان بجوار المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكيف تمكنوا من القضاء على الاعداء وفرحة النصر تنير وجوههم. ويتبعه زمينا الشاعر القلهاتي في مطولة عنوانها «الحلوانية» التي ذكر فيها انساب القحطانية ومآثرهم. ثم يطل علينا ابن رزيق وهو شاعر ومؤرخ وأديب عاش في القرن التاسع عشر، بمطولة أخرى يسرد أئمة عمان ويستخدمها مدخلا للتاريخ العماني وقد أسماها (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان). واستتبعا لهذه المسيرة تبرز قصيدة (النزوية) للشاعر هلال بن بدر البوسعيدي وهو من شعراء القرن العشرين حيث

يتناول فيها تاريخ نزوى على وجه الخصوص. ثم يواصل الطريق شاعرنا الخليلي بقصيدته المسماة (ملحمة تاريخية). واضح أن مادة هذه الملحمة والقصائد التي سبقتها كانت هي التاريخ العماني. بشخصه وأعلامه وأحداثه ومكانه وزمانه.

ولأن الملحمة معركة، فمن الطبيعي أن يكون موضوعها بطوليا له أثره الخالد في نفوس الناس والمجتمع، بمعنى أن هذه البطولة تكشف عن صراع قد يكون بين حضارتين من أجل الوجود والبقاء والهوية، وقد يكون من أجل الإنسان وتطلعاته وآماله، ويرى الاستاذ جورج غريب أنه لا بد من التفريق بين الشعر الغنائي من حيث أنه صوت الشاعر نفسه والشعر الملحمي القصصي من حيث أن الشاعر فيه يأخذ دور الراوي فقط .

أن المتتبع لتاريخ الادب العربي سوف يلاحظ ان العرب قد عرفوا الملاحم الشعرية في صورة فن المطولات ولكنهم لم يتعرفوا على الملحمة كبناء مثلما عرفتها الأمم الاخرى كاليونانية في الاوديسا والالياذة، والرومانية في الياذة فرجيل والفردوس والمفقود، والفرس في شهنامه أبي القاسم الفردوسي، والهنود في الرومايانا والمهبراتا ومن قبلهما الاويانيشاد، والفيدا، والاشوريون في ملحمة جلجامش وغيرها من الامم ذات التاريخ العظيم. لذا جاشت المطولات الشعرية كمعلقات الحارث بن حنظلة وعنترة، وعمرو بن كلثوم، وغيرهم من الشعراء بنفس ملحمي واتسمت بميزات الملاحم.

أما في العصر الحديث فقد انبرى عدد من الشعراء لكتابة الملاحم الشعرية من بينهم أحمد محرم (اللياقة الإسلامية)، وكامل أمين وآخرون. ويرى الاستاذ جورج غريب أن ملاحم الشعراء المحدثين جاءت لتسد فراغا في الادب العربي خاصة بعد أن نشر سليمان البستاني ترجمته عن اللياقة هومير، لكنه يعتبرها خطوات أولى في هذا الميان أما الدكتور أبو همام عبد اللطيف عبد الحليم فإنه لا يرى حاجة (الى اللياقة ولا الى ملاحم). وبرغم من اختلاف الرأيين إلا أنهما يمثلان مدخلا لحوار علمي نقاش مستفيض حول هذه القضية.

ان قراءة سريعة لمكونات الملحمة التاريخية التي كتبها الشاعر ترشدنا الى بطلها وهو الانسان العماني، وانها معركة وجود حضاري وتاريخي حافظ العمانيون عليه، وفي سبيله تحدوا الزمن وما به من نكبات ومصائب ومصاعب ولكن النصر كان حليفهم. أما الراوية فكان صوت الشاعر نفسه. وبرغم أن هذه الملحمة لم تحمل حوادث وافعالا لشخص يتحركون في محيطها ويصنعون أحداثها، الا أنها احتوت على عناوين تبين مراحل الحدث زمنيا، وحضوره مكانيا، ثم تفصح عن شخص كل حدث بذاته. وقد جعل الشاعر التاريخ العماني مادة الموضوع ووحدته، وجاءت العناوين الفرعية بمثابة المحطات التي ينتقل فيها التاريخ عبر الزمان والمكان ويتبدل فيها الاشخاص، وتتحرك الاحداث وتتغير الافعال..

وقد وضع الشاعر لملمحته (٣٤) عنوانا فرعيا جاءت مرتبة على النحو

التالي:

(١) المقدمة .

(٢) عمان في الجاهلية .

(٣) عمان في بدء الإسلام .

(٤) موقفنا بعد موته صلى الله عليه وسلم .

(٥) موقفنا اثناء الفتنة .

(٦) الموقف من الأمويين .

(٧) انتساب المذهب .

(٨) استبداد الحكم .

(٩) قيام الامر في الاباضية .

(١٠) بدء الامامة بعمان .

(١١) دولة اليعمد في القرن الثاني .

(١٢) أئمة القرن الثالث .

(١٣) حروب محمد بن نور النجدي المعروف مع العمانيين بابن نور.

(١٤) الائمة أيام محمد بن بور .

(١٥) ائمة القرن الرابع .

(١٦) ائمة القرن الخامس .

(١٧) ائمة القرن السادس .

(١٨) ملوك النباهنة .

(١٩) ائمة القرن التاسع .

(٢٠) ائمة القرن العاشر .

(٢١) ائمة القرن الحادي عشر (اليعاربة) .

(٢٢) عمان قبل اليعاربة .

(٢٣) فتوحاتهم في الغرب .

(٢٤) الاسطول البحري .

(٢٥) طلب المحال .

(٢٦) دولة البوسعيد .

(٢٧) امامة عزان بن قيس .

(٢٨) امامة سالم بن راشد الخروصي .

(٣٠) امامة محمد بن عبد الله الخليلي .

(٣١) امامة غالب بن علي الهنائي .

(٣٢) حكم السلطان قابوس .

(٣٣) الترويح على النفس .

(٣٤) الخاتمة .

ان هذا العمل الابداعي بأنفاسه الملحمية يعتبر عملا شعريا كبيرا يحمده لمبدعه عطاؤه الغني، وقدرته الشعرية، وجزالته اللغوية ونفسه الطويل، وسعة ذرعه فيما تضيق عنه أنفاس الآخرين و اضافته الجليلة الى الادب العربي والشعر العماني على نحو أخص. واذا تساءلنا لماذا اتخذ الشاعر من التاريخ العماني مادة موضوعه ورمز وحدته، ولماذا لم يستعن بالاساطير والخرافات التي عادة ما تتطلبها مثل هذه الأعمال؟ نرى أن مرد ذلك عائد الى نزعته الاخلاقية (الفلسفة الاخلاقية) التي حرص الشاعر على أن يبرزها في معظم انتاجه، ورغبة منه في شحذ العزائم، وتحفيز الهمم من أجل العمل على تحقيق الطموح واثبات الذات، وتأسيس الوجود الحضاري. وقد اعتبر شخصيات التاريخ العماني قيما حضارية ومثلا سنية يعتد بها ويقتدى بنهجها. تجسد فيها معنى العمل والكفاح والجهاد والمثابرة والعطاء وهذه العناصر يعتبرها الشاعر مقومات للنجاح وبلوغ الآمال والمطامح. كما نلاحظ أن الشاعر أراد

أن تكون شخوص هذا العمل الابداعي (الملحمة التاريخية) حقيقة دون أن يستعين عليها بالاساطير أو يضيف اليها الخرافات وذلك ادراكا منه بأهمية قرب هذه الشخصيات في صورتها الحقيقية من المجتمع العماني وأهمية ملامستها لوجدانه ومشاعره وأفكاره .

٥-٢-٤ : الشعر الحر

شهدت الأربعينات من هذا القرن بما تحمله من مأس على الصعيد السياسي مولد حركة الشعر الحر على يد نازك الملائكة والسياب ثم تواصلت على يد البياتي وصلاح عبد الصبور وبلند الحيدري ونزار قباني وغيرهم، وهذا الشعر يعتبر وليدا شرعيا للقصيدة العربية المعروفة بقوانينها وموازينها، وان تفلّت من بعض قيودها، وانطلق محلقا يجوب الفضاء ويعانق النجوم ويغوص في الماء بحثا عن اللؤلؤ، ويغرد على الاشجار بحرية فتحت له مجالا واسعا في الطرح والبناء الشعري، إلا أنه حافظ على مقومات الشعر بمفهومه الصحيح، والتزم بموسيقاه وايقاعاته ولغته ومنذ الاربعينات وحتى يومنا هذا، والعطاء متوصل في شتى ميادين الشعر ، وفنون الكلمة .

في عمان كان عبد الله الطائي من أوائل الشعراء الذي تعرفوا على حركة الشعر الحر. ذلك لأنه كان متواجدا في موقع الحركة، وشهد بداية انطلاقها حينما كان طالبا في العراق ضمن بعثة سيرها السلطان سعيد بن تيمور لتحصيل التعليم العالي. ولأن الفرصة قد اتاحت لعبد الله الطائي أن يقرأ

ويسمى الانتاج الجديد، أثر أن يكون للشاعر العماني مساهمة فيه، مواكبة لحركة التطور التاريخي. وعندما أصدر ديوانه (وداعا أيها الليل الطويل ١٩٧٤م) كان من بين قصائده شعر مكتوب بالطريقة الجديدة، وهي طريقة الشعر الحر (شعر التفعيلة)، وأهم قصيدة فيه قصيدة (انفخوا النار) وفي عام ١٩٧٥م اصدر سعيد الصقلاوي باكورة انتاجه الشعري بعنوان ترنيمة الامل وكان يحمل بين دفتيه شعرا حرا (شعر التفعيلة) وأهم قصيدة فيه قصيدة (ترنيمة الأمل) ثم اتبعه بمجموعة شعرية أخرى ١٩٨٥م بعنوان (أنت لي قدر) ثم قدم ذياب بن صخر العامري ديوان (قصائد من الزمن البعيد عام ١٩٨١م) وفيه ايضا شعر حر (شعر التفعيلة) وأهم قصيده فيه (أنت الوداد). ونشر محمود الخصيبي مجموعة من القصائد على هذا المنوال في الصحف والمجلات المحلية. وقدم هلال العامري (قطرة في زمن العطش) و(هودج الغربة)، ثم تبعته سعيدة بنت خاطر وقدمت ديوانها (مد في بحر الاعماق). واستمر انتاج الشعراء الشباب في عمان في التواصل والعطاء. لكن المفاجأة الحقيقية هي تلك المتمثلة في ديوان (على ركاب الجمهور ١٩٨٨) للشيخ عبد الله الخليلي. وجاء هذا العمل الأدبي مفاجأة للاوساط الأدبية التي اعتادت زمنا طويلا على قراءة ابداعات الشاعر في شكلها الموروث، أما أن يكتب هذا الشيخ شعرا حرا (شعر التفعيلة) فهذا ما لم يكن متوقعا من الجميع. وقد خلق هذا الفعل تجاذبا في الآراء والأفكار والاتجاهات بين مؤيد ومعارض، ومتحفظ، أي أن عمله حرك الساحة الأدبية وفتح المجال للحوار واستفزاز

العقول بكثير من الأسئلة التي انطلقت الصمت وحركت المياه الراكدة في مجاريها .

لقد كان هذا العمل ظاهرة فنية في شعر الشيخ عبد الله الخليلي ومحاولة جريئة منه، طرح من خلالها رأيه في الشعر بعد تجربة عميقة معه، وسفر طويل في مجاهل، وهو يرى أنه بالرغم من أن هذا النوع من الشعر قد (حل نفسه من قيد قافية معينة فانه حتى ينجح ويقف على قدميه قيد نفسه بما لا بد منه وهو):

أولاً : لا بد فيه من التجربة الشعرية ذات القوة المؤثرة في النفس حتى تعوضه فقد جزء من موسيقاه خاصة القافية .

ثانياً : لا بد فيه من العلم بأسرار اللغة الصوتية حتى يمكن من وجود انسجام بين الدلالات الصوتية والانفعالات التي تتراسل معها وما يلزم ذلك من تنويع واستعمال حروف وكلمات ذات مدلول معين .

فالتجربة الصادقة والموسيقى الظاهرة في تفعيلاته والايقاع الكامن في اسرار اللغة الصوتية، والانسجام بين الدلالات الصوتية. والانفعالات النفسية، التي تتجاوب معها مقومات ارتكز عليها الشعر الحر. فهو ليس عملاً عبثاً ولكنه عمل فني ابداعي جدي بالاهتمام .

ويقف الشيخ في المقابل برأي آخر يطرحه حول العمل الذي ليس فيه من

الشعر إلا الوزن والقافية فيقول : أن الكلام ولو كان موزونا مقفى لا يسمى شعرا ولا يمكن أن نطلق على صاحبه أنه شاعر فاصحاب المنظومات العلمية والفقهية لا يدخلون في جماعة الشعراء مع وجود الوزن والقافية في منظوماتهم، والشعر في نظره ومن واقع خبرته الطويلة وتجربته الواسعة هو (ما أخذ بالشعور وكان له جاذبية بالالباب وفقا لفاعليته وأسلوبه المتموج بالخيال والرقعة مع تناسب الكلام وتعادله مع المباني وتقنيته في البيان الساحر الخلاب).

والجديد أيضا في هذه المجموعة بالنسبة للشعر في عمان - هو أنها جاءت في شكل (٤) قصص شعرية (كيف أعمل ، والفاروق، لا تحتكمي ، لقيط) ولم تتضمن أى قصائد شعرية منفردة وكانت كل قصة مقسمة إلى عدة مقاطع تدور في إطارها أحداث القصة وتتحرك شخوصها وتتجاوز فيما بينها في الزمان والمكان. كتبت جميع هذه القصص بالشعر الحر خلافا لقصصه الشعرية في دواوينه السابقة وأهمها (وحي العبقريّة) التي كانت ملتزمة بالشك الموروث وزنا وقافية . وهذه القصص جميعها مستوحاة من التراث العربي . وفي مقطع من قصة لقيط يصور لنا الشاعر البيئة والمناخ والجو النفسي الذي كان يسود مضارب لقيط حينما أقبل على أبيه :

في الحي بين قومه

بين حسان الفتيات

بين المروج والخضر والسفوح

والحمام الزرق

والتلال

بين الجياد والسيوف والرماح

بين مضارب

بين الهواء الطلق والنسيم و الظلال

بين أغاريد

الرعاة وهم على الجبال

بين العلاء والمعالى والعوالي

والنبال

حيث أبوه سيد القوم الكريم

حبوته كأنه البدر المنير

في الرجال

اقبل أي لقيط في الاتراب يمشي

شبه المختال

لقد تجاوز الشاعر بعمله هذا، ما يسمى في علم السياسة والاجتماع

الحاجز النفسي، وقدم بتجربته مع الشعر الحر دفعة جديدة، وضاربا المثل في كيفية تخطي الحواجز المانعة للتجريب والتبصر والمعاصرة. فهو كما قال أحمد درويش: «لم يقف من محدثي عصره موقف المنعزل ولا الرافض، ولكه اتصل بهم وقرأ لهم، فقد قرأ هذا الشيخ الجليل لكثير ممن كتبوا في الشعر الحر أو استخدموا تقنياته في اعمالهم الأدبية كصلاح عبد الصبور، ونزار قباني وغيرهما. وهو «لم يكتف بهذا بل تقدم بشجاعة أدبية الى المشاركة بالانتاج». ولم يقف عند هذا الحد من المشاركة الفعلية، بل زاد على ذلك بالمساهمة في طرح الآراء حول ماهية وكيفية هذا النوع الشعري، وبالتفريق بين الشعر وبين اللاشعر، وبتقبل «النقد ومناقشته ليقدم بذلك نموذجا رائدا للأجيال التالية وليؤكد أن الحوار وحده هو السبيل الوحيد الذي يتطور من خلاله الأدب ويتقدم.

٥- الخاتمة

أوضحت الدراسة نشأة الشيخ الشاعر عبد الله الخليلي ومكانته في محيطه الثقافي والادبي. وتناولت بالتحليل اثر البيئة في شاعريته وأثر الموروث الادبي من شعر وفكر ونثر وعلوم دينية ولغوية على فكر الشاعر ومنهجه وعطائه الابداعي .

ولقد بدا واضحا ان أي محاولة لدراسة أدب هذا المبدع العماني لا ينبغي أن تتم عبر النظر الى خطوط الدائرة التي تحيط بالعمل الابداعي وانما ينبغي التوغل الى اعماقه، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة المؤثرات التي تتصل بالبيئة،

(البيئة الطبيعية والاجتماعية)، والموروث الثقافي (كالموروث الاسري والعربي الاسلامي). فالعلاقة بين المبدع وبيئته المحيطة أو موروثه الثقافي من وجهة نظرنا علاقة طردية، اذ أن العمل الابداعي يأتي صورة صادقه لها. كما بينت الدراسة ما للبيئة المحيطة بالخليلي والموروث الثقافي من أثر في تكوين فلسفته الأخلاقية التي حاول جاهدا أن يرسل أشعتها الى وجدان القارئ من خلال الابداع الادبي في أجناسه المختلفة كالشعر والمقامة، والمقالة وغيرها .

وحرص الدارس على تفهم بيئة الشاعر، وموروثه الثقافي، يساعده على التوغل في مجاهله والغوص في أعماق مكنوناته والوصول الى مراميه وأهدافه، والتعرف على المساحات المضيئة في فكره. كما ساعده على تتبع تفاصيل التقنيات التي استخدمها ذلك المبدع في توصيل رسائله الوجدانية والفكرية - وبالتالي بلورة اتجاهات فلسفته نحو المجتمع والكون والانسان . ولذا يتطلب من الدارس للابداع أن يبذل جهدا اكبر من جهد المبدع أثناء محاولة دراسة ذلك الابداع. ولا يكفي بأن يبذل جهدا موازيا له . فالتوازي هنا سوف يمكنه الى حد كبير من التعرف على فلسفة هذا الانتاج ولكنه لن يجعله محيطة بكل الجزئيات الفكرية والاساليب التقنية، والاجواء النفسية والرامي التي تحمل طموح الشاعر وآماله ورؤيته للمجتمع في حاضره ومستقبله .

لقد ناقشت الدراسة ايضا بعضا من جوانب الابداع الشعري الذي قدمه

الخليلي حتى الآن، كما بينت كيفية نظرة الشاعر الى الجمال واحساسه به، وأثر فلسفته الاخلاقية في بلورة مفاهيم تتبنى الدعوة الى الالتفات للجمال في مظهره العام، والاحساس بالقدرة الالهية التي ابدعته دون اثاره مواطن الغرائز الحسية لانها تتنافى مع مبادئ الدين والعادات الاجتماعية والعرف العام. وقد كانت غزلياته ووصفه للطبيعة لوحات مصورة هذا الاتجاه وناطقة به، يتجاوب معها شعره الديني الذي يعتبر صوت فكره وصداه .

لم يكن الخليلي مبدعا منكفئا على نفسه ومحاصرا بدائرة المحلية أو حتى الاقليمية وانما كان طائرا محلقا يفرش جناحيه على ساحة الوطن العربي يجيش قلبه حبا، وينفجر أسى لمصاب هذا الوطن، ايمانا منه بوحدة الجسد العربي، ووحدة المصير. يحتضن قلبه وعقله، وفكره مصر وفلسطين والجزائر وتونس بنفس القدر الذي يحتضن به عمان واليمن وغيرها من الدول العربية، فهو متفاعل مع واقع أمته المعاصر في عافيتها وسقامها، في افراحها وأحزانها. أن أمته متمكنة منه نفسا ووجدانا وعطاء، ولأنه يدرك أهمية تمجيد رموز الأمة في نفوس النشء وأهمية اضاءة قيم التاريخ ليكون هاديا للأجيال ومرشدا لها في صراعها مع الزمن من أجل الحضارة والتطور والرقى، فقد صاغ الشاعر ملحمة تاريخية لتكون سفرا فكريا، ورمزا وطنيا يعزف الحان المجد والشموخ والجد والكفاح والعمل. وهو في هذا يؤكد التزامه بمبادئه الاخلاقية .

وقد تعرضت الدراسة الى آرائه في الشعر بصفة عامة، والى ظاهرة الشعر

الحديث (الشعر الحر) الذي يتبناه الشاعر نفسه، كأسلوب جديد يمكن استثماره في كتابة مواضيع درامية كالقصص الشعرية وغيرها، وشفع ذلك بإصدار مجموعة من القصص الشعرية بعنوان (على ركاب الجمهور عام ١٩٨٨م) مبرزاً ان المبدع لا ينبغي عليه أن يرفض الجديد لجذته ويتقبل القديم لقدمه. وانما عليه ان يستفيد من التقنيات الجديدة التي قد تضيف الى عمله ما عجزت عن اضافته التقنيات القديمة فالشاعر ابن عصره ووليد بيئته وموروثه .

ان مظاهر معاصرة الخلي لي تتمثل في شخصيته وأدبه، فهو معاصر زمنيا لكثير من المبدعين العرب الذين أثروا الساحة في هذا القرن. ومعاصرته الزمكانية (الزمان والمكان) تكاد ان تنحصر في محيط بيئته المحلية التي احتضنت عددا غير قليل من المبدعين من أبناء جيله ومن الاجيال اللاحقه لهم. ثم هناك المعاصره الحديثة أو الوقائعية، بمعنى أنه تواجد فكريا ونفسيا مع أحداث عصره، وتفاعل مع مجرياتها عربيا وعالميا .

ان الخلي لي مبدع يمكن تناول ابداعه ودراسته في اطروحات تقدم لنيل الماجستير والدكتوراه، وذلك لان ابداعه غني بكثير من الشواغل الفكرية، والثقافية ولغته الجزلة، ثرية بالدلالات المعنوية، والايقاعات الصوتية، والصور البلاغية، وموضوعاته ومضامينه، وأدواته الفنية، وتقنياته الشعرية جديرة بالإلتفات اليها والاهتمام بها اكااديميا، والنظر اليه علميا وثقافيا وتاريخيا .

المراجع والمصادر

- ١- عبد الله بن علي الخليلي (١٩٩٠)، وحي العبقرية، ديوان شعر.
- ٢- عبد الله بن علي الخليلي (١٩٨٨)، على ركاب الجمهور، ديوان شعر.
- ٣- عبد الله بن علي الخليلي ، فارس الضاد، ديوان شعر : مخطوط .
- ٤- عبد الله بن علي الخليلي، مقامات الخليلي : مخطوطة
- ٥- الشيخ سعود بن علي الخليلي، كلمة تقريض، وحي العبقرية ١٩٧٨م.
- ٦- د. أحمد درويش. (١٩٩٣)، الكلمة والمجهر، دراسات في نقد الشعر، دار الهاني للطباعة .
- ٧- د. أحمد درويش (١٩٩٣) مدخل الى دراسة الادب في عمان، دار الاسرة .
- ٨- د. أحمد درويش (١٩٨٨)، الخليلي وتجربة الشعر الحديث، دراسة تحليلية لديوان على ركاب الجمهور .
- ٩- د. نورية الرومي، (١٩٩٠)، قراءة أولية في مقامات عبد الله بن علي الخليلي، حصاد أنشطة المنتدى الأدبي .

١٠- أحمد بن سعود السيابي، مازن بن غضوبة السعدي، حياة من أجل العلم، مطبعة العنان .

١١- سالم بن حمود السيابي. (١٩٧٨)، كلمة تقريض، وحي العبقريّة .

١٢- د جميل صليبا المعجم الفلسفي ج (٢،١) دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ م.

١٣- سعيد الصقلاوي (١٩٩٢) شعراء عمانيون ، مطبعة النهضة .

١٤- غريب جورج (١٩٨٥)، الشعر الملحمي ، تاريخه وأعلامه دار الثقافة.

١٥- جورج غريب (١٩٩٢)، التصوف الاسلامي واعلامه الكبار ، دار الثقافة.

١٦- ابو اسماعيل بن القسام القالي (١٩٢٦) .

١٧- المعجم الوسيط ، دار احياء التراث العربي - بيروت .

١٨- د. زكي مبارك (١٩٧٥)، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل بيروت .

١٩- د. الطاهر أحمد مكي (١٩٩٠)، المقامة والقصة في أدب الشيخ عبد الله

الخليلي حصاد أنشطة المنتدى الادبي، وزارة التراث القومي والثقافة .

٢٠- المنتدى الادبي (١٩٩٠) فعاليات ومناشط، مسقط - سلطنة عمان.

أفق الحوار

هَلَمْ فَقَدْ بَرَمْتُ وَزَادَ شَوْقِي وَطَالَ عَلَى مَنَائِي الْإِنْتَظَارَ

أَحَاجِبُ مَنْ مِنَ الشُّعْرَا بِبَابِي عَلَيَّ بِهِمْ فَقَدْ حَانَ الْحَوَارَ

الشيخ عبد الله الخليلي

هل تتسع القصيدة لكل ما يريد الشاعر البوح به من مكنونات ذاته ونظراته للوجود وآرائه في الحياة؟ بالتأكيد لا. فأفق القصيدة الذي يعتمد على الإشارة واللمحة الخاطفة والتكثيف والرمز لا يسمح بمثل هذه الاختراقات، لذلك يكتب الشعراء المسرحية والرواية والقصة القصيرة والرسائل والمذكرات أحياناً.

وغالباً ما تلقى الحوارات والاحاديث الصحفية أضواءً كاشفة على التجارب الشعرية تعين الدراسين والباحثين لأنها تبين العوالم المحيطة بأصحاب هذه التجارب من ظروف النشأة والمرجعيات المعرفية والمؤثرات وغيرها من الأمور التي هي محل عناية الدراسين.

الشيخ عبد الله الخليلي

الشعر هو ما يصل إلى القلب

حاوره سعيد بن سالم النعماني

في أواسط الثمانينات كنت أعمل بالقسم الثقافي بجريدة عمان وقد أجريت حوارا صحفيا مع الشاعر الكبير الشيخ عبد الله بن علي الخليلي عام ١٩٨٥ وكنت أزمع نشره في الملحق الثقافي الذي تصدره الجريدة وما زالت، ولكن حدث بعد ذلك أن نقلت للعمل في قسم آخر من أقسام إدارة التحرير وبقيت محتفظا بالحوار الذي كان مسجلا على شريط واليوم وقد تشرفت بإعداد هذا الكتاب عن رمز عمان الادبي الشيخ عبد الله الخليلي فانني اجد أن الوقت اكثر من ملائم لنشر هذا الحوار والذي تضمن الكثير من المعلومات الهامة والآراء القيمة لشاعر عمان الكبير حول عدد من القضايا الادبية التي هي محل اهتمام الباحثين والدراسين لسيرة الشيخ عبد الله وعطاءاته الادبية.

مرحلة الصبا والتلمذة

* في البداية نود أن تحدثنا عن مرحلة التلمذة خاصة كونكم من ولاية سمائل الفيحاء وهي من مدن العلم المعروفة في عمان؟

** نعم أنا عشت في سمائل وكنت فيها مقيما مع أمي بنت أحمد بن

سعيد بن خلفان الخليلي وهي التي اعتنت بشأني ورعتني جزاها الله خير الجزاء وطلبت لي المعلمين ففي البداية طلبت لي معلما يقرئني القرآن واسمه زاهر بن مسعود الرحبي وكان مجيدا للقرآن يحفظ القرآن جيدا ويلقيه جيدا ويقرأه جيداً فدرسته عنده وعلمني الصلاة واشراطها وكان لي مثل الوالد في الرعاية فجزاه الله عني ألف خير ثم انتقلت - بعد أن حفظت جانباً من القرآن - الى مدرس العربية وهو الاستاذ حمدان بن خميس بن سالم اليوسفي الذي كان يسمى سيبويه عصره فقرأت عنده مبادئ النحو وكذلك لا أنسى سعيد بن سالم المدرس كذلك قرأت عنده في النحو ثم انتقلت الى الشيخ العلامة حمد بن عبيد السليمي واكملت معه القراءة: واعطاني نبذاً من علوم الأديان وأصول الفقه وبعدها واصلت الدراسة عند عمي الامام محمد بن عبد الله الخليلي يرحمه الله ويرضى عنه فكنت عنده في مدرسة ولكنهم كانوا يستدعونني للفقه والشعر يستدعينني اليه وتغلب حكمه عليّ رغم رغبتني ورغبتهم اما الشعر فلم أخذه عن مبادئ ولكن بالسليقة واطنّها الموهبة فاني لم اقرأ العروض ولا القوافي ولا مقومات الشعر وليس عندي من النحو والبيان والمعاني ما يشفي ويكفي ولكن قدر ما يصلح الانسان والحمد لله على كل حال .

أول مرة قلت فيها الشعر

* هل تذكر متى بدأت تقول الشعر لأول مرة ؟ وهل كان هناك من تعرض عليه ما تقول من الشعر طلباً للتقييم والتقويم ؟.

**** هنالك بادرتان لا أدري أيهما السابقة على الأخرى إحداهما أنني كنت في رحلة مع عمي الامام الخليلي رحمه الله الى الشرقية فرأيت التلاميذ متحلّقين واستدعوني فاذاهم يهمون بقرض قصيدة شعرية يذكرون فيها رحلة الامام الى الشرقية وكانوا قد بدأوا ببيت أو بيتين فقالوا هل تشترك معنا ؟ واطن ان هذه هي البداية .**

فأخذت الورقة وكتبت أربعة أبيات أذكر منها بيتا واحدا ، وكلمة أو كلمتين من بيت آخر .. أما البيت فهو قلبي أصف الناقة :

تحركها بالأريحية همة وتعدو بنا كالرائح المتحلل

والبيت الذي اذكر منه كلمتين هو قلبي اصف سيرة الامام الخليلي رحمه الله: (سيرة تحاكي سيرة النبي) واحفظ ان الامام رضي الله عنه عقب على مقولتي هذه بقوله: «لوقلت تحاذي بدل تحاكي» وبينما أنا أكتب هذه الابيات اذا بالقارئ سعود بن حميد المكنى ابا الوليد يأخذ الورقة من يدي ويقول هذا هو الشعر، ويذهب به الى الإمام رحمه الله فحضرت ولم يعلق الإمام بشئ .

*** ولكن ذكرت أنفا أنه عقب على كلمة «تحاكي».**

**** ذلك كان فيما بعد .. أما في ذلك الموقف فلم يعلق بشئ وكانت هذه البادرة من القارئ أبو الوليد فتّ عضد عندي فسكتّ عن قرض الشعر فترة طويلة .**

أما البادرة الأخرى فقد كنت أكتب ورقة - رسالة الى اصدقاء يسكنون
العاصمة ويصطفون في سمائل - فكنت اكتب لهم رسالة فحضرتني أربعة
أبيات اقول فيها :

هذي سمائل بانتظار قدومكم تزهو وتصبح كل يوم تزهو
كالرمل باكره الحيا فإقاحه ثغر ونرجسه عيون تنظر
والآس من تحت النسيم كأنه قدّ يقدّمه الهوى ويؤخر
والياسمين على البنفسج طافح والورد يفتحه الغمام وينشر
والأن أنا لا أدري أهذه البادرة كانت السابقة أم التي سبق الكلام عنها
ولكن يغلب على ظني أن التي ذكرتها أولاً هي السابقة .

فترة فتّ العضد

* ولكن لم وصفتها بأنها كانت فتّ عضد لك ؟

** انا سئلت عن هذا السبب فقلت لا أدري ما السبب لانني وقفت عن
الشعر فترة طويلة ولعل القضية كانت لان الامام لم يقل شيئاً فأحجمت من
أجل ذلك .

* ربما كان عدم افصاح الامام في ذلك الموقف بتعليق معين قد هجست
منه عدم رضا ؟

** لعله . ما قال - قد مررت على روضة لا تهابها لها

* كم دامت تلك الفترة أعني فترة فت العضد ؟.

** لم تقل عن ثلاث أو أربع سنوات ثم عدت بعد ذلك الى قول الشعر فبدأت

قصيدي الرائية التي أقول في مطلعها :

الى خطة تسمو علي المجد مظهرها

إليك فقد أقدمت عزمي مشمرا

وتنحط عن علياه شامخة الذرا

الى موقف يعنوله النجم ساجدا

دعائمه حتى علا فتصدرا

الى موقف بالحق والصدق أسست

ولله قصدي ما أجل واكبدا

فله نفسي ما أجل مرامها

برئ ولكني أقول مذكرا

على أنني من كيد نفسي وشرها

وذو الفضل لا يرضى الدنية متجرا

لك الله ما زكى الفتى غير فعله

هذه أبيات أولى منها وهي شبه باكورة للشعر ذي النفس الطويل وإلا فقد

كنت أقول البيت والبيتين وأقول السؤال .

* لقد درج علماء وشعراء عمان على تبادل الاشعار على هيئة سؤال

وجواب وبالاخص في مسائل الفقه ويأتي ديوان «بهجة المجالس» للشيخ

العلامة خلفان ابن جميل كشاهد على ذلك فهل تحدثنا عن هذه التجربة في

الأدب العماني ؟.

* أنا سألت مثل الشيخ حمد بن عبيد السليمي والشيخ سيف بن حمد الأغبري وسألت الشيخ خلفان بن جميل وسألت الشيخ سالم بن حمود السيابي وسألت القاضي أبو سرور وسألت الشيخ سعيد بن خلف، كما أنني سألت أيضا من قبل عدد من الذين يقولون الشعر والآن فالكتاب الذي جمعت فيه أسئلتهم وأجوبتهم وأسئلتهم وأجوبتي هو الآن تحت الطبع .

المحرر : الديوان صدر بالفعل تحت اسم « بين الفقه والأدب » .

* هل تحدثنا عن الأثر الذي تركه الامام محمد عليه رحمه الله في نفسك؟

الامام محمد أمة في رجل

** الأثر الذي تركه الامام محمد في قلبي لا يزيد على الآثار التي تركها في قلوب الناس ولو شئت حصر هذا الأثر أو التعبير عنه تعبيراً كافياً فأنني أعجز عن أن أعبر عنه أو أوفيه حقه أو أصف عمق تأثيره لأن الامام الخليلي هو رجل العلم، هو رجل العمل، هو رجل الفضيلة، هو رجل الجد والاجتهاد رجل العبادة رجل الدين رجل الايمان رجل الدولة ما ترك شيئاً مما يلزم أو مما يجب أو مما ينبغي ان يقوم به الفرد الا وقام به فالأثر الذي تركه في قلبي هو تقصيرنا عن المدى الذي وصل اليه .

البرنامج اليومي للإمام

لعلك تذكر لنا موقفا من المواقف العظيمة التي حفلت بها سيرة هذا الامام الورع الصالح ؟.

**** اذكر انني كنت أقيم معه الفترة الطويلة فكنت لاحظ عليه اشياء أشبه ما تكون بسيرة الرسول (ص) فكان يستيقظ على سدفة من الليل فيظل راکعاً ساجدا الى أن ينادى لصلاة الفجر فاذا اذن المؤذن صلى سنة الفجر ونزل الى الناس فضلى بهم الفريضة ثم تحلقوا لقراءة القرآن الى أن تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس تركوا القراءة وجاءت القهوة العربية واخذوا شيئاً من التمر وشربوا القهوة وصعد الى منزله وربما أكل الخبز اليابس واللبن الرائب وربما أكل الخبز اليابس بدون شئ وربما لم يتناول إلا تلك القهوة فيظل يستقبل الناس في منزله الى أن تتعالى الشمس وترتفع ثم ينزل لعامة الناس ويبقى كذلك حتى قبيل الظهر ثم يصعد فينام ربع ساعة أو نصف ساعة حتى تحضر صلاة الظهر فاذا حضرت قام وتوضأ وصلى ما شاء الله ثم نزل للصلاة وبعد الصلاة يكون عرف الضيوف وصعد الى منزله فأمر بإعداد الطعام للضيوف ونزل للناس ويبقى الى أن ينادى لصلاة العصر وما عدا ذلك فهو غالباً يخرج للصلاة الى مسجد بعيد عن الحصن واطنه لاجل المشي فيصلي العصر ثم يعود الى المنزل فيأمر بالطعام فيحضر ولا يأكل إلا بعد أن يعرف ان الناس قد أكلوا وربما أكل من البقية التي تبقي في آخر القدر فيتعشى وكنت معه فإذا فرغ من**

العشاء أخذ كتابه واستمر في القراءة حتى ينادى لصلاة المغرب فينزل ليصلي بالناس فإذا فرغ من الصلاة حضر القارئ فاخذوا يقرأون حتي ينادى لصلاة العشاء وبعد أن يفرغ من الصلاة يصعد الى منزله وهكذا لا ينام إلا قليلا ساعة أو ساعتين .

هكذا كان برنامج حياته بصورة يومية

* هل تذكر الكتب التي كان - رحمة الله عليه - يحرص على قراءتها في مجلسه العظيم ؟.

** أما التفاسير فكثيرا ما كان يعوّل على الكشف وفي اللغة العربية كثيرا ما يعوّل على القاموس والبحر المحيط وأما الجوامع الفقهية فلم اعده محددا لجامع بعينه وأنا أدركته يقرأ كتب الحديث كالشوكاني وسبل السلام وشرح الجامع الصحيح للشيخ السالمي رحمه الله والى غير ذلك من كتب الحديث .

سئلت عن الغزل في مجلس الامام

* هل تحفظ شيئا من المواقف التي تشهدها مجالسه وخاصة حيال الشعر ؟ .

** اذكر قصة فقد تقدم اليه سائل فقال : ايها الامام ان صاحب ديوان

«السيف النقاد» يقول الغزل فهل هو يتغزل في زوجته ام في الحورية فحاشاه
ان يتغزل في نساء الناس ؟

فاشار اليه الامام ان انتقل الى الولد عبدالله يعينني أنا، وأنا قلت ما فتح
الله.. قلت ان الشاعر اذا تغزل لا يتغزل في امرأة بعينها لا في زوجته ولا في
الحورية ولا في امرأة من الناس اللهم إلا إذا كان لغرض في نفسه وإلا فهو
يتغزل في الجمال ولكون المرأة هي الركيزة التي يدور عليها الجمال لأن
الجمال يدور على الانوثة لذلك تجد الجمال قرين المرأة عند الشاعر ولكن لو
نظرت في كلام الشعراء والوصاف التي يقولونها في المرأة فانك لا تجدها
مجتمعة في امرأة حسناء الوجه أسيلة الخد رشيقة القد، نجلاء العينين
مسبسمها انفها قامتها اردافها لو تتبععت هذه الاوصاف لن تجدها مجتمعة
في امرأة مهما كانت لكن لكون الشاعر يعرف الأوصاف المستحسنة ويعرف
مواطن الجمال يذكره ويجرد له شخصا من أنثى ويخلع تلك الأوصاف عليه .

النبهاني والستالي وأبو مسلم

* لا شك أنك قرأت في فترة مبكرة من عمرك للشعراء العمانيين .. فهل
تعطينا خلاصه رأيك في شعراء عمان القدامى منهم والمعاصرين ؟.

** قرأت للنبهاني واستحسننت شعره لكني مع احترامي وتقديري ليته لم
يبالغ في المديح الذي يمدح به نفسه لو وكل مديحه الى الناس لكان افضل.

قدرة الفصاحة الموجودة عنده لو استغلها في اغراض اخرى غير المديح لنفسه
ولآبائه وعلى كل فان النبھاني من جهة الفصاحة فصيح ومن جهة البلاغة
بليغ فهو شاعر مجيد فانا في رأيي أن النبھاني في مقدمة معاصريه ثم جاء
الستالي وهو ايضا شاعر مجيد وفصيح وبليغ يتلاعب بالالفاظ وبالمعاني
كتلاعب الطفل بالكرة مع الجودة وحسن الاسلوب والسبك لكنه مع ذلك فقد
لوّث شعره بالمديح أما الكيذاوي فلم اقرأ عنه كثيرا ولذلك سأنتقل الى ابي
مسلم البھلاني فقد تأثرت به واستحسننت شعره كثيرا وعندي لشعره روعة
وأجود ما يكون قوله اذا ذكر الاصحاب في الاستنهاض والاستثارة فهذا
الغرض من شعره عندي اجود ما يكون، اجود من شعره الذي في السلوك
وأقوى وأمتن وعلى قمة شعره تقريبا (النھراونية) التي يقول في مطلعها :

سميري وهل للمستھام سمير تنام وبرق الأبرقين سھير

انظر الى هذا التبشيه :

تمزق احشاء الرباب نصاله وقلبي بهاتيک النصال فطير

تطاير مرفض الصحائف في الملا لهن انطواء دائم ونشور

يهلھل في الآفاق ریطا موردا طوال الحواشي مكثهن قصير

تنبّه سميري نسأل البرق سقيه لربع عفته شمأل ودبور

ذكرت به عهدا حميدا قضيته وذو الحزن بالتذكار ويك أسير

عهد على عين الرقيب اختلستها ذوت روضة منها وجف غدير

متاعي رجع الطرف منها وكل ما يسرك من عيش الزمان قصير

وفت لرئيس الحب بالصبر مهجتي وما كل من شَف الغرام صبور

أخذ فيها ينتقل من أسلوب الى أسلوب مع رشاقة ولباقة وفصاحة وفي غاية الجودة والبلاغة حتى أنني جعلته في بداية الامر كنبراس امامي حينما اقول الشعر وأما في المعاصرين فيعجبني شعر سالم بن علي الكلباني وشعر هلال بن سالم السيابي :

وأما على مستوى الشعر العربي فقد قرأت لامرئ القيس وللنابغة وجرول (الخطيئة) وللفرزدق ولجرير ولأبي تمام والمتنبي والبحري ذلك على مستوى قدامى فحول الشعر العربي وأما المحدثون فانني قرأت لأحمد شوقي واجمالا فقد قرأت للكثيرين من الشعراء العرب .

الشعر والدعوات الجديدة

* لو حصرنا الحديث في الشعراء العمانيين فإننا نجد البهلاني - رحمه الله - يمتاز عن سواه من شعراء عمان بأنه اتخذ من الشعر وسيلة لإبلاغ دعوة، ولم يطلب الشعر بحد ذاته، وربما التقى معه في هذا المنهج الشاعر الحضرمي صاحب ديوان «السيف النقاد» فهل من تعليق لديك على هذه النقطة؟

**** أما صاحب ديوان «السيف النقاد» فهو ليس بعماني بله حضرمي
يمني ويلتقي مع العمانيين من جهة المذهب الفقهي وشعره ليس في مستوى
جودة شعر ابي مسلم، شعر ابي مسلم في جودة شعر عمران بن حطان ومن يقرأ
شعر ابي مسلم يجد روعة تسري في كيانه سريان القشعريرة في البدن .**

*** طيب ... إذا توقفنا عند ابن عديم نجد انه قدم فهما إسلاميا للشعر فاذا
كان القرآن الكريم قد سجل مأخذ على الشعراء الذين يقولون الشعر خارج
نطاق الاستثناء فإن أبا مسلم قال الشعر في إطار الاستثناء القرآني ومثل هذا
المنهج خرجت في الاونة الاخيرة اصوات تدعو الى طلب الشعر بحد ذاته لا
بصفته وسيلة لإبلاغ رسالة دعوية فما رأيك أنت في هذه المسألة ؟.**

**** أما الشعر في ذاته فهو كلام موزن غايته وأهدافه تعبر عما يستكن
في قلب قائله فالشعر لا كيل له ولا وزن إنما يكال له ويوزن له وهذا يعود إلى
الشاعر أما هو كونه رسالة فهذا صحيح واثّر عن عمر بن الخطاب قوله فقهوا
او ثقفوا او عودوا أولادكم على قراءة الشعر فانه ديوان العرب فالشعر فيه من
كل ما عز وطاب وخبث وشان في الشعر تستطيع ان تحفظ بيتا في معنى ولا
تستطيع ان تحفظ الجملة القصيرة من النثر في ذلك المعنى لكن هذا يعود الى
قائله فالله تعالى هو أحكم القائلين قال : (والشعراء يتبعهم الغاؤون) وقلما
تجد شاعراً الا وله نزعة الى التكسب بشعره فيما ان يكون مطبوعا على حب
الطمع تجده يمدح ويتقلب في احضان الممدوحين من واحد الى آخر وإما أن**

يكون حاقدا هجاء فتجده يتقلب في اعراض الممقوتين لديه يهجو هذا ويهجو
ذاك ولذلك قال الله عزل وجل : ﴿ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأْنَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهيمون ﴾ واستغرق بقوله كل واد فما تجد واديا من اودية الكلام الا وتجد
الشاعر له إمام به إلا الذين استثناهم الله تعالى .

واذا رجعنا بالحديث الى الشيخ ابي مسلم نجد انه توجه الى دائرة
الاصحاب واستنهاضهم منذ بدأت فترة الامام سالم بن راشد رحمه الله وكما
قلت آنفا لا يوجد شعر يماثل شعره الا شعر عمران بن حطان في ذكر الاصحاب
كما في قصيدته التي يقول فيها:

هَبَّتْ قَبِيلُ تَبْلُجِ الْفَجْرِ هَنْدُ تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي

إلى آخر القصيدة التي جاء فيها الشيء الكثير من الوصف الدقيق
للأصحاب اللائق بهم وكذلك ابي مسلم .

واذا اردنا ان نأخذ مثالا على التكسب بالشعر عند شعراء عمان نجد ان
ابن شيخان تكسب بشعره على ان المقارنة في الجودة الشعرية بينه وبين ابي
مسلم غير واردة لكن لا يقال فيه الا انه شاعر فعنده المثل وعنده الحكمة
وعنده البديع يعجبني من شعره قوله :

وَكأَنَّمَا الْمَرِيخُ مَجْمَرُ فَضَةٍ شَبَّتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ مِنْ نَارِ

والليل مسودّ الجبين تروعه شهب السما كمطالب بالثار

فلو لم يقل إلا هذين البيتين لكفى أنه في مقدمة الشعراء .

شعر الغموض كالحية في جحرها

* أنا أشير إلى الأصوات الجديدة في حركة الشعر العربي التي أخذت تنادي الغموض في الشعر حتى يسهل تحميل الشعر مضمونا مغايراً لقيم الأمة الإسلامية .

** لو سلمنا بهذه الدعوى فلنا أن نسأل ما هو الغموض. الغموض كاسمه فمن يقدر أن يحكم عليه، حيةً في جحرها، هل أنت تستطيع الحكم عليها. الشعر هو ما يصل إلى القلب أول ما تبدأ قراءة البيت، هذا هو الشعر الصحيح. وأصبح العرف الجديد مغايراً لما يدور حول الشعر، قرأت شعر سيف ابن ناصر الرحبي وحاولت أن أفهم منه كلمة ما قدرت، وأخبرت أن بعض الهيئات المعتمدة تعتبر هذا الشعر في مرتبة القمة، مثل هذا الشعر لا أقدر أن أقول عنه بأنه رسالة بل أقول إن الشعر الذي يأتي في منتهى الغموض أشبه ما يكون بالألغاز.

* أصحاب هذا الاتجاه ووجهوا بمثل هذا التفنيد ولكنهم قالوا إنهم لا يكتبون شعراً انطلاقاً من الثقافة العامة بل من ثقافتهم هم التي يحسبونها الأرقى وأن على متلقي كتاباتهم أن يرتفعوا إلى مستوى ما يكتبون؟.

** أما إذا كانت ثقافتهم ملائكية تنزلت من عند رب العزة عز وجل فهذه

دعوى لابد من تبين صدقها من كذبها قبل القول فيها اما اذا كانت ثقافتهم عربية وتدور على محور العربية فالغموض ليس من الشعر في شئ اما الشعر الحر فهناك يجب مراعاة التفعيلة ومراعاة القافية فيه فاذا كانت التفعيلة موجودة طالت او قصرت وكذلك القافية قربت او بعدت فهذا نحكم عليه بانه شعر شريطة ان تكون موسيقى الشعر فيه اما الشعر الذي يتخلص من القافية والتفعيلة والموسيقى فهو نثر قصر به المدى عن النثر.

* شهدت الساحة الثقافية مؤخرا العديد من الأمسيات والندوات الثقافية ولعلكم حضرتم بعضها ما رأيكم فيما أثير خلالها ؟.

** أنا حضرت الندوة التي انتقد شعري فيها ومثل هذا النوع من الندوات أنا أطالب به لأنه هو الذي يفيد الشاعر، أما ندوات الإلقاء فلا تعود بالفائدة المرجوة .

* شاع عنك في بداية هذا العقد (الثمانينات) انك هجرت قول الشعر ودبجت مقالات حول ما اسموه باستقالتك من الشعر ، ما مدى صحة هذا الكلام ؟.

** أنا تحدثت عن هوايتي فهو ايتي ان لا اقول الشعر وخصوصا في المناسبات لان من ألف قد استهدف سيما انني حضرت مناسبات والقيت فيها ولم ار اثارا كنت اتمنى ان ارها فعلمت ان الشعر لم يعد له اثر في قلوب الناس الا السماع والتصفيق والتصفير كما سمعنا يوم القى حميد بن عبد الله ابو

سرور حيث انقسم المستمعون بين مصفق ومصفر بما هو خروج عن دائرة الرزانة والسمت العربي فقلت ان كانت هذه هي قيم الشعر (تصفير وتصفيق وقهقهة وضحك وتعليق وكلمات فيها ما فيها من تناول الاعراض) فالاولى تركه لأنني لم أر له فائدة لقد كان الشعر يعلي أمه ويدني أمه كان يجر جيوشا ويقيم دولا ويقعدها :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

كانوا يعيرون بهذا اللقب «أنف الناقة» ولما قال شاعرهم هذا البيت أصبح لهم مدحا. الحقيقة أن الشعر الآن لم يعد كما كان، ولم يعد الناس يذكرونه أو يسألون عنه كما كان الأوائل يفعلون. من هنا فبودي ألا أقول الشعر، لكن يجئ للشعر أن يتطرق عليّ فيكون هو المعتدي، وفي هذه الحال لا أستطيع التخلص منه حتى أبلغ المدى الذي يريده هو، ولذلك تجدني إذا حضر إلى نفسي بيت أكتبته، البارحة مثلاً كنت في الطريق إلى المزرعة ، وحضر إلى نفسي بيت لكني كبتّه ثم إن الأبيات انثالت وراءه .

* ألا يحضرك الآن ؟.

** يحضرني ..

من تبثليه ماله من شافي يا سيدي ولأنت نعم الشافي

وجاءت أبيات من هذا وراءه حيث كنت أعاني من هذا المرض (الشلل الرعاشي) فجاءت الأبيات الأخرى لكني كبتّها .

عبد الله الخليلي

يكتب قصيدته بماء الكدر

حاوره محمد بن سليمان الحضرمي

الشعر لا ينمو وراء الأسيجة ولا في الأرض السبخة :

اللقاء بعبد الله الخليلي ، هو لقاء بأخر عمالقة القصيدة العربية وهو لقاء بأخر الرموز الشعرية وآخر الجواهر المنتظمة في عقد الشعر العماني .

وعبد الله الخليلي قامة شامخة استقت من معين التراث الادبي وتغذت على النمير العذب لمياه اللغة النقية والصفافية .

وقصيدته قاموس مشحون بمعاني البيان وصور البلاغة والتي كانت للعبقريّة سرها وسحرها في تأليف مفرداتها وتآلف كلماتها .. فلا تجد في قصيدته ركافة أو شذوذا أو تعبيراً يمجّه الذوق .

وخلال نصف قرن من الزمن ظل الشاعر الخليلي القطب الذي يدور حوله الشعراء .

لقد اشتغل بحرفية الفنان في رسم قصيدته فاذا هي لوحة لا تنفذ معانيها ولا تنتهي احياءاتها، وهي قطعة من البيان الساحر الذي خلب اللب من القراءة الاولى .

وبقلم عبد الله الخليلي استعادت القصيدة بهاءها المفقود فالشعر لديه
- كما يعبر عن ذلك - أشبه بحالة من الهوس ما أن تشب في فكره حتى
تستغرقه القصيدة وتستحوذ على لبه وتفكيره .

ومنذ عشر سنوات يعالج هذا الشاعر الكبير مرض الشلل الرعاشي، إلا ان
روح الشاعر أقوى من المرض وبيان الشعر أقوى من اوجاع المرض حيث
يكتب القصيدة في لحظات الغيبوبة التي يعيشها وتنزل عليه المعاني في
فترات هياج هذا الداء الخبيث انها تجربة حرة بالدراسة والتوقف عندها
والنظر اليها بجلال وتقدير .

زرت الشاعر في منزله الكائن في ضاحية القرم واجريت معه حواراً
استثنائياً مستفيداً من لحظات الصحو التي قليلاً ما يعيشها فكشفت عن الكثير
من التفاصيل الغامضة من حياته لقد فتح قلبه واجاب عن الاسئلة بنشاط
وحيوية فالى تفاصيل الحوار الشامل :

* بادرت به بالسؤال قائلاً يتردد الآن حديث حول طباعة مجموعة شعرية
لك ماذا عن هذا الديوان القادم ؟.

** قصيدة طويلة حول القبائل العمانية اسميتها «الوحدة» وهذا
مطلعها:

يا ساهر البرق بالعلياء من آدم حيت حي مغانيها بمنسجم

وحي نزوى بانواء مباركة تهمني عليها برجاس من النعم
واطو الصحارى فالعلياء مصخرة عن رأيها وصحار ملتقى الديم
واسقط سقوط الندى تسقى بمسقط من أفيائها عامرا بالعالم الفهم

* يبدو من عنوان القصيدة ومن مضمونها المباشر أنها ذات لغة خطابية

واستنهاضية ؟.

** الشعر لسان الشاعر .. والشعر يخاطب الجميع ويتفاعل مع الجميع ثم
ان القبائل العمانية من المكانة الاجتماعية التي اقدرها وأنا في قصيدتي
اخاطب القبائل العمانية العزيزة بشئ عزيز على قلبي وهو الشعر أنا شاعر
ولست خطيبا ومن البديهي أن أخاطبهم بقصيدة كما أن الشعر الاستنهاضي
له مكانته وتقبله لدي القارئ لأنه يخاطب الشعور بلغة يحس بها وتتناغم مع
انفعالاته وقصيدتي «الوحدة» ادعو فيها القبائل ان تتوحد وتترك الشحناء
حتى لا يطمع فيها طامع أنا داعية أمن وسلام وكل شاعر في داخله داعية امن
وسلام ولو لم يكتب . لقد تعددت أغراض الشعرية وتنوعت قصائدي وهذا
منها فقصيدة «الوحدة» صاغها ضميري المحب للقبائل وارمي بذلك الى
ضرورة الوحدة العربية .

* لعلك تتابع احداث واخبار العالم ؟

** نعم من خلال الصحف حيث تصلني الاخبار واتفاعل مع الاحداث

الاجتماعية والسياسية والشاعر ليس اسير قصيدته بل هو مجذوب بكل ما يحدث حوله وان كان جاهلا بما يحدث حوله فمن الاسلام له السكوت والصمت.

تعمقت في العربية

* تجربتك الشعرية ماذا اعطتك على صعيد اللغة ؟.

** لقد تعمقت في العربية وأصبحت لي لغتي الخاصة والتي يدرك

معانيها القارئ. أقصد القارئ الذي يقرأ لي، والذي يتفاعل مع قصيدتي.

* ماذا تقرأ في كتب اللغة ؟.

** اقرأ بين الفترة والاخرى «قاموس المحيط، وارجع لبعض المفردات

في قاموس لسان العرب انهما اهم ثروتين في اللغة .

* وهل تقرأ مثل هذه القواميس ؟

** نعم تقرأ وقد ألفها مؤلفوها للقراءة وقت ما نشاء وهي مرجع لكن

على الأديب أن يقرأ هذه القواميس مثلما يقرأ قصيدته فان فيها من الشواهد

الشعرية والتخريجات اللغوية والامثال ما يغنيك عن قراءة الكثير من كتب

الأدب، الأديب بحاجة الى ثروة لغوية اولا وهذه الثروة لا تكتسب الا من

القواميس المهمة كهذه لكنها بحاجة الى نفس وتمعن وتذوق لمفردات اللغة .

* هل في لغتنا الفاظ متنافرة ؟

* لغتنا العربية لغة نقية ولقد شرفها الله سبحانه وتعالى أن أنزل قرآنه المجيد على هذه اللغة وينزل القرآن خرجت اللغة من الجغرافيا العربية الى الجغرافيا العالمية. وهي لغة شعرية لو وجد الشاعر الفنان الذي يستطيع ان يصوغ قصيدته او منشوراته في كيان متألف فاللغة بحاجة الى كاتب متذوق لمفرداتها .

حبات القلب

* لنتحدث عن المكان الذي يستوحي منه الأديب أعماله، وكذلك البيئة التي يتبلور بها أدبه فايهما اقرب الى قلبك سمائل الفيحاء أم نزوى ؟.

* سمائل فهي الساكنة في القلب .. ارضها خصبة وهواؤها نقي ويشقها واد تصطف النخيل بين ضفتيه فهي موحية للشاعر الذي يعشق الطبيعة ويتغنى بالحقول ويأسره تفتح الآس والنسرين أما نزوى فهي مدينة علم وفقه .. انني اتذكر فيها الشيخ عبد الله بن عامر العزري ذلك الفقيه الاصولي واتذكر النحوي الاستاذ حامد السيفي اتذكر طلبة العلم - يوم كنت طالبا فيها - وهم يذلفون الجامع الكبير من ابوابه السبعة فقد كان اشبه بجامعة خرّجت عشرات الادباء والفقهاء وهم من جيلي وبعضهم سبقني واتذكر الاساتذة بعمائمهم البيضاء اشبه بملائكة اتخيلهم الان كالاشباح أو كالحلم فكلما رن في اندي اسم نزوى تذكرت ايام الشبيبة والصبا .

هل يورث الشعر

* عبد الله الخليلي سليل اسرة عالمة وشاعرة ولعل ابرزهم المحقق سعيد ابن خلفان الخليلي وهو جدك لأبيك والامام محمد بن عبد الله الخليلي بصيته السياسي وهو عمك وآخرون اعلام في الاسرة الخليلية سؤالي الآن هل يورث الشعر؟.

** أما على رأي الامامين سالم بن سعيد الصايغي ونور الدين السالمي - رحمهما الله - فالعلم والشعر لا يورثان لقولهما : « لا يورث العلم من الاعمام ولا يري بالليل في المنام » وأما على رأيي فإنه يورث لأن الاسرة لها دور كبير في صقل موهبة الأديب فأبواه قد يأخذانه الى نور العلم وقد لا يأخذانه .

* عشت في كنف عمك الامام محمد بن عبد الله الخليلي وعلى يديه درست علوم الفقه والأدب وفي عهده نظمت الكثير من القصائد فكيف ترى قصيدتك التي نظمتها في عهده .. هل كانت مقيدة بالمحاذير ؟

** قصيدتي في عهد الامام الخليلي ضيقة وخيالي الشعري شبه محبوس لأنني اتوق الى شعر الغزل، الغزل العفيف - لكن الامام كان لا يحبذ هذا النوع من الشعر ولا يلتفت إليه وعهده لا يخلو من تزمّت وشدة لما عرف به من حزم في دينه الى جانب لين في خلقه وسريرته وكنت اتوق ان اقول الشعر بمشاعر متحررة لان الشاعر يرفض السجن والشعر لا ينمو في البيئة المسورة .

ومع هذا كنت ارعى مقامه ومكانته بالقدر الذي يجعلني اسيطر على شعوري فلا انظم الا ما يرضيه وكان يتذوق شعري .

* كيف كان الامام الخليلي - رحمه الله - ينظر الى شعرك ؟

** كان يتذوق شعري ولي في قلبه مكانة ولقد جاء رجل يسأل الامام عن غزليات ابراهيم بن قيس الحضرمي صاحب ديوان «السيف النقاد» هل كان يتغزل بزوجته ام بحوريات الجنة فاجابه الامام قائلاً : «اسأل هذا الشاعر وكنت انا بحضرتة قلت لهما : كان يتغزل في الجمال وليس في امرأة بعينها فكانت المرأة نموذجاً للجمال المتجسد.

الشاعر لا يصف ما لا يدرك

* لماذا لم يكن صاحب ديوان «السيف النقاد» يتغزل في الحوريات على رأي ذلك السائل فلقد ورد ذكرهن في القرآن الكريم في آيات تفيض جمالا وهل هناك أجمل من الحورية؟.

** لم يكن يعني الحورية لانه لا يدركها والشاعر لا يصف ما لا يدرك ولا تأتيه الرقة في مجهول. الحورية كائن جميل لكنه مجهول فهو معلوم قرآنياً وحقيقته لا شك فيها لكنها ليست محسوسة للشاعر . الشاعر لا يصف الا ما يتذوقه قلبه وتدركه عينه .

الباكورة الأولى

* هل يتذكر أمير البيان أول قصيدة كتبها ؟

* نعم اذكر ولا انساها كانت تتألف من أربعة أبيات فقط لقد ربطتني

صداقة بأحبة يأتون الى سمائل كل صيف ليصطافوا حيث النخيل دانية
والثمر والحرارة معتدلة ووادي سمائل اشبه بنهر وذات صيف لم يأتوا
وانقطعوا فنظمت هذه الأبيات :

تزهو وتصبح كل يوم تزهـر	هذي سمائل في انتظار قدومكم
ثغر ونرجسه عيون تنظر	كالروض باكره الحيا فإقاحه
قدّ يقدمه الهوى ويؤخر	والآس من تحت النسيم كأنه
والورد يفتحه الغمام وينشر	والياسمين على البنفسج طافح

هذه هي الباكورة ولا تزال عالقة في ذهني ما حييت .

* في سياق حديثك عن الجمال .. ماذا يعجبك في المرأة ماذا يدهشك

فيها؟.

** أنا اتعشق مواطن الجمال في المرأة فهي مخلوق جميل ووديع .. احب

فيها الوجه والانف والعينين والمبسم والقامة والخصر لهذا فهي قطعة من
الجمال خلقه الله فاحسن خلقها .

جمال فتان

* المرأة بالنسبة لك هل هي موضع فتنة أم مصدر جمال ؟.

** المرأة باختصار جمال فتان .

* حين تدخل حديقة ما ولتكن حديقة منزلك فهل تذكرك بالمرأة

الجميلة؟.

** تذكرني بالمرأة الجميلة ان كان في الحديقة ما يشبه ملامح المرأة .

* هل تتذكر حديقة بعينها - هل تسميها ؟.

** حديقة «دغال» بسمائل وهي ذات نخل وشجر .

* هل تبدو النخلة اشبه بالمرأة ذات القامة الفارعة ؟.

** نعم ففي النخلة شئ من أنوثة المرأة اصطفافها وتدلّى اوراقها

يذكرني بالشعر المنساب والعراجين برطبها الجني يذكرني بمفاتن المرأة

وشموخ قامة النخلة اشبه باعتدال قوام المرأة .

* يرى بعض من متذوقي شعرك انك تكرر ذات الصور الشعرية في

قصائد عديدة منها وصفك للروض وقد باكره الحيا والإقاح الشبيه بالثغر

وزهر النرجس الشبيه بالعيون النازرة .

** هذه قصيدتي وأنا حر فيها فقد انتزع صورة شعرية من قصيدة

فاضعها في قصيدة أخرى .. أنا حر في شعري .

* هل تتذكر قصيدة بعينها ضاعت من ديوانك فندمت عليها ؟

** اتحسر على ضياع قصيدة دالية كتبتها في وقعة الحمراء قبل ٥٠

عاما وكانت لزوم ما لا يلزم اذ رصعتها بقواف فريدة من الصعب أن تتكرر
ومنها هذا البيت :

وعزته لا زال الدهر راكبها لو نددت بي في الاقطار تنديدا

حيث تتكرر القافية من شبيه تشديدا تبديدا، تجديدا... الخ، لكن القصيدة

ضاعت وهي تؤرخ لفترة تاريخية مهمة عشت احداثها .

* هل تقرأ الشعر الجاهلي ؟ ومن من الشعراء تجده الأقرب الى لغتك ؟

** الشعر الجاهلي معين كل أديب ومن الشعراء الجاهليين يعجبني امرؤ

القيس.. انه بحق شاعر فحل ناهيك عن معلقته الخالدة « قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل».

انها في منتهى الجودة والسبك وهي دليل على شعرية العرب ورهافة

حسهم وتأثرهم بالجمال.

* لكن الباقلاني كتب نقدا في كتابه «من اعجاز القرآن» وقارن بينها

وين القرآن يريد بذلك أن يدحض مقولة المستشرقين القائلين ان القرآن هو من

املاء العقول البشرية حيث أورد الباقلاني نقدا لغويا وشعريا جعل من معلقته من الرداءة بمكان فماذا تقول؟.

**** هذه المقارنة غير عادلة فالقرآن كلام إلهي لا يبارى ومعلقة امرئ القيس وباقي المعلقات العشر ، بل وديوان الشعر العربي كله يسقط متخازلا أمام آية قرآنية ولا يمكن أن يقاس كلام الله بكلام العرب أو العكس .. لكن معلقة امرئ القيس مقارنة بقصائد الشعر الجاهلي اعتبرها الأروع والشعراء العرب بل وخطباؤهم مهما واتوا من حصافة وبلاغة لا يصلون الى عشر ما في الآيات القرآنية من بلاغة وحصافة .**

*** هلا تحفظ القرآن؟.**

**** احفظ الكثير منه .**

قصص مفقودة

*** هل فقدت نتاجا ادبيا آخر غير تلك القصيدة الدالية؟.**

**** نعم فقدت مجموعة قصصية نثرية لقد كتبت القصة في زمن مبكر اذكر انني كتبت عشر قصص طويلة بلغة أدبية ناهية وبعضها قصص من الواقع الاجتماعي مثل قصة «عمارة والجد» وهذه القصة تصور مغزى البلاهة وتتلخص القصة في ان امرأة كان لديها ابن أبله وكانت تبعته الى السوق للتجارة وذات يوم طلبت منه ان يشتري لها شيئا فاشترى لها «قطا شرسا**

واتى به الى امه وقد تشمخ حيث ادمي وجهه وكلتا يديه ،ضمت القصة ابيات شعرية من نظمي .

وكانت تلك المجموعة القصصية تضم ايضا قصة «المبدأ» وتدور حول الاخلاق الحميدة حيث كنت اترصد للمشاكل الاجتماعية واحاول ان اجد الحلول لبعض منها.

الشاعر ينتصر لفكرته

* هل ينتصر الشاعر لفكرته ؟.

** نعم الشاعر دائما ما ينتصر لفكرته .

* هل قرأت لشوقي ؟.

** ومن لم يقرأ لشوقي إن شعره رصين وأما محمود سامي البارودي فشعره اقرب الى الشعر الجاهلي لقوة سبكه وكذلك حافظ ابراهيم هؤلاء هم كبار الشعراء في عهدهم.

* هل قرأت لطله حسين ؟.

* نعم ويعجبني اسلوبه لانه يغترف من معين الذاكرة والتذكر .

* أشيع عنه أنه وقف من القصيدة الجاهلية موقف الضد بسبب كتابه

«الشعر الجاهلي» لأنه يقول أن الشعر الجاهلي الذي وصلنا منحول بعضه ؟
فهل تشاطره هذا الرأي ؟.

**** قرأت قصة قديمة مفادها أن حماد عجرد الراوية قال احفظ ابياتا**

لزهير بن ابي سلمي لا يحفظها احد غيري. فقال له الخليفة: وما هي؟
اسمعنيها فاجاب:

لمن الطلول بقنة الحجر اقفرن مذ زمن ومذ دهر

ثم ساق باقي الأبيات :

وكان الخليفة يسمع كثيراً للمفضل الضبي ثم قال لحماد الراوية بعد أن
سمع الأبيات الثلاثة بالله عليك أصدقني القول «يقال أنك تدخل الشعر الحديث
في الشعر القديم».

فقال حماد الراوية : نعم أفعل ذلك وهذه الأبيات عني .

فقام الخليفة مناديا : من أراد العربية من أصولها فعلية بالمفضل
الضبي ومن أراد العربية مشوهة فليأخذها من حماد الراوية وهذه القصة
تدل على ذلك بل على صدق طه حسين .

*** هل تشك في بعض من أبيات امرئ القيس وتقول بانتحالها عليه ؟**

**** أما القصيدة التي يتكرر فيها «الا لا إلا لالء لالء لا»**

و «في في وفي في في في وفي وفي وفي ..»

و «عن عن و، عن عن ثم عن عن وعن وعن» فهذا شعر ركيك لا يصح أن

ينسب لشاعر كبير في حجم امرئ القيس .

* الآن هل يتراجع الشعر كلما تقدم العمر بالانسان الشاعر؟.

* الشعر ينمو مع الشاعر الأصيل واما مع الشاعر الهزيل فانه يزوب

ويذوي لأن الشعر كالنبات لا ينمو في أرض سبخة .

* هل تخاف من الشيخوخة ؟.

** لا أخافها فهي علامة على النجابة .

* هل قرأت القصيدة النثرية؟.

** نعم قرأت كتابة نثرية وقد أعجبت ببعض ما كتب لشعراء عمانيين

وغير عمانيين حيث تصلني دواوينهم لكني لا أعدده شعرا .

* أذن ما هو الشعر في تعريفك؟.

** الشعر ليس له تعريف لكن له شكل يعرف به مثلما لبقية الاشياء ومن

ملامحه الوزن والقافية أو التفعيلة والشعر الذي يخلو من وزن عروضي لا

أعدده شعرا انها كتابة قد اتذوقها وقد لا اتذوقها .

* هل قرأت لشعراء صوفيين؟.

** قرأت لابن الفارض وتأثرت به وقرأت لجدي سعيد بن خلفان الخليلي

وهو بحق شاعر الحقيقة ومن أبرز قصائده واقربها الى ذوقي قصيدته الميمية

والتي يقول مطلعها :

تقدم الى باب الكريم مقدما له منك نفسا قبل ان تتقدما

* لك ديوان «المجتليات» لم يطبع بعد - وحسبما أعلم أنه تخميس
وتشطير لنهج البردة فكيف ترى ميمية البوصيري ؟.

** قصيدته عميقة ورقيقة ولقد اسررتني معانيها والفاظها السهلة حيث
خمسيتها وشطرتها على وجهين وجمعت هذا العمل في ديوان اسميته
«المجتليات» .. قصيدة البوصيري اخاذة المعاني سيما وانها تتسم بوصف
الحبيب المصطفى صلي الله عليه وسلم .

شبح الهوى

* قرأت لك قصيدة «شبح الهوى» وقد أهديتها الى مهرجان الشعر العماني
الأول المقام هذا الاسبوع في مدينة نزوى وبين يدي قلعتها الشهباء .. فلماذا
«شبح الهوى» وليس الهوى على حقيقته ؟.

** أفضل أن أرى الاشياء من خلف ستر رقيق وشبح الهوى ليست على
ظاهرها الغزلى بل لها معان صوفية سوف يدركها كل من يتذوق الشعر .

* هناك من يقول أن قصائدك قاموسية ؟.

** بخ بخ لهذا الوصف فاللآلئ الثمينة داخل اصداغ مغموسة في اعماق
البحار ولا يتناولها إلا الغواص الماهر والجريء .

* هل تتكلف في كتابة الشعر ؟

** لا اتكلف كتابة الشعر هذه هي لغتي التي اعتدت عليها وهذا هو

قاموسي الخاص .

* متى ينظم عبد الخليلي ؟

* لا أخصص وقتا لنظم الشعر عندي حالة طارئة ومتى ما يتلبسني

الشعر اقطف منه معاني البيان .

* هل تنظم القصيدة كاملة في جلسة واحدة أم تقطعها الى أبيات ؟

** دائما ما أعيش حالات شعرية حتى حين أكون مع أولادي واحفادي

لكن ظروفنا الصحية لا تسمح لي بالجلوس لإملاء ما أنظم مع هذا فانا اقسم

القصيدة الى مقاطع حتى تكتمل وكلما قرأتها جدت في أبياتها وقد تكتمل

القصيدة وقد تكتمل بعد عدة أبيات .. لهذا ياتيني الشعر حسب الحالة التي أنا

فيها .

* ماذا تقول لأبنائك من الشعراء الشباب المشاركين في مهرجان الشعر

العماني الأول ؟

** عليهم بالعلم أولاً يستعجلوا النظم والتمكن من اللغة أولاً .

* هل ترى الشعر في منامك ؟

** أحيانا أراني أنظم في نومي وحين استيقظ لا اذكر ما قلته من شعر

في المنام .

* تعيش حالة مرضية وقد تقدم بك العمر الى السبعين فكيف ترى الشعر

الآن .. هل هذا الوهج ؟

** أراه لا يخفت في قلبي بل أني اعيش حالات من النشاط الفكري والتوهج العقلي.

* كيف تحس بالشعر؟

** الشعر حافز.. تنتابني حالات من الهوس فاغرق في القصيدة .

* هل تتذكر قصيدة كتبتها في شباك ثم قمت بتجديدها بعد عقود من السنين؟

** كثيرا ما أجد في شعري فالقصيدة عندي مشروع قد لا يكتمل .

* هل تختار القافية لقصيدتك؟

** لا أحفل بها حيث تأتي في أول بيت باملاء من الخاطر وبعفوية لها أحسب لا ثم تتدفق باقي الأبيات .

* هل قرأت لابن شيخان السالمي ولابي الصوفي المجيزي؟

** نعم فشعر ابن شيخان قوي البنيان واما شعر ابي الصوفي فرقيق العبارة وكلاهما شاعران كباران .

* هل تقرأ لشعراء معاصرين يشاركونك هم كتابة القصيدة وكيف ترى شعرهم؟

** اقرأ للكثير وأذكر منهم أبو سرور وهلال بن سالم السيابي ويعجبني

شعرهما.

* هل تفاعلت مع القضايا المعاصرة للوطن العربي؟

** تفاعلت مع القضية الفلسطينية وكتبت فيها قصيدة هائية فالدم

العربي يسري في جسد كل من يلهج بهذه اللغة الساحرة .

* العشق ديدن الشعراء أليس كذلك؟

** نعم لكنه المقرون بالصفاء وليس بالكدر فمع الكدر لا يصلح عشق

لان العشق مصالحة مع الضمير والنفس.

الكتابة بماء الكدر

* هل تكتب في حالات الكدر؟

** كثيراً ما أكتب القصيدة بماء الكدر .

* لك تجربة في شعر الموشحات ماذا عن تلك التجربة؟

** لقد رأيت في حقول سمائل شبهاً بحقول الأندلس .. فلماذا كتبت

الموشحات .

* هل زرت الأندلس حتى ترى حقولها؟

** لقد رأيتها في قصائد شعرائها منها هذا المقطع :

والظبي تمشي على متن الغدير

وحمام الأيك رجع في الهدير

فاشرب يا نديم

قد سهى وارفض

واستقم الحـض

هذا الوصف يذكرني بالخمائل في عمان الداخل لهذا كتبت الموشحات

ومنها هذا المقطع من قصيدة «معاهد الحب».

يالوالي بهاتيك الغصون

من حديث فتیان الظعون

فقرين الملتقى حيث الشجون

حول ترجيع الحمام

بين من أهوى

موقف النجوى

تجمع الأهـوا

* هل ترى في الموشح تكسيرا وعبثا أم تجديدا ؟

** أرى فيه تجديدا ولغته رقيقة وحروفه مشرقه .

* ماذا قرأت من النثر العربي ؟.

** قرأت للجاحظ حيث يعجبني مزجه بين الجد والهزل .

* هل ترى في حياتنا هذا المزج الجاحظي ؟.

** حياتنا مزيج من الهزل والجد .

* هل الشعر باق وخالد ؟.

** هو كالطبيعة باقية ببقاء الانسان .

تجربة نثرية

* هل كتبت نثرا ؟.

** نعم ولي تجربة في المقامات حيث اسميتها «مقامات الخليلي» ولي

رسائل نثرية لأصدقائي وأذكر منها رسالتي النثرية للشيخ الشيبة محمد بن

عبد الله السالمي.

* كيف ترى زمانك الذي مضى ؟.

** فيه من الحسنات والسيئات .

* هل تفصل أكثر ؟.

** من حسناته الشباب والشعر والصحة ومن سيئاته الخشونة والفرق

والوجأ.

* لو عدت الى الوراء أربعين عاما فهل ستغير من مسارك الذي سرت

عليه؟.

** أنا أسير مع الزمان ولا أفارقه دقيقة ولو عدت الى الوراء فسوف

أعيش الزمان الذي كنت قد عشتة .

* هل الشاعر مسير أم مخير؟.

** قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه «ان الله امر تخييرا

ونهى تحذيرا وكلف تيسيرا» وهذا من عيون بلاغته .

* هل قرأت نهج البلاغة؟.

** نعم ويمكن للشاعر المتفتح أن يستفيد منه .

* أيهما أعظم في نظرك الشاعر أم الناثر؟.

** كلاهما ورب شاعر خير من ناثر ورب ناثر خير من شاعر .

* كيف تعيش أوقاتك هذه الأيام؟.

** أغالب المرض واجد السلوان في الشعر .

* هل تشعر بتغير في طبيعتك بسبب المرض الذي تعاني منه؟.

** تنتابني حالة هذه الأيام لم أعدها من قبل فكلما قرأت قصيدة أو

قرئت لي قصيدة هاج المرض في داخلي واستشرى في بدني حتى يتوقف
لساني عن الحركة وتنهار قواي الى أن أهدأ وأعود لطبيعتي واسأل الله الفرج .

* حين تتنابك الحالة المرضية فبماذا تحس ؟.

** أحس كأني على شفير الموت .

* هل تنام مطمئن البال أم سهير العين ؟.

** أنام مطمئن البال ولا أحس بسهر .

* تعيش حاليا في محافظة مسقط وتحديدا في مدينة القرم فما هي

الايام التي تكون فيها في سمائل ؟.

** أكون فيها كل يومي خميس وجمعة وقلبي معلق بها ابدًا .

* هل أنت راض عن الشعر العماني ؟.

** راض عن بعضه .

* هل تفصح عن بعض الشعر الذي لم ترض عنه ؟.

** أجد في ذلك حرجا .

* هل اكتمل لعبد الله الخليلي مشروعه الشعري ؟.

** لم يكتمل بعد وما زلت قادرا على العطاء ما دام في بدني نفس يتردد

والحمد لله.

* الآن كيف ترى قصائدك ؟

** قصائدي كالحلقة المفرغة لا أدري أين طرفاها .

* ماذا تقول في تلقيب الشعراء لك بأمير البيان ؟.

** وعين الرضا عن كل عيب كليلة .

أنا خليل

بقاۃ أزهار من روضة الخليلي (مختارات)

عانق الروض يا نسيم عليلاً وتدارك قلباً هناك عليلاً
وانثر الطل في الزهور ثغوراً باسمات ترواد التقبيلاً
وافتح السمع من ضميرك اني سوف القي عليك قولاً ثقيلاً

الشيخ عبد الله الخليلي



حديقة الخليلي مليئة بأزهار عبقريته الشعرية التي فاح
أريجها ليضّوع المكان فيملاً الدنيا ويشغل الناس كما فعل جدّه
الشعري خالد الذكر أبو الطيب المتنبي .

وأكبر صعوبة يواجهها الباحث حين يفحص نتاج أي شاعر
هي صعوبة الاختيار والمفاضلة بين نص وآخر اذا كانت بلا
درجة من الجودة والثراء فكيف يكون الحال مع شاعر كالخليلي
الذي خلف تراثاً شعرياً هائلاً بعضه غير منشور ؟.

ومع ذلك حاولنا أن نختار نصوصاً تمثل عدداً من
الاعراض التي كتب بها وهي كثيرة بحيث نقدم نماذج هي غيض
من فيض عبقرية (الخليلي) متوجهين بالشكر للشيخ أحمد بن
عبد الله الخليلي الذي أعاننا بالنصوص التي تنشر في هذا



عمان

وَأَرْقَتْنِي وَلَمَّا يَهْدَأِ الْبَالُ
وَالْحَادِيَّاتِ إِلَى الْغَايَاتِ آمَالُ
حَتَّى تَسَامَتْ وَكُلُّ الْكُونِ إِقْبَالُ
وَعَيَّ وَشَاهَدَ نَصَ الْقَوْلِ أَفْعَالُ
قِفَارٍ عَنْ خَيْلِهَا إِنْ يُجَدُّ تَسَالُ
وَسَلُّ أُرُوبَا وَمَا أُدْرَاكُ مَا الْحَالُ
نِيَا تَجْدُهَا عَلَى التَّارِيخِ تَخْتَالُ
صُرُوفُهُ الْآيِ مِنْهَا وَهِيَ أَعْمَالُ
وَوَارِثَا وَالْمَهْنَتَا وَهِيَ إِجْلَالُ
لَهُ فَقِيدٌ مِنْهُ الْأَرْضُ فَعَّالُ
فَحَكِّمُوا الْحَقَّ وَالْآيَاتُ عُمَالُ
وَمَعْقِلُ الْعِزِّ وَالْعُلَيَاءِ سُرْبَالُ
يَوْمَا وَلَا رُكْعَتِ وَالشَّرُّ زَلْزَالُ
وَلَمْ يَقْدَمْهَا لَهُ سَيْفٌ وَعَسَّالُ
طَيْشِ الْمَعَاقِلِ وَالْعُقَالُ مَخْتَالُ
شَقَّتْ بِهَا دَرْبَهَا وَالْكِيدُ صَوَالُ

هَزَّتْ كِيَانِي وَمَا أُدْرَاكُ مَا الْحَالُ
وَجَاذَبَتْني عَنَانِي وَهِيَ صَامِدَةٌ
وَسَابَقَتْ خَطَوَاتِ الدَّهْرِ صَاعِدَةٌ
وَحَاذَتْ الرِّكْبَ فِي زَحْفِ التَّقَدُّمِ عَنْ
سَلِّ الْمَحِيطَاتِ عَنْ أَسْطُولِهَا وَسَلِّ الدِّ
وَسَلِّ بِهَا أَسْيَا إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهَا
سَلِّ الْمَغَارِبِ عَنْهَا وَالْمَشَارِقِ وَالِدِ
وَسَلِّ بِهَا الْفَلَكَ الدَّوَارِ يَحْمِلُ فِي
حَيِّ الْجَلْنَدِيِّ وَصَلَّتَا وَالْخَلِيلِ بِهَا
وَنَاصِرًا وَابْنَ سُلْطَانَ الَّذِي رَضَخَتْ
وَأَحْمَدَ ابْنَ سَعِيدٍ وَالْأَلَى حَكَمُوا
عَمَانَ مَنَبَتِ أَهْلَ اللَّهِ مِنْ قَدَمِ
عَمَانَ مَا جَشَّتْ لِلذَّعْرِ جَاذِعَةٌ
هَبَّتْ إِلَى الْمُصْطَفَى تَسْعَى طَوَاعِيَةٌ
وَجَاذَبَتْ بُرَّةَ الدُّنْيَا غَدَاةَ رَأَتْ
فَكَمْ سَهَامٍ عَلَى لِبَاتِهَا اشْتَبَكَتْ



يا قائد الركب يا حادي مسيرتها
وكن لها قبسا يهدي طليعتها
وارسم بجدك ايات الجلال بها
وسر بشعبك يحدوه الشباب الى
وقل لهم والورى مصغ مسامعه
بنى يا صفوة الأبطال من يمن
ورثتم المجد أبنائي حقيقته
فباركوا خطوات الجد بينكم
تعمق الدين في أحسابهم فجرى
ففاخروا أم الدنيا بهم أبدا
إن يفخر الناس بالنعماء ضافية
أو يفخر الدهر في طيش وفي نزق
فثابروا سيرة كانت لسالفكم
وجانبوا الهزل في أعمالكم فلکم
والله يحفظ فيكم كل موهبة



خذها لأمجادها فالنور شلال
إلى المعازل حيث النصر والخال
ليقرأ الدهر والقراء أحوال
مضارب العز حيث الدين سلسال
ودهرهم ذابل ماض وذبال
ومن نزار إذا ما عد أبطال
وأنتم فوق هام النجم حلال
فكل آبائكم شهم ومبذال
كالأري يشفي به في الكون ضلال
إن قام يفخر بالأفضال مفضال
فإن فخرکم بذل وإقلال
فإن فخرکم في الحق إيغال
لها على كفة الإيمان أثقال
ساعت على الهزل أعمال وأقوال
أورثتموها لها بالختم إكمال



ابن فاسطين البار

بإشراقة الأمل الباسم بإبراقة المرهف الصارم

بإطراقة الضيغم الجاثم بإحراقا الغضب العارم

سنقضي على الغاصب التائه

بتسعار احشاء حرّمهان بتمزيق جلباب عزمصان

بإزهاق مجد على طيلسان بثورة شعب على ظالم

بصولته رغم لأوائه

بحرية زندها يقدرح بشهم غيور له مطمح

بإيمانه كيفما يجنح بسطوته في اللظى الجاحم

بعزمته بل بغلوائه

سنبقى على قصدنا صامدين ونلقى الحميم ونلقى المعين

فلا ذا يدين ولا ذا يدين الى أن نُجذِّد الغاشم

ونحسونجيع سويدائه

إلى أن نمزق شمل العدا وندمغ ليلهم الأسودا

سندفع عن أرضنا من عدا عليها بمطمعه الواهم

ولو ذر شمسا بأرجائه

فما الأرض إلا لأولادها وأن هي لذت لروادها

وساعدهم بعض أحفادها على رغم شعب لهم ناقم

لأيوائهم شر أعدائه

سنلقى الدخيل بسيف صقيل بعزم شديد برأي أصيل
ونلقى العميل بخطب جليل يهدّ العروش على الضائم
ليلقيه تحت أقدائه

سنلقاه في السخط المحرق سنلقاه في الغضب المصعق
سنلقاه في الحنق المطبق ونقضي عليه بلا راحم
قضاءً يُذلّ لحوبائه

سنلقاه في فخر آبائنا سنلقاه في دم أبنائنا
سنلقاه في غيظ أحشائنا ونتركه طعمة الطاعم
ولعنة كل فم فائه

ونبني العروش على أصلها بحكم المساواة في عدلها
لدى الفرد والجمع في أهلها لمحكومها سلطة الحاكم
ولشعب عزّة أبنائها

لتحيي فلسطين أمّنا ونحيي لها نسلها المحسنا
نضحي لها بالدماء دهرنا لنضحى بها نروة العالم
ونصبح نوراً بسودائه

رسائل الحبيب

من فن الموشحات

رسائل الحبيب في نفحات الطيب
حيثك في الفضاء بلا بل الأحشاء
قبل بلوغ القصد

رسائل الحبيب
حيثك عني روعي ببال الجروح
شفي عها دماها إلى الذي أدمها
في هزلته والجد
رسائل الحبيب

يانفس الغوالي عن الحبيب الغالي
قطعت هذي الاجوا بهمسات النجوى
فزرت دون وعد

رسائل الحبيب
جناحها السلام وریشها الوئام
بطالع الجمال تسمل والى الجلال
لقت كل جد

رسائل الحبيب

يَانِفْثَاتِ السُّخْرِ فِي لِفْثَاتِ السُّرِّ
الـلـه فِي فـؤـادِي فَهـو إِلـيـكَ صـارِ
وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَجِدِي

رَسَائِلَ الْحَبِيبِ

فَذُلُّ لِي أَشْوَاقِي سَعِيَ إِلَى التَّلَاقِي
فَالدَّهْرُ قَدْ يَوَاتِي حِينَنَا وَلَا يَوَاتِي

فَاسْتَنْجِدِي وَاسْتَجِدِي

رَسَائِلَ الْحَبِيبِ

فِرَاخَ قَلْبِي غَنِي عِبْرَ الْأَثَرِ عَنِّي
وَلَحْنِي كَلَامِي بِنَغْمِ الْغَرَامِ

وَاسْتَفْسِرِي عَن وَجْدِي

رَسَائِلَ الْحَبِيبِ

وَهَدْمَ دِي وَطِيرِي بِغَضَبِكَ الْخُذِيرِ
عَلَى الْمَرْجِ الْخَضِرِ بَيْنَ فَوَاغِي الزَّهْرِ

وَاسْتَقْبَلِي بِجَدِّ رَسَائِلِ الْحَبِيبِ



طائر الجمال

يا طائر الجمال على القدود السمر
رفرف على الدلال فوق الغصون الخضر
تحت الهواء الطلق

يا خافق الجناح فوق غصون الآس
انزل بلا جناح بالآدن الميَّاس
انزل بلا توق

في همسة النسيم في نفحة الزهور
في لذة النعيم في بسمة الثغور
تلثمها برفق

بصبغة الربيع حيث الخدود ورد
بالمربع المريع حيث اللقاء برد
رق عمن الأرق

حيث الحديث همس مخافة الإصغاء
حيث الدموع رجس تمزج بالدماء
من زفرات العشق



بالحب بالحب

فاشرب على الأوتار صرف الهوى الطروب
عن كأس موسيقار في المرح المحبـوب
تحت هديل الوُزُق
في نغمات الحب بالموعد القريب
في غمغمات الحب مخافة الرقيق
أو كاشح لا يبقـي
في قبلة المشتاق على الشفاه الحمر
في ضمة الأَشواق بين الطلى والسَّخَر
تحت حزن الرق



مَعَاهِدُ الْحُبِّ

يا ليالي بهاتيك الغضون بين من أهوى
من حديدِ فثنياتِ الظعون موقوف النجوى
فقرين الملتقى حيث الشجون تجمّع الأهوى
حوترجيع الحمام

وليالي في هديف سلفت ذهب بيّات
إذ على الشاري نفوس تلفت عبقريّات
ومن الرفعة بيض أشرفت لؤلؤيّات
مثل بيضات النعام

يا لياليّنا سلامًا كالنسيم في مغانيّنا
وتهان لبست ثوب النعيم في روابيّنا
وتحيات كهمسّات النديم عن تلاقينا
تحت أفياء البشام

وخيال من حبيب حائر تراه في الحلال
ووصال مثل حسو الطائر نغمة الإبلال
ولقاء كالنسيم العابر في غصون الضلال
في ليّلات التمام



بين تغريد ولحن وغنا وصُدا شادِ
وحبيبين كأن قد أَمنا نغممة الحادي
وَأَيْفِين استجابا للهنا بين أعادِ
تحت أَماق الغمام

مغرمين التقيا فاجتمعا في ظل لال الآس
فَنِيَا شوقا وذابا جزعا خيفة الحراس
نسيادهرهما فاندفعا تحت حكم الكأس
لا يخافان الملام

هينمات تحت أشجار الكروم وقعها همسُ
في رياض اللهو في ضوء النجوم ما بهانحسُ
وأغاريد الهنا رغم الهموم كلها أنسُ
حول عطريّ اللثام

أيها الساقى على تلك الظلالُ دون إشفاق
أدير الكأس على لحن الجمالُ بين عشاق
إن خمر الحب للصُّب حلال أيها الساقى
على وحي الغرام

يا لييلات الهنا بين الثلوج كاغت بباق الراح
وأهازيج الحدا بين الحدوج مُرزمٌ سَحَّاح
وأغاريد الرضا بين المروج بُلبلٌ صداح



بات يذكىه الهيام

يا زمان الأنسِ والدهر غلامٌ آه مـا أحـلـاك
كم رشفنا منك ما تحت اللثامِ وتَهَنُّيْـنَاكَ
وشربناك كؤوساً من مدامٍ ثم غَنَّيْـنَاكَ

صوتَ ألحان الكرامِ

يا زمان الوصل كالروض النضيرِ كالـبسـاتين
كالصبا كاللطف كالورد الأميرِ في الـريـاحين
كالسنا كالشمس كالبدر المنيرِ كالـعنـاوين

فوق أسطار السلام

إذ لياليك كأنفاس الصُّبَا في تَهَانِيهَا
وإذا الصبحُ كأزهار الرُّبَا حول جَانِيهَا
وإذا الساعاتُ صبو واصطبأ في تَهَادِيهَا

نفحها مسك الختام



الحُسن

الْحُسْنُ فِي بَزْتِهِ
 وَالنَّاسَ حَوْلَ بَابِهِ
 يَضْحَكُ مِنْهُمْ مَرَّةً
 كَلَهُمْ جَنُودُهُ
 وَهُوَ عَلَى عُرُوشِهِ
 فَإِنْ تَجَلَّى فَيَنْتَهَ
 كَأَنَّهُ مَغَامِرُ
 كَأَنَّهُ مُؤَلَّاهُ
 يُوحِي إِلَيْهِمْ خَلْسَةً
 غَنَّى بِهِ الْمَوْجُودَ
 فَهَامَتِ الْأَكْوَانُ
 لَمَّا تَرَأَى بِفَتْةٍ
 تَاهَ بِهِ أَشْيَاعُهُ
 فَذَهَلُوا أَوْهَامُوا
 فَقَامَ فِيهِمْ أُمَةٌ
 لَاحِ الضِّيَاعِ عَلَيْهِ
 كَأَلَمَانِكَ فِي عِزَّتِهِ
 مِنْ غَافِلٍ وَنَابِهِ
 وَمَرَّةً هُمْ يَضْحَكُونَ
 كَالَهُمْ عَبِيدُهُ
 يَنْظُرُ فِي نَقُوشِهِ
 فِيهِمْ تَرَاهُمْ يَصْعَقُونَ
 لَكِنَّهُ مَقَامِرُ
 لَكِنَّهُ مُؤَلَّاهُ
 حَبِيبُهُمْ فَيَسْجُدُونَ
 وَلَحْنُ الْوَجُودِ
 وَرَقَصَ الزَّمَانُ
 وَهُمْ لَدَيْهِ خَاشِعُونَ
 إِذْ بَزَّهْمُ إِيقَاعِهِ
 وَضَعُفُوا وَخَامُوا
 يَدْعُوهُمْ فَيَسْمَعُونَ
 فَهَرَعُوا إِلَيْهِ



فانفعل انطباعه
يلقي إليهم ومضة
ماس على هيف القدود
فغاب عن وجدانه
وفاح فيهم نفحه
أقام بالجنس اللطيف
لولاه هان اللطف
ولا أدعى نبوة
هنا لكم أتباعه
فذهلوا عنهم به
أن لا يروه لحظة
بذلكم تحكّما
وساد جنس القوة
لما تبدي لمحّة
تُراهُهم عن عقل
أم غرّهم خداعه
عنهم فتاهو سكرة

هَذَا مِنْ فَنِّ الْمُسْبَعَاتِ مَعَ إختلافِ بَسِيطِ



ولم يزل إشعاعه
من نوره فيشرقون
وذاب في حمر الخدود
وهام في كيانه
أما تراهم يرقصون
فطال عن كل منيف
ولم يناله نصف
آمن فيهما الأكثرون
قد راعهم شعاعه
وأقسموا بحبه
إلا وهم مستسلمون
عُجباً على من حكماً
بمرهفات الرقّة
وهم إليه ينظرون
تاهوا به أم جهل
لهم أم امتناعه
ودائم السكر جنون



رباه

رباه توبة مذنّب خطّاء أتاء معصية بلا استحياء
يعصيك منتهكاً فيرجع نادماً فيتوب ثم يعود دون حياء
أترى يتوب بغير رجعى بعدها أم تلك توبة مسرف خطاء
رباه توفيقاً لعبد طالما جنحت به الأهواء للأهواء
وفّقهُ للتوب النصوح وخذ به عن خطئه لمواكب الصلحاء
وأعنه للنهج القويم لعله يفضي إليك بزمرة الشهداء
التائبين العابدين الذاكرين من الله في السراء والضراء
الناصرين الله بين صفوفهم لا يبتغون سوى الشهادة والرضا
يتسابقون إلى اللقا شوقاً كما لا يبتغون سوى الشهادة والرضا
فتراهم تحت السيوف تنوشهم يتسابقون إلى اللقا شوقاً كما
ربي أتوب إليك توبة مقلع لا يبتغون سوى الشهادة والرضا
قطع الحياة كأنه في لجة فتراهم تحت السيوف تنوشهم
لا يعرف الإقلاع إلا ريثما يرنو إليه بنظرة الرحماء
حتى رأى الرحمن في ملكوته يرنو إليه لكي ينير طريقه
بين الهدى والمسلك الوضاء



ما كان فرط فيك من أخطاء
لمشى عليها الدهر دون حذاء
فمن الركيزة في السحيق النائي
والتوب فهو بذاك غير مرء
أحببتك اللهم دون رياء
دامي القريحة دائم الأنواء
من حبه يشفي من الأدواء
والأنبياء ومعشر العلماء
أعقابهم في مشرق لألاء
ولوأوهم بين الصفوف لوائي
وارحم تضرع عبرتي وبكائي
إياي عنك فليس من تلقائي
فأجبت دون تلكوء وعناء
دون الإجابة نفرة الكرماء
فيه بجنبك أعظم العظماء
في مقولي كالسابق العداء
أو مخطئاً بالكلمة الشنعاء

رباه توبة نادم يبكي على
يبكى ذنوباً جمّة لو صففت
ولمثّلت جسراً يقوم على الهوا
إن كان يحوها التندم والبكا
أو كان حب الله يحوها فقد
أحببتك اللهم حب موله
أحببت فيك محمداً خير الورى
أحببت فيك المرسلين جميعهم
أحببت فيك الصالحين ومن تلا
فأحشرنى اللهم في مضمارهم
واقبل بحبيهم متابى واعفني
رباه إن يك قرض شعري عائقا
لكنني نوديت من جنباته
فالذنب ذنبي إذ أجبت وكان لي
فاغفر لي اللهم ما فرطته
ربي أتوب إليك من قول جرى
فأصاب غثاً أو سميناً





أو بالإرادة والتسرع دائي
أو لم تنفذ والضلال ردائي
فأصابت الأبشار بالإيذاء
نهج الهدى وألح في الإغواء
طيش الصبا وتخبط العشواء
أو دونها أشتاك كل شقاء
منك النداء فاسمع خفي ندائي
واقبل نصوحا توبتي ودعائي
عن كل ما في الكون من أشياء
والقرب منك فإنه إعلائي
فيما تحب وأنت ربي الرائي
عندي لحرم قط من إبقاء
في العمر يصحبني بلا استثناء
في طاعة الرحمن ذي الآلاء
متنزل البركات بالأناء
والصحب أهل النحلة السمحاء

واغفر خطاي مشت بدون إرادة
واغفر نوايي التي قد نفذت
وارحم يدا بطشت بدون تبصر
وارحم إلهي كل سر زاغ عن
وارحم وحقك كل جهر شانہ
وارحم أمورا قد أتيت بخيرتي
لبيك ربي قد سمعت على الخفا
وأقل عثاري يا كريم وزكني
واجعل صفا حبك ربي شاغلي
واختم حياتي بالسعادة والرضا
وإذا قضيت بطول عمري فليكن
واكتب لي الرزق الحلال ولا تدع
وذرا الشفا من كل داء سيدي
واجعل حياتي صحة وسعادة
لأفرض ختم المسك يعبق بالشذا
يزجي الصلاة على الرسول وآله



الشيء المعقد

سرمديّ الجنح أسود
وهو للمهموم موقد
وهو قاس يتشدد
بين أفكار تـردد

أن أرى شيئاً معقد
تارة منى وتبعد
ذا صواب أو مفند
سرما في الكون يوجد
إنما دنياك مرصد
عشت في الناس محمد
نلت ذما يتجدد
خيرها سيف مجرد
شرها مال مجمد
مانع الخير معتد
مال بالهون مقيد

تاه بي ليلي مسهد
بارد البرد طويل
بت فيه أتـنـزى
وأنا ألمس قـالـبي

أنظر الدنيا وحسبي
وأنا ديها فتدنو
وأرى الآراء فيها
واختلاف الناس فيها
أيها العاقل فكّر
إن قنصت الخير منها
وإذا ما نلت شرا
وخطوط الخير شتى
وخطوط الشر شتى
لا تكن جمّاع مال
إنما الجمّاع عبـد الـ



وعناء ليس ينفد
سأه ما للعمر من عد
فيه بالنعمة سرمد
وهو في الناس ممجد
وهو في الناس مسود
ه وهذا يتودد
يدّعي والكل يشهد
في نعيم يتبدد
بين عايباء وسودد
فالفنا شيء مؤكد
لم يدع ذكرًا يخلد
ت فبالذكرى مخلص
ه فاتّق له لتسعد
واختم العيشة أحمد

عيشه همّ عليه
يحسب المال وقد أد
فأبذل المال لتحيا
فأخو الصمصام يحيى
عيشه عيش كريم
وترى ذاك يحاكى
وهو كالسلطان فيهم
فأخى في المال غريرا
وأخى في السيف عزيزا
وغدا تفننى ويفننى
فإذا ذو المال أودى
وأخو السيف وإن ما
وزمام الأمر تقوى الله
فأبدأ العيش صلاحا



منبت الضرغامه

يا من إليه ينتهي الكرم
سبحان ذي الكبر والملك والقهر

فوق البرية عزة وعلا
قسماته الغر نسمو بلا زعر

إن يفتخر قوم بما ادخروا
في الموقف الوعر تحت القنا السمر

وخلائق بيض وإحسان
ترميه بالشر وقواضب بتر

شوقاله وهوى بقريته
في حبنا العذري والصدق والبر

سلكت سواء سبيله دولا
في المهمه القفر والمسلك الوعر

وعدوه بالربع مقهور
ترعاه بالبشر عين من البر

في العزم والأخلاق والعمل
ذي المرة الذمر وأخي هدى حبر

يا حي يا قيوم يا حكم
وبه ينط الكبر والعظم

يا من سما متعاظما
إننا على بركاته وعلى

نحن الألى بالحق نفتخر
وعتادنا الإيمان والسور

فوجوهنا يمن وإيمان
وأكفنا للخصم نيران

زرنا النبي بعرش طيبته
حتى تشرفنا بصحبته

ولكم بنينا بعده دولا
اثناء ضل الحائر السبلا

سلطاننا بالله منصور
ولتاجه بين الورى نور

أعمان إنك مضرب المثل
يا منبت الضرغامه البطل

لمعت نارهم

أشمال تجره أم شمول
وجدان حاد يبدو عليه الذهول
فكأن الفضاب به موكل

أين راحت بمن أود الحمول
لوعة الحب والطريق وحول
بلقع أدقع وليل هطول

فلعلي لقدها أستميل
أقتفيها لوعز مني الوصول
من وجوه بها الجمال يسيل

فلقد لاح للحبيب الطلول
من حبيب كأنه السلسبيل
بي وهذي فرسانهم والرعي

ل ، ومل الحادي ، وحر الدليل)
والتوت حجلي ، وألوى الخليل
بء وعي البرى ، وأعى الذميل
وخبث مهجتي ، ورق العذول
ب ، فحار الحجا ، وخار الزميل
وتوالى الأسى ، وساء السبيل

يا خليلي ما لليلي طويل
أم قطار الركبان يحدوه في الد
ساريا يقطع الدياميم عدوا

يا خليلي والمرام بعيد
أين راحت والليل حيران يشكو
أين مني طريقها وأمامي

يا خليلي أوصلاني إليها
أوقفها هنيهة فلعلي
أوقفها العلني أتملي

يا خليلي باركا في نشاطي
يا خليلي بشراني بقرب
هذه هذه مضارب أحبا

(لمعت نارهم، وقد عسعس الليد
فاكتوت أضلعي ، وأظلم دربي
وبراني السرى ، وآدني العبد
وجرى مدمعي، وجف نضيري
وعناني الهوى ، وعن لي السر
فتولى الهوى ، وولى الموالى



د خيالاً وللهوى تخييل
في سراها والليل خاو كليل
مت عيون الرقيب فهو غفول
ليس بيني ومن أود رسول

ومصيري بصوله مشكول
إن فضضت الختام وهو زهول
حققته البرى وواتى السول
لرسول صلى عليه الجليل

فتراميت كالقلامه في البيد
مستهما ما أستعطف الريح تهوي
لتوافي بي المقام وقد نا
فلعلي أروض خيل الأمانى

أم تراه يصدُّ عني صرما
أم تراه يقضي عليَّ جفاء
وبلغت المرام بعد تمنُّ
خلياني أفترضه عن صلاة



الحضارة

وتدارك قلبها هناك عليلاً
باسمات تراود التقبيل
سوف ألقى عليك قولاً ثقيلاً
وكن للرياض عني رسولا
عن عيوني الضيا قليلاً قليلاً
ورد على وجنة الحبيب أصيلاً
ل يروض الغرام خذاً أسيلاً
ض يسوق القضاء طرفاً كحياً
جروسته السلاف شهداً عليلاً
إن غداه الهنا كثيباً مهياً
فصل الآس وشيهاً تفصيلاً
وثناءً مرتلاً ترتيلاً
يت سيوفاً دولية ورعياً
وقهرت العدو سيفاً صقيلاً
له وجبت الفضاء عرضاً وطولاً
ت هنيئاً قطوفها تذليلاً
والذالم تجد بهم مهزولاً

عانق الروض يا نسيم عليلاً
وانثر الطل في الزهور ثغوراً
وافتح السمع من ضميرك إني
فتلطف واسمعه مني وبلغه
قل لها يا نسيم والليل يطوي
أنا من تيمته فاغية الـ
وأناه الشقيق في حلل الفـ
وبراه بسيفه النرجس الغـ
ودعاه الإقحاح ثغراً شهياً
وثناه القضيب في الروض قدّاً
وترى الياسمين حلة عرس
روض أنسي وأرض عزي سلاماً
يا عمان الصمود كم قد تحدّ
ودحرت العدوان برأً وبحراً
وركبت العزوم لله في الـ
وامتطيت العلى سناماً وذلك
فجناه بنوك ينعا كما شا



أنت بحر من المعارف كم عا
أنت شمس من الهداية كم نا
كم قرتك الرّحمى من الله سيباً
عدة الله للذين اتقوه
فانهضي بالوفاء بالعهد لـ

كم حمدنا عليك من آل فهم
طهروا الأرض من لئيم أتى الأر
ورموه في البر والبحر حتى

وحمدنا في الدين آل الجلندى
وحمدنا لليحمد العز حكما
ورأيناهم علي البر خيلا
وبنوا يعرب يعاربة الفخ
وطّدوا الملك قيّدوا الأرض بالقه
وبنوا أحمد الإمام الألى سا
وبنوا عرشهم على هامة الدن
وفخاراً أروم واسطة العقـ



م فؤادي عليه سبحاً طويلاً
رت على الكون بكرة وأصيلاً
وغذّاك الوئام منه سيولا
إنه كان وعده مفعولا
له فقد كان عهده مسئولا

حجرا في عزومهم سجّيلاً
ض ظلوما وعاث فيها دخيلاً
تركوه عصفابدا مأكولا

والجلندى في الله رأياً أصيلاً
كان بالقسط للأنام كفيلاً
وعلى البحر للعدا أسطولا
روأطواده السراة الفحولاً
فكانوا على الهدى أكليلاً
دوا واسدوا من النوال الجزيلاً
يا فراضوا سنامها والتليلاً
دأبا الفيصل السريّ الجليلاً





عاً فأورت حزونها والسهولا
ة منها لشعبه سلسببلا
وبنى الطرق بينهم تسهلا
ت أقيم الصوى عليها دليلا
رافأزجت له الثناء جميلا
وهو بين الملوك أهدي سببلا
معدّ والوعي يزجي الحمولا
من كبار المقام كانت أصولا
لمطاع بنت من الحق جيلا
درنال الهدى وساد العقولا
لين وافى يذل المستحيلا
ن مليكاً مبجلاً تبجيلا
ي مضلاً أو فاسقاً ضليلاً
جلالاً أسمى ومجداً أثيلاً
وعند الخطاب أقوم قبيلاً
كاوعتقه بالجلال شمولاً



الذي فجر الحياة ينابيد
وأفاض العلوم والعرف والصح
وبني الجيش للمواطن سوراً
ومشاريع أنشئت حيويًا
ودعا للصلاة في الجمعة الزه
وأقام الحدود حيناً فأضحى
هذه هذه الحضارة والدرب
وكبار الأفعال إن هي كانت
وإذا الصالحات كانت لباساً
وإذا العفو كان من شيم القا
وإذا الجود كان من خلق العا
دمت قابوس للجلالة بالدي
فاحفظ الملك بالهدى وانحر الهد
وأعد للتاريخ مجد ذا الشعب
فهو حقاً أشد وطأ على الخصم
فافضض الختم في حضارته مسـ



ذات الخمارين

ومن لمسة الحرباء في كل مخبر
يخالطه عذر كمشي التعثر
ولا تعكسي فالحب غير التهور
فما ثم ميدان لوثبة أشقر
أحس بصدري جماحاً من تسعر
يشب سعيـر الحرب وخز المعير

وأرضى حياة الوغد فقراً بقرقر
كأن لم أكن بين الورى فوق منبر
كأنى من بعض الفتات المخمر
ولكن دهرأ إن رأى الفضل ينكر
وتنقص العرض الكريم وتزدي
وتفتك بي فتك القضاء المقدر
وتتركني كالخاسر المتحير
تشتت ملموم السرور المعبر
وتمسي بأخرى كالجحيم المسعر
وتقعد حولي قعدة المتكبر
وتسوعي مثل الذعاف الممر
وتستقبل الدنيا بخد مصعر

دعيني من هذا الأسى والتذمر
دعيني من هجر المقال تطاولا
ولا تمزجي بالهزل جد مكابر
ولا تحرقى قلبي بنار حفيظة
ولا توغري همى عليّ فإنني
ولا تذكرى لي فضل غيري فإنما

أتلهبني الحسناء وهي مغيظة
وتأخذ من عرضي وجاهي لسانها
وتنشط في وجهي بكل بساطة
وتضحك بي هزواً ومالي مذمة
وتحتقر المعروف مني تنكراً
وتعرض إعراض الغزال تجنياً
وتشتارني أرياً وأشتارها أذى
وتجمع لي شتى الهموم كما غدت
وتصبح لي في لبسة رمادية
أشاطرها ثوبي هوى وكرامة
وأوسعها مالي وجاهي تكراً
وأستقبل الدنيا ضحوكاً تجاهها



على المجد صرحاً شاده كل شمري
إذا ما ونى عن شأوها كل عبقرى
فخور فما أولاك منهم بمفخر
وكانوا ملوكاً رغم كسرى وقيصر
ويخضو ضعوا منها مكان المجوهر
على شرف من باذخ متخير

لمن جوهر أنمى على كل جوهر
على الكون في عيص النجار المطهر
إذ الحرب حبلى من ضراب المذكر
إذ الأرض عطشى للدم المتفجر
أتوه بأطراف القنا المتكسر
على الكون درساً من تلقاه يبهر

بعرش المعالى عن كبير لأكبر
على طاعة الرحمن تحت السنور
ولم يهنوا للحادث المتغشمر
بهم وقضاء الله غير مغير
سلي القمرين عن علا القوم تخبري
وتحطيمه هام الكمي الغضنفر
وأهل الهدى والفضل من كل معشر
وتمزيق أهل الله في كل مخفر

لك الله يا بنت الكرام الألى بنوا
وبنت اللهاميم السعاة إلى العلى
أولئك إن يفخر بمجد جدوده
ألم يطأوا أعناق كل مكابر
ألم يقهروا الأملاك في جبروتها
ألم يحفظوا الأنساب في صدقاتها

لك الخير يا ذات الخمارين إنني
ألست من القوم الذين تحكموا
كمأة المنايا السابقين إلى الردى
يهشون تحت الهول في مرهفاتهم
إذا الملك الجبار ساءت سبيله
فخطوا ولكن من كريم نجيعه

أولئك أشياخي الألى قد تربعوا
هم ذلوا الدنيا ومن في ربوعها
هم القوم أفنوا في رضا الله عمرهم
هم القوم عين الله غير سخية
سلى الدهر والأملاك في سبحاتها
أراك هذا الدهر في سطواته
وجراته ظلما على الفضل والهدى
وسطوته بالعلم والحلم والحجا





كما فتكت في قومها ريح صرصر
يدور بمعروف وطورا بمنكر
يقاوم صرف الدهر من لم يفكر
أريش فلم يدركه من لم يكسر
فأصبح فوق النجم غير محقر
به الجد يهوي تحت أم حبوكر
ونقضي وعين الله منا بمنظر
بفتح وتمكين ونصر مؤزر
عليه خلوق من نجيع معطر
وإعزازه للمخلص المتنور
وآخر بالتوفيق كالمتبصر
فمجتهد أو قانط غير مجتري
وينسب للتفريط هذا فأجدر
فسمّنه التوفيق لحظة مبصر
وأعظم بحتف فوق صهوة أشقر

وفتكته فيهم بكل بقية
دعي الحزن من صرف الزمان فإنه
ولا تجزعي ذات الخمارين إنما
فريبة موهون الجناح مكسر
وربّ حقير ساعدته عناية
وكم من عظيم غره الدهر فانتنى
سنحى كما شاء الإله أعزة
وتصبحنا الدنيا على رغم أنفها
ونستقبل الأخرى بثوب شهادة
كذا من رأى ذا البطش في سطواته
وما المرء إلا مفرط أو مفرط
وما الناس إلا ناشط في رجائه
يضاف إلى التوفيق من ذاك فعله
وكم رمت الدنيا على المرء غشها
فأكرم بعيش فاح مسكاً ختامه



قالت

قالت إليه والدموع تسيل
فتريثت كيما تقول له اتئد
وحننت إليه رأسها في رقة
فصفا ورق لها وكاد يسيل

قالت أراك عجزت عن حفظ الهوى
قالت رأيت الفرع يسبح في الضيا
قالت رأيت من الجبين هلاله
قالت وراعتك القسي حواجباً

قال المتيم دائماً مذهبول
فكفرت : قال وفي يدي التنزيل
فعراك وجد قال بل وزهول
أترك تحيى قال لا تأميل
قال التكبر عنده معقول
فخشيتها قال العيون نُصول
فعشقتة ، قال الثغور شمول

قالت رأيت الأنف يشمخ كبرة
قالت رأيت العين في نظراتها
قالت رأيت الثغر يبدو باسمأ
قالت أذقت من الشفاه سلافها ؟

فسكرت قال وهل إليه سبيل
فوردت حتفك قال ذاك السؤل
فسللت قلبك قال وهو قتيل
يزهوف قال وإنه مجدول
فنحرت نفسك قال والإكليل
فهويت قال وشامت وعذول
يرميك قال ورميه معسول

قالت رأيت على الخدود توردا
قالت رأيت الأذن في أقراطها
قالت ولاح الجيد جدول فضة
قالت رأيت النحر ينحر عقده
قالت رأيت الخصر يختصر الهوى
قالت رأيت القد عن عسالة



قالت رأيت من الملامح لمحة
قال رأيت من الأنوثة لمعة
قالت رأيت الحسن في لفتاته
قالت نظرت إلي الجمال بلوعة
قالت رأيت يد الجمال شحيحة



فجننت قال من الجنون عقول
فجهلت قال هناك عز جهول
فذهلت قال وكان عندي الجيل
فصعقت قال وهل سواك جميل
فبخلت قال بمن أحب بخيل

قالت وراعتك الظباء نوافراً
قالت رأيت الغانيات نواضراً
قالت وراعتك الحسان عيونها
قالت فكدت تذوب من حر الهوى
قالت رأيت طريقهن إلى الصفا
قالت وما التأويل حدثني فقد
قالت رموز في رموز أغلقت
قالت وما هذي الحلول وهل ترى
قالت وما تعني فقال وأنت من

قال الظباء نفارهن أصيل
بيضاً فقال وخدهن أسيل
سوداً فقال وطرفهن كحيل
والوجد قال وما فتئت أسيل
فدهشت قال لدهشتي تأويل
أظمأت قلبي قال هذا النيل
أبوابها قال الرموز حلول
شيئاً فقال هو الفريق حلول
ذاك الفريق الواصل الموصول

قالت أراك محنكاً ذا حجة
قالت فهل لليل عندك من يد
قالت أتقدر أن تبارك غيرة
قالت بدار إلى حياض ما صفت

قال المفوه قوله مقبول
قال الجنان وصارم مصقول
نامت أساودها فقال قليل
إلا لوردك قال عز دليل





لك ما تحب فقال وهو كفيل
أنا منه قال فذلك المأمول
يَشَأُوكَ قال وصارمي مسلول
لبلوغ قصدك قال بل وفضول

فيه فقال وما يَهُبَّ عليل
والأنس قال وعيشنا تذليل
قال الختام لمسكننا تكميل

قالت كتاب الله خير ممهد
قالت ومولى الحل والعقد الذي
قالت هناك طامعون أخاف أن
قالت فهل فضل لديك تعدد

قالت إلى يوم يلذ لقائنا
قالت على عش الصيانة والهدى
قالت بدأتك بالمحبة والرضا



على الموماء

على الموماء يا مهري على الحانها نسرى
نمس أديمها كالنمل احيانا وكالنمر
ونلهو فوقها فتلين هازئة وتستشري
ونطويها مغامرة فتطويننا ولا ندري
صحبت بها ممنعة ممنعة بلا خدر
ممنوعة بلا سور محجبة بلا ستر
لها وجه يكاد سنائه يخطف ناظر البدر
لهوت بشعرها الذهبي أعقده على شعري
وبت أطارح الأنغام بين الجسر والنهر
فلاحت لي زوارقها كموج البحر في البحر
كأن سلاسل الابريز تربطها على الجسر
وتحسبني بساحتها خيالا في الرؤى يسري
أطوف حول قببتها واطلق للفضا مهري
وأتي عرشها والحال تثنييني الى الوكر
واقرع باب حجرتها وادخلها بلا حجر
فيالله غرفتها ومهبط وحيها الشعري

كأن بلاطها الغالي من الياقوت والدر
 فصفها ان تشأ اودع إليّ الوصف في شعري
 عروس الدهر يعشقها الوجود بقلبه الفطري
 خلوت بها فقالت لي اتدري قبل ان تدري
 فقلت تناقض قالت تناقض واحي في سكر
 اكننت الحكم ام كانك في سر وفي جهر
 دفعت الى الحمام وما اندفعت له بلا كبر
 وساقك صارخ يهوي يقول هلم للعفر
 وانت على الصمود تروض افراسا من الفخر
 وتبدو باسماء طاقا كأنك غير مستشري
 وقيت أفرطاً حِلْمُ ذاك ام ناموسك السري
 فقلت لقد اعد لحمل اعباء الوري ظهري
 ولمعروف والعرفان والحلم انبرى صدري
 لذاك ترينني في الناس كالمثقل من وقر
 يسبني اللئيم فالتقيه ببسمة الحر
 ويلقاني فيقطع عني والقاء فلا اصري
 كذلك شيمتي مذ كنت أو افضي الى القبر
 فان يجنح بي العادي فليس يحط من قدري

ولا ينقص من مجدي رصاص الخصم في سحري
ولا طلقاته الحمراء في سحري وفي نحري
ولا رمياته اللاتي رماها على زعر
ولا سم سقانيه واطعمنيه في غدر
فخير الناس نيل بشر مكروه من الدهر
رمته يد العدا حرباً وسمته على المكر
فما هان ولا استخذى ولا ذل مدى العمر
ولكن واصل المسعى فعاش معزز القدر
يقول ويأمر الدنيا فتستأمر للأمر
ويقضي في البسيطة ما يراه قضاء ذي قهر
فحسبي رب أحمد لو ترامت بي إلى الوعر
أيدي الخصم لما أن رمى أم لم يكن يدرى
بأن يد القضاء لها تصرفها بلا ذكر
وأن الله يرعاني برغم الطائش الغر
تراه هل استطاع بطيشه النقصان من عمري
وهل قلل من عزمي وهل فتت من صبري
وهل طوح بي عن دارة العلياء والبر



إلهي كم يد بيضاء يعجز دنوها شكري
قلبت بلطفها حالي من عسر إلى يسر
مددت بها إليّ وكم مددت يدا لذي عسر
فعجزي دون شكر أنك عجز الحصر الغمر
وظنني فيك ظن العبد في سيده البر



المفتون

يا أيها المفتون بالأيام جد عن فتنتك
وانظر اليها وهي تستبق القطار لغايتك
وتخط قبراً كي توارى منتناً من سواك
في يوم أكرم ما ينالك دفن هامد جثتك

فافرش ضريحك بالورود لتستريح برقدتك
وعلى التقى والصدق والصدقات فاسع لجنتك
وافتح ذراعك للفقير وضمه في بردتك
واخفض له منك الجناح بوسع من رحمتك
وانظر اليه وعده ان يمرض وصله برأفتك
واشركه في قوت العيال كواحد من أسرتك
فغدا يقيق دعاؤه ما تختشى من نعمتك
اذ دعوة المسكين تعدل الف الفي دعوتك
فهو الطريق لجنتك ان شئت وهي كجنتك

لا تكره العافي فما احراه منك بنعمتك
ان كنت تكره ان تراه داخلاً في حجرتك
فغدا تراه اشد كرهاً ان يمر بحفرتك
فاحسب حسابك للفناء ولا تغرب بعيشتك
اذ انها سرعان ما تلقيك تحت اسرتك

هذي هي الدنيا لديك فمن ترى لمغبتك
حالان هذي قد شهدت وتلك بعد منيتك
فاعمل لدارك هذه واعمل لدار بقيتك
والجمع بين الحالتين دليله في فكرتك
ان الحقيقة في حياتك غيرها في موتك
وافترض ختمك بالصلاة على منار هدايتك
والآل والاصحاب ما عبق النسيم بدوحتك

كف المسيح

بــــين روح وروح
والمــــنى حضر
فانتــــهز فرصة
لا تــــضعها سدى
رب بــــاك أسى
واخو بــــسمه
هــــكذا دهرنا
والســــعيد الذى
والذى لم يــــزل
قوم دنياكم
ان رمى غايته
فهو فى اثرها
ان يصلها يصل
فهو ساع لها
يتمنى الفتى
لا يــــنال الذى
ولكم ناله
فاتــــئد انما
اخوتي اخوتي
جمعهم ينتهي
جنة اولظى
فاخلصوا للذي
ان اخلاصكم

طاف كف المسيح
والتهاني تلوح
من زمان شحيح
فهى دوما جنوح
نال ما قد يريح
فات منه السنوح
نعمه أوجروح
فيه يبقى صحيح
رب عنه صفوح
كالجواد الجموح
عوقته سفوح
فى الفضاء الفسيح
للسراب السبوح
وهى عنها تشيح
باح او لا يبوح
وده والضــــريح
وهو سعد مريح
للمنايا جنوح
كل غاد يروح
لمدى ذى نــــزوح
حفرة أو صروح
اليه ينهي الطموح
لــــه وروح وروح

استقالة من الشر

مالي وللشعر يحدوني وأحدوه
غداة أو شك يسألوني واسألوه
غداة لا العود تكسوه نضارته
ولا الفؤاد يناجيه محبوه
ولا الحياة كما كانت معطرة
ولا العنان عنان حين تدعوه
والدهر ينظر أما مادحا ملقا
أو مطربا يتغنى بالهوى فوه
وما سوى زين أما ذو حساسية
أو ذو جفاء جفا مغناه أهله
يا معشر الشعرا خلوا مطارحتي
في الشعر لوبات يغزونى واغزوه
خلوه عني ونادوا لي سلامته
إذا استجابت وحسبي لا تنادوه
فوجهي الشرق ان كانت ركائبه
في ذمة الغرب يحدوها وتحذوه
وليس لي دربه دربا ولا يده
يدا ولوراح يبلوني وابلوه
حسبي بماضيه ارهاقا لذاكرة
ونزعة لهوى ما كاد يسلموه
واضيعة العمر فيما لا انتفاع به
في حين يلحق حولي الشهد جافوه



يا من اود ومن ارعي ذمامهم
خلوه عني وان لم يرض خلوه
فهل عصرت سوي فكري وذاكرتي
فيه وافرغتها في الكاس اشدوه ؟
وكم هرقت شرابي للسراب به
ورائد الظلم يقفوني واقفوه
وصمت فيه فما افطرت في رmq
وصمت عنه فلا حاني مواخوه
ونمت فيه فما نامت وتيرته
عني وكم بات يشكوني واشكوه
شدت اوتار قوسي دون بيضته
مناضلا فرمى قوسي مراموه
فما الذي كان منه غير ادمعة
على جراحي حتى رق راموه
لا اكذب الله ليس الشعر يكرهني
كلا ولا كاد يقلبوني واقلوه
ولا عرفت جوادا فيه يمقتني
بين الكرام ويجفوني واجفوه
لكن ظروف اذا مرت على خلدي
طغت عليه فبات الصدى يعلوه
فان نجوت من الاثام فيه فقد
ادركت فوزا من الرحمن ارجوه
وان ترامت بغاياتي مأثمه
فالله بالصفح يوم النفخ ادعوه



الحمول

لكم الله إثرها فاقتفوا بي
خلفها بين لوعتي ونحيبي
مشرقات لسائل ومجيب
وورائي مخاوفي ولغوبي
عن لساني على جناحي أديب
ق اذا كف مقول من أريب
ومساء على مساء رهيب
ت اعاني من شفرتيه ندوبي
ن جلياً فأدهم اليعسوب
موغل في شمالها والجنوب
من حروف توحى بكل عجب
تتجلى عنها عيوب الرقيب
عرّست حولها حداة القلوب
نفحة من رداء غيد لعب
نفس الروح أو جلاء الكروب
ك وهذا عليه نفح لهيب

هذه هذه حُمول الحبيب
ودعوني أهيم في كل واد
اكتب الحب في القضاء سطوراً
وأنادي الحبيب وهو أمامي
ومن الأرض للسماء بريد
والجمادات لا تكف عن النط
وصباح يمضى وآخر يأتي
وأنا أمتطي الزمان وأن كذ
أركب الجد فيه رحلين رحلي
رحلة الصيف والشتاء ومهوى
وكان الدنيا حوالى سطر
وكان السماء وهي نجوم
وكان الفضاء خيمة عرس
وكان النسيم في حافتيها
وكان المياه تنساب فيها
وكان الحياة نفح لذيّ



وكان الأرض التي نعتليها
وكان الحسان بين رباها
وكان الرجال فوق ثراها
وكان العلیم منهم نبي
وكان الاديب نغمة شاد
يالودي مالي وللدهر يشكو
فكأنی فيه نبي سلام
وكانی والله نصب عیونی
وكانی والله ملء ضمیري
وكانی والنور يغمر قلبي
وكانی والدهر حرب وسلم
وكانی والحادثات يميني
وكانی والكون مدّ وجزر
وكانی والعیش حب عمیق
وكانی والشرق مهدي غربي
وكانی والغرب حلبة خيلي
وكانی والشعر يطرق بابي
يا ابن ودي ان شئت تعرف صدي



قبضة من محاسن وعیوب
طیب عرف أو لمسة من طیب
شد قاس او عطفة من رطیب
جاء بالوحي عن قريب مجیب
في ترانیم حلوة الأسلوب
ني وأشكوه في العداء الرهیب
وعدوّ السلام غیر غریب
لمعة النور في رداء قشيب
نسمة الفجر عن قرارة طيب
ملك في تسبیحه المرغوب
قسمات الراضي وناب الغضوب
وشمالي ماض بعزم دؤوب
زورق بات موجه يرتمي بي
في فوادي مطیة من ذنوب
عمیق التفكير غیر معیب
عنتری مبارك التهذیب
حاتم للقرا وللترحيب
فانا بین ضیق ورحیب





ورحيب الرحمن ثم جنوبي
غارق في مناجم التنقيب
بها بين هائب ومهيب
وهو خاويئن بين النيوب
ولكم قد أجبت صوت مهيب
النهى في مدارس التدريب
لام والشرك في شباب وشيب
ولساني خلية العسوب
وورائي حقيقتي ودروبي
فانا منكم سابع بالغيب
فما أروع الجلال الربوبي

ضيق الناس في التلاحي شمالي
وانا بين ذا وذاك خيال
ابحث الارض عن خيالي وقد ضاع
وانادي سرب السلام حماما
يا تراني اضيع ثم سرابا
ولكم قد قرأت دهري وأقرأت
ودرست السلام والحرب الاسـ
ففؤادي مشكاة طور التجلي
ولكم قلت والمجاز عناني
يا الدهري اذا سبحت بفجري
هكذا هكذا الجلال الربوبي



مرايا

شهادات ومراث في الخليلي

طارحيني يا حمامات الوفا أيكن فيك لشكوي مستبين

واطرحيني بين أحضان الهنا أحتسي من كأسه ما تحتسين

الشيخ عبد الله الخليلي

خلف رحيل الشيخ عبد الله الخليلي جرحاً عميقاً في نفوس محبيه فكتبوا الكثير من الشهادات التي بينوا فيها دوره الكبير في تحديث الشعر العماني واغنائه وتطويره منطلقاً من ينابيعه الأصيلة . ورثاه الشعراء العمانيون بقصائد تفيض عاطفة ورقة والما وحزناً ولو احصينا تلك الشهادات والمراثي لاحتجنا الى كتاب كامل لهذا الغرض، لذلك ارتأينا ان نأخذ مقتطفات من بعضها لنقدم صورة من هذه المشاعر والآراء النقدية التي تعبر عن قيمة «الخليلي» الشعرية ومكانته الانسانية في نفوس محبيه في الوسط الثقافي العماني والعربي متوجهين بالاعتذار لكل من لم نتمكن من ذكر شهادته .

جمع بين الأصالة والتجديد

ولعل من أبرز سمات شعر شاعرنا الكبير جمعه بين المحافظة والتجديد والأصالة والمعاصرة مع العناية باطوار العصر الجديد في نهضته الوثابة في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية وتفاعله مع ما تفرزه من قضايا هي بحاجة إلى أن يسلط عليها الضوء .

وقد سبق لشاعرنا إصدار دواوين من شعره أهمها «وحي العبقريّة» الذي جمع فأوعى من أغراض الشعر المختلفة ما يشفي غليل كل ذي بغية من الأدب.

سماعة الشيخ العلامة
أحمد بن محمد الخليلي
الفتي العام للسلطنة

فارس الضاد

يا فارس الضاد ما أبقيت للخلف

كم عز شأوك سباقا من السلف

ليس المجلي بميدان السباق ضحى

مثل المصلى علي السجاد في الغرف

يفديك من حل بالزوراء مغتبطا

فدا المحبين روحا غاية الشرف

فساحر العين لما شام خالك في
 ألغازه خرّ مبهوراً من الشرف
 فراح ينشد صفو الحب مرتجلاً
 بين التجلي واطباق من السدف
 فحلقت قاعة الأفكار في جذل
 عناية الله تحدوها ولم تقف
 عالي الجنب سماء الله مربعه
 يهدي الهدى حلالاً للخلق عن هدف
 وشاعر الضاد اقوى لاحنا لغثا
 مذ شام نقعك حتى لاز بالصحف

د. إبراهيم بن أحمد الكندي

الأمير الشاعر

اطلعت على ديوان وحي العبقريّة لحضرة أمير البيان عين الأعيان الشيخ
 عبد الله بن علي الخليلي الموقر فاذا هو مفخرة الأمة العربية . فاقسم بالشفق
 والليل وما وسق ان ناظم تلك القلائد ومدبج هاتيك القصائد لمن أوتي الحكمة
 وفصل الخطاب وجلبت اليه من مخدرات البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب
 كيف لا وهو الفرع المتهدل من دوحة الأئمة الصلت بن مالك والخليل

والفاروق الثاني والخليل بن عبد الله والمحقق الخليلي والامام أبي خليل وكم
وكم من أجداده من سيد وعلامة وإمام جليل ثم ابت نفسه الأبيّة وانفت همته
العلية ان يقف على تليد مفاخره حتى شفّعها بطريف مآثرة فبلغ من المعاني
والآيات وأخرس من تصدى لإحصاء تلك الكمالات فهو الكوكب الزاهر والأمير
الشاعر .

الشاعر الشيخ سليمان بن خلف الخروصي

شاعر أصيل مبدع

أنا أقف معجبا امام ذلك الشاعر المحتمي بظل النخيل والمرتكز على نسب
أصيل عريق وتستثيرني مجموعة من الأسئلة ليست بحاجة الى جواب .
كيف تتعدد منابعه وتثري شاعريته ؟
كيف يصنع بصمة قوية في تاريخ الشعر العماني، بصمة تتحاور مع
الاوزان والتجارب والاشكال، بصمة تجذب اليها الحياة آخذة من قصتها
وحوارها أبهج ما تراه العين وأعمق ما يحس به الفكر وأشجى ما يرتعش به
الفؤاد ؟

كيف جاءت بصمته بصمة الازكياء :

هذي أقاصيص

فخذ باحسن ما تراه

وذاك شأن الأذكياء

والناس تقتسم الحظوظ

فذا ينال وذاك لا

حظك عال أيها الشاعر الكبير لأن من الأمكنة والأزمنة ما يثير المبدع
الفنان، فزمانك زمان استنهاض ومكانك مكان الدوح والراح حظك عال فقد
كان لأصلك وتاريخك وعمانيتك قدرة على تفجير إبداعك أيها الفنان .

أحمد كشك - مصر

الخليلي علم عمان

فمن لنا في مثل هذا العصر بشاعر كالخليلي باق على أصالته وشعره لا
تهزه ريح ولا تضعف همته عدوات الزمان على الأدب العربي والشعر العربي
الذي كادت أن تطيح بقصره المنيف هجمات المغرورين المغرر بهم لكنه باق
بفضل همم وأدب أمثال الخليلي الذين هم دعائم الشعر العربي الأصيل
ودعاماته الصامدة في وجه كل دخيل وعميل .

إن شاعراً كالخليلي من عجيب الزمان بل من دلائل تردي الزمن العربي
بقاؤه بعيداً عن أضواء الإعلام العربي في حين تضاء دروب سواه ممن لا
بضاعة لهم تساوي أقل القليل مما هو عند الخليلي هذا الشاعر العماني العلم .

الشاعر سالم الزمر - الامارات

الإمارة بعد موته

كانت مرجعية الشيخ الخليلي الفكرية والأدبية والاجتماعية ذاكرة للتاريخ الذي سجل له دون سواء إمارة الشعر وزعامة الادب وقيادة الصوفية المخلصة للباري سحانه وتعالى كما تجلى واضحاً في نصوصه الأخيرة لذا عقدت نصوص المبدعين العزم أن تبايعه الامارة حتى بعد موته .

الشاعر هلال بن محمد العامري

أمير القوافي

أمير القوافي كيف أرثيك باكيا وسيف القوافي من أساك محطم
وهل للقوافي أن تفيك ولو بكت وقرح منها جفنها المتورم
فان يكُ جل الخطب والحزن والاسى فاعظم ما في الخطب أنك أعظم

الشاعر الشيخ هلال بن سالم السيابي

التصوف وشكوى الدهر

الشيخ عبد الله الخليلي عظمة شعره تتبلور أكثر ما تتبلور في مجالين اثنين هما التصوف وشكوى الدهر فهو في التصوف يحلق في السماوات العلى ويترقى وتشف نفسه حتى تكاد تذوب من شدة التأثر والوجد والانجذاب ، وفي

الذاتيات تبرز أناته وأحاسيسه تلقائية نابغة من الأعماق يلمس القارئ المتلقي وهجها وصدق انفعالاتها وهو بلا شك مبرز في كل أشعاره لكنه في هذين المجالين يصل الطبقات العليا ويبلغ الذورة في السمو .

الأديب أحمد بن عبد الله الفلامني

رصد بامتياز ملامح المجتمع العماني الحديث

إن الحديث عن الخليي يعني في الوقت ذاته الحديث عن الشعر العماني خاصة. وشعر الخليج والجزيرة العربية عامة . ورصد ملامحه الفنية وابعاده الجمالية في أهم مراحلها في العصر الحديث أعني مرحلة الإحياء ومرحلة التطور والتجديد وهو أمر قد يطول ويستحق دراسة علمية قائمة بذاتها، خاصة إذا تعرضنا لمضامينه الشعرية التي ترصد بامتياز الملامح الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع العماني الحديث والمعاصر وبذلك يكون شاعرنا وشعره شاهد على العصر أدبيا وتاريخيا واجتماعيا وجماليا .

د. نورية الرومي
الكويت

سعود ليتوضأ للفجر

الشيخ عبد الله بن علي الخليي لن يموت، واسمه لن يقرن بعبارة المرحوم

والراحل، فالقصيدة روح والأرواح تظل سابحة في الملكوت، وقصائد الخليلي خالدة خلود ما عشقت العرب الشعر وباقية بقاء الشعر ديوان العرب .

وحين يوارى فإنه يستأذنكم لزيارة الثرى السمائي المزدهم بالأسماء والقامات والأعلام، مازن بن غضوبة المعطرة يمناه بالشذى المحمدي وابن النظر وابن جميل وسالم بن حمود والآلاف ممن انضموا في مواكب الخالدين رصيда عمانيا في الفردوس باذن الله .

وحين ينهي الخليلي زيارة الأصحاب، سيعود يتوضأ للفجر ويبسط سجادته، ويتخير مكان البقاء في أفئدة عشاق الشعر أم في حدقات عيونهم وحين يأوي الليل سيعود ليطل مع قمر الفيحاء، وليكتب قصيدته كعادته على قنديل زيت بيت السبحية، وتحت الوادي السمائي يعزف على وتر الخلود العبقريّة الخليلية الخالدة .

الكاتب الصحفي الأديب
الشيخ حمود بن سالم السيابي

اتجاه كلاسيكي منفتح

لا شك في أن أغلب شعر الخليلي يمثل اتجاهاً كلاسيكياً منفتحاً في ثراء معجمه وجزالة لغته وبناء صورته، غير أن هذا لم يمنعه من تطويع هذا الشكل عبر استثمار بعض تقنيات القصيدة الحديثة من سرد وحوار وحكاية ونثر أحياناً لملامسة قضايا يضجّ بها زمننا المعاصر .

د. ثابت الألويسي - العراق

أنت الخليل

يا ذائب القلب عند الوصل والهجر

أنزل شراع الهوى أضناك ما تسري

أنت الخليل - ولا فخر - تطاوله

في كل فن تجاريه إذا يجري

تلك المقامات في نزوى وفي سمد

وفي سمائل أو جعلان كالدر

وددت لو أن ورد الكون لي كلم

لكي أعبر بالأزهار والعطر

د. صباح أحمد جماك الدين

العراق

عميد شجرة الأنساب الشعرية

الشيخ عبد الله بن علي الخليلي هو من تلك السلالة الشعرية الكبيرة في

عمان والوطن العربي، التي حفظت للشعر مجده ورصانته وتاريخه، من أبي

مسلم البهلاني الرواحي، عمانيا وحتى بدوي الجبل والجواهري عربيا، بما

يعني ذلك الحفظ من تواتر قيم إبداعية وأرث من الرؤى والتطورات أبدعها

أسلاف الشعر العظام من مختلف العصور.. الشيخ الخليلي ينتمي إلى شجرة

الانساب الشعرية هذه عبر مناخاته العمانية وخصائصها المكانية والروحية،

هو ابن العائلة التي تمتد أرومتها عميقا في هذه التربة بشوامخ معرفية لا

تبتدئ ولا تنتهي بالعلامة الشهير سعيد بن خلفان الخليلي، رغم وطأة الزمن والمرض ظل الشيخ الشاعر وفيما للمعرفة والكتابة كجزء من نسيجه الكياني والوجودي معتكفا في بيته غائبا عن كل ما يعكر عليه صفاء أعماقه ورؤيته للعالم والحياة في زمن قلّ، وربما قلّ حتى الإضمحلال رجال من هذا النوع حيث الاطماع الصغيرة وسطوة القيم الهابطة هما عنوان هذا السلوك المهيمن بتفريعاته وتنظيراته المختلفة، ظل الشيخ الخليلي وفيما لشاعريته الفذة التي بدأت مبكراً منذ طفولته في واحة العلم والمعرفة التي جسدت سمائل مكان احتضانها وعرين مخيلتها المخترقة لفضاءات الشعر المختلفة.

لم يكن الشاعر، رغم وفائه لتقنياته وقيمه الشعرية والفكرية المتوارثة، متعصبا وملتزما ضد آراء الآخرين وممارساتهم في الكتابة بل ظلّ كمن ينطلق من أسس صلبة ومتينة يحاور ويجادل بروح خلاقة منفتحا على التجارب والمستجدات في أرض الشعر والأفكار في هذا العالم الذي يثور بالتيارات والمتغيرات آخذا ما يناسب سياق قناعاته وخصائص فكره التي بناها عبر السنين طارحا ما يناقض ذلك، لم يكن الشيخ الشاعر متعصبا ومنغلقا مثلما يفعل عجة الفكر وعميان التاريخ الذي لا يؤمنون الا بسحق الرأي الآخر وتحويل الحوار البناء الى ساحة بطش وعنف لا طائل من ورائها، إلا مزيدا من التقهقر والانحدار، لقد كتب الشيخ مسرحا شعريا وكان رائدا في ذلك على الصعيد العماني وكتب نثرا شعريا وفي كل ما كتب نلمس بوضوح سمات الشاعر الكبير.

وظل وفيما لشجرة انسابه الروحية والشعرية كما كان وفيما للايجابي في

عصره .

هذه ليست إلا إشارة وفاء للشيخ الشاعر وما يستحقه مشروع كتابة أوسع

وأعمق تقوم بها جهات مختلفة في السلطنة والوطن العربي .

الشاعر سيف الرحبي

ارتداد آفاق الشعر الحديث

يمثل الخليلي قامة شعرية كبيرة في مسيرة الشعر العماني تتسم تجربته

الشعرية بشئ من التنوع الثر وبطول مراسه للتجربة الشعرية بمفهومها

التقليدي تاقت نفسه إلى أن يطور وينوع في هذه التجربة فارتداد آفاق الشعر

الحديث ولا أظنه أثرها بديلاً للتجربة الشعرية التي ألفها .

د. أيمن ميدان

مصر

مهد الطريق أمام الأجيال الجديدة

يعد الشيخ عبد الله بن علي الخليلي من رواد حركة الشعر الكلاسيكي في عمان ومن أبرز شعراء عمان المعاصرين في عصر النهضة وقد نظم في ديوانه (وحي العبقريّة) - وهو من أهم الدواوين التي تمثل الاتجاه الكلاسيكي عدة موضوعات مختلفة تغطي التصور القديم كما تتطرق للموضوعات الحديثة وهو ما يدل على قدرة الشاعر على الصياغة والحكمة والتطرق الى معظم موضوعات الشعر وعلى هذا الأساس فإن الموضوعات التي تناولها الشاعر موضوعات قريبة من نفسيته وتعبر عن عالمه وفكره الاجتماعي والديني والعاطفي ويغلب على هذه الموضوعات الوضوح في التناول وذلك نتيجة لنشأة الشاعر الثقافية والبيئة الاجتماعية التي كانت تحيط به كما تأثر الشاعر في بعض مراحل المتأخرة ببعض شعراء الرومانسية العرب أمثال: أبي القاسم الشابي وتأثر ببعض رواد الشعر الحر أمثال صلاح عبد الصبور في مسرحية (الحلاج) ولهذا كان الخليلي واحداً من الشعراء الكلاسيكيين القلائل الذين تصدوا لكتابة الشعر الحر والذين مهّدوا الطريق أمام الأجيال الجديدة هذا الشكل الأدبي الحديث .

شبر بن شرف الموسوي

عميد الشعر

فيارب البيان أعد علينا زهورك إنها نعم الزهور
مفتحة الكمائم عابقات لها في كل مجتمع عبير
لفقدك يا عميد الشعر أضحت مآقينا لها فيض غزير

الشاعر ناصر بن سالم بن سليمان الرواحي

شاهد عصره

تجاوز عبد الله الخليلي الثمانين من العمر ، يتكى على جذع القصيدة
يهزه ويبدع، ولا يزال في عنفوانه الشعري والشعوري .. يهدأ ليقلع ... يصلح
الأيام ويصفح عنها يتوهج فيها ومنها ويظل الشيب يشتعل شعراً .. ويقطر
حكمة من تجارب العمر التي تؤكد اصراره على الحياة ... تشهد له الأرض
والمجتمع والنقاد والتلاميذ والأحفاد ليبقى الرجل شاعر عصره .

الكاتب الصحفي الشاعر
مبدي العفيفي
مصر

انطلاقة الخليلي

انطلق الخليلي من الثقافة الدينية إلى عالم الشعر والشعر بالنسبة له وسيلة قيمية وأخلاقية كرّسها لترسيخ المعايير الإسلامية وكذلك كانت مشاعره وأحاسيسه ونظرته إلى الحياة فحصة الشعر الاسلامي في دواوينه كبيرة جداً حتى أن عمود شعره يبدأ بالدين وينتهي به كذلك وقد كان الاسلام روحاً وقيماً واجواءً والفاظاً ونصاً وتنصاً مبثوثاً في معظم قصائد الخليلي فضلاً عن إفراده قصائد كاملة للمديح النبوي .

الأديب صباح نجم عبد الله

العراق

فارس الضاد

خضعت لفارس ضادك الفرسانُ	طوعاً وقد أعياهم الميدان
ورمت إليك سيوفها ودروعها	منقادة لبيانك الشجعان
فسبقت من سبقوا وكنت مجلياً	كالشمس في راد الضحى تزدان

الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي

ترك الشعر وحيداً :

هُدَّ ركن الشعر في هذي البلاد حين مات القطب فيه والعماد
هُدَّ ركن الشعر لما ان غدا شاعر العرب دفيناً في الوهاد
ترك الشعر وحيداً ماله مرشد والشعر يحتاج لهاد

الأديب مرشد بن محمد بن راشد الخصبيني

نور الكلام

أيها الملهم (وحيّاً عبقرياً)
أنت من أطلق من صلصلة الأحرف
نوراً للكلام
أنت صيرت لظى الشعر ظلالاً
أنت بدلت أجاج اللحن شهداً وزلال

الشاعر سالم بن سعيد العريمي

قصيدة عمانية بنت فارس عماني

في شعر عبد الله الخليلي يختبئ كون بكامل سماواته ومجراته، وفي
شعره يستريح تاريخ من النضال مع البيان الحرون الذي أناخ بركابه عنده

وسلّمه عنانه راضيا مرضيا، وفي قصيدته غزل أمرئ القيس ووصفيات
المتنبي ووصفيات أبي مسلم وفيوضات سعيد بن خلفان الخليلي، دثر
قصيدته ببردة البوصيري، وحبرها بدموع البرعي، وشأها بمنمقات
أبي تمام، وأخيرا لونها بزهور خمائل سماء.

قصيدته عمانية بنت فارس عماني وحفيدة ذؤابة الشعر، أولئك الذين
ذوّبوه في المهج كابرا عن كابر، وقصيدته صنعها من درر اللغة الفاخرة، فاذا
هي شفاقة خلالها لمئات القصائد، وإذا هي نقية على غير عادة الكثير من
الشعر المعاصر المتهم بالإسفاف، أخيرا اقول لروح الشاعر عليك الرحمة
ولساحتنا الأدبية لك حسن العزاء.

الصحفي الأديب محمد بن سليمان الحضرمي

مهابة وبهاء

كنت أراه شيخاً نبيلاً تكسوه هالة خفية هي مزيج من المهابة والبهاء
والطيبة والوداعة والفطرة والسماحة ورحابة الفكر والجلال وقد لفت نظري
وأسرني إيمانه بقيمة الكلمة واعتزازه بالشعر إبداعاً ورسالة ومسؤولية الأمر
الذي جعله حساس الضمير شديد التدقيق فيما يقول.

الإذاعي الأديب عبد الوهاب قناية

مصر

فقيد الضاد

ودع البدر مجتلى الانوار فاخترنى ضوء بسمه الأقمار
وتداعت له النجوم وغارت وتوارت خلف المدى والمدار
فبدا الكون مكفهر المحيا يرتدي بردةً من الأكراد

الشاعر السامئي مبراس الشعلي

الأسفل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي النعم التي لا تحصى والآلاء التي لا تستقصى الذي خلق
الخلق ما نعلمه وما لا نعلمه وانطق الألسن ما نفهمه وما لا نفهمه حمداً يليق
بجلال جبروته الذي لا يرام ومقام ذاته العلية التي لا تضام حمداً استدرُّبه
عفوه العظيم واستمطر من كرمه العميم ما يبلغني مقامات رحمته الواسعة
يوم لا ظل إلا ظله واصلي واسلم على خير خلقه وخاتم رسله افصح من نطق
بالضاد وابلق من تحدث فأجاد من لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى
محمد النبي الأمين وعلى آله واصحابه ومن اتبعه الى يوم الدين ، أما بعد :
فقد أرسل إليَّ النجم البعيد رسالة عبر نوره الساطع وصلتني بعد سنة
ضوئية جاء فيها ما نصه :

إلى أولئك الذين اسأقت دموعهم كلمات كالدرر، وتصاعدت آهاتهم
قصائد غرر من ألمهم رحيلي من عالمهم الى عالم الغيب فشدوا رحال عواطفهم
الحياسة ، وسافروا بمشاعرهم الحساسة، حادتهم الخوف والرجاء، ودليلهم
الصحبة والاخاء، فجاءوا معزين او كتبوا مواسين فطابت ببرد معينهم القلوب
وهدأت بدفء اكفهم الخطوب، فطوبى لمن ودَّع الى سفر وطوبى لمن بقي
وانتظر، اليهم جميعاً أغلى هدايا الشكر والتقدير بأوراق حبي النضير واربطها
بأحزمة الأمل من خالص الاماني لهم بالعمر المديد واسأل الله ان يتقبل منهم

خالص الأعمال لوجهه الكريم .

وفي الختام فإنني ادعو الباحثين والمهتمين بالادب عموماً وبالشعر خصوصاً الى سبر اغوار ما تركه هذا الشاعر من كنوز ليظهروا على الملأ نفائسها ويقلدوا أعناق مكنون جواهرها حتي يقطف من أزهارها من يزور حدائقها ويستميل يانع ثمارها من يمسك باطراف أغصانها ناهيك عن يستمتع برائع خضرتها ولطيف نسيمها ودافق مائها ، ولهم أن يستخرجوا سيوفها ودروعها وان يستنهضوا فرسانها وافراسها حتى تعلوا اصوات سناكلها وتجلجل بصهيلها السهل والجبل، فكم من تأئق لخوض غمارها تحويه ميادين التاريخ وكم من شائق لتنسم نفحات من جنان سلوكها العبيري وكم من ناظر الى غزلها العفيف وكم من منتظر ليغرف من فيض حكمها وأمثالها .

إن من واجب البر به علينا به أن ندعوا الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته .

محمد بن عبد الله الخليلي

«نجل الشاعر»

مسقط ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

٢٠ يونيو ٢٠٠١ م

كلمات الضوء

ومحبة لله عند لقاءه
للذات يمزج نورها بصفائه

فاخلق له يا خالق الاشيا هوى
واجعل لقلبي يا مصور صورة

الشيخ عبد الله الخليلي

في حياة الشيخ الخليلي الكثير من المحطات والأسفار المليئة بوجوه
الأمكنة والاصدقاء جرى تدوينها على الورق ضوئياً ، ولأجل استكمال المشهد
الحياتي والاجتماعي للشيخ الخليلي نضع هنا هذه المجموعة من الصور
الخاصة التي تمثل مراحل ومواقف مختلفة من حياة فقيه الشعر والأدب .



الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

في صورة تذكارية



الشيخ عبد الله بن علي الخليفي في صورة تاريخية في الهند
مع صاحب الجلالة المغفور له بإذن الله
السلطان تيمور بن فيصل

من اليمين إلى اليسار :
السيد فهر بن تيمور، الشيخ عبد الله الخليفي، ثم رجل غير معروف ،
ثم صاحب الجلالة السلطان تيمور بن فيصل آل سعيد



سعيد بن سالم النعماني
معد الكتاب

في صورة للذكرى مع الشيخ الراحل

عبد الله الخليلي



منظر خارجي لبيت (السبحية)

منزل الشيخ

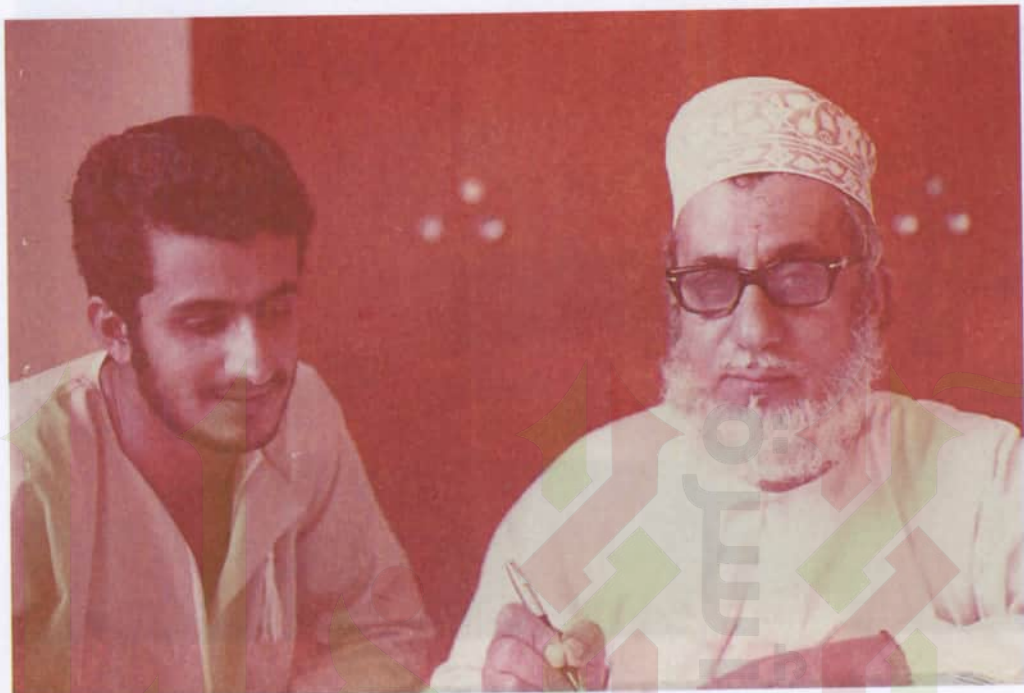
عبد الله الخليلي

بولاية سمائل محاطاً بجنائن النخيل

ومن أمامه يتدفق غيل وادي سمائل



غرفة نوم الشيخ
عبد الله الخليلي
بيت السبحية بمائل



الشيخ عبد الله الخليلي

وبجواره ابنه عبد الملك



الشيخ عبد الله الخليلي

وعلى يمينه أخويه هلال وسعود

في ضيافة الشيخ سيف بن سعيد المعولي



الشيخ عبد الله الخليلي

وفي حضنه حفيده

محمد بن أحمد بن عبد الله الخليلي



الشيخ عبد الله الخليلي

يتوسط انجاله وهم من اليمين
أحمد - محمد - علي - عبد الملك - إبراهيم



الشيخ عبد الله الخليلي

محاطاً ببعض أقاربه

في إحدى المناسبات الاجتماعية





الشيخ عبد الله الخليلي

يلقى قصيدة في إحدى المناسبات الوطنية





قاعة مجلس الخميس الأدبي بمنزل
الشيخ عبد الله الخليلي
بسمائل

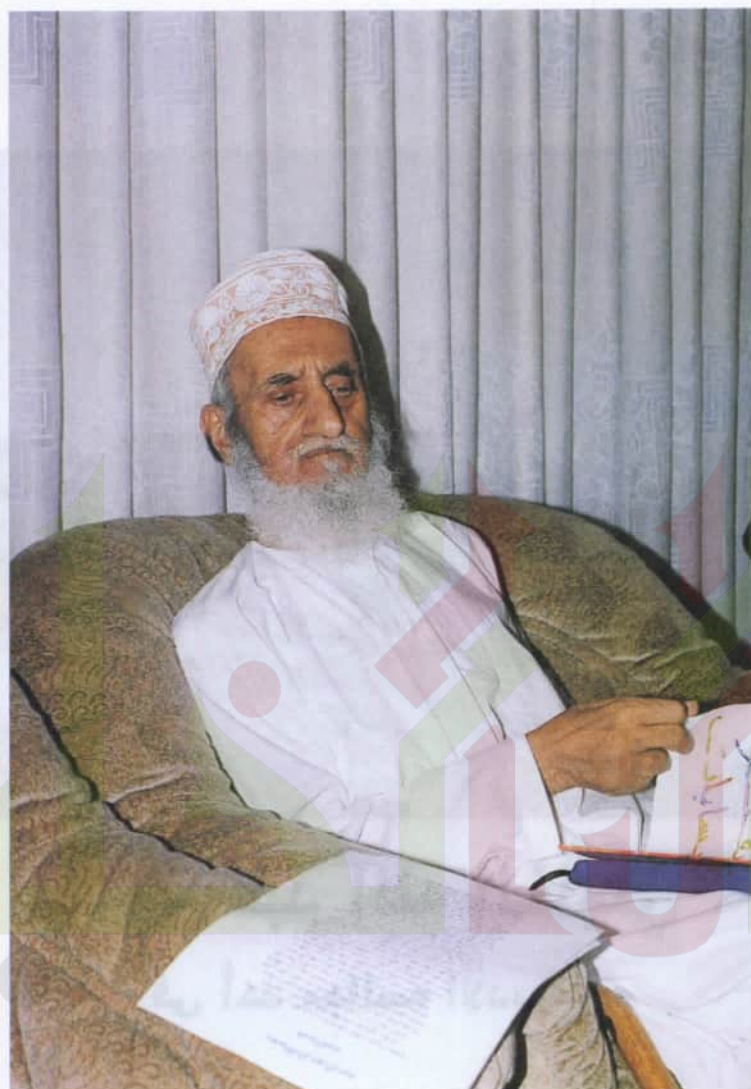


الشيخ عبد الله الخليلي

في أحد مجالسه الأدبية

رَبِّهِمْ هَاجِلًا هَاجِلًا عَبْدُ رَبِّهِمْ هَاجِلًا

قَبْرُهُمْ هَاجِلًا هَاجِلًا رَحْمَةُ رَبِّهِمْ هَاجِلًا رَحْمَةُ رَبِّهِمْ هَاجِلًا



الشيخ عبد الله الخليلي
في آخر سني عمره وبين يديه بعض أعماله الشعرية



صورة للدواوين الشعرية المطبوعة والمخطوطة

للشيخ عبد الله الخليلي



الوسام والميدالية التي أنعم بها قادة دول مجلس
التعاون على الشيخ عبد الله الخليفي في ديسمبر
عام ١٩٨٩ م تكريماً لعطاءه الأدبي



عن قاصد رسول محمد بن القاسم الذي قال في المديح
فما زلت من الخيرات الحبيب والصفاء الغيا نور من
الشيخ عبد الله بن عبد الغني

وَلَمْ يَنْبَاحِبْ لَهُ هَذَا الْبَلَدَ لَئِنْ لَمْ يَنْبَاحِبْ لَهُ

حدائقِ برکت

في اليوم العشرين من جمادى الأولى عام ١٤١٠ الهجرى

النوراني (الناسخ عشرين وبسمه عام ١٩٨٩) (المجلد ١)



كتاب الفقه في الفقه

شهادة براءة الوسام وعليها توقيع

قابوس بن سعيد المعظم

رئيس الدورة العاشرة

للمجلس الأعلى لدول الخليج العربية

الفهرس

- ١- في مواكب عبد الله الخليلى - لعبد الرزاق الربيعى ٥
- ٢- لماذا هذا الكتاب ؟ ١٥
- ٣- الشيخ الخليلى - سيرته وأدبه ٢٣
- ٤- الأعمال الشعرية للشيخ عبد الله الخليلى ٣٣
- ٥- دراسات في أدب الخليلى ٣٨
- ٦- الخليلى كما يعرفه نجله محمد ٤٢
- ٧- الخليلى وتجربة الشعر الحديث للدكتور أحمد درويش ٦٤
- ٨- فلسفة الابداع عند الخليلى للمهندس سعيد الصقلاوي ٨٥
- ٩- الشيخ عبد الله الخليلى : الشعر هو ما يصل للقلب ١٤٠
- ١٠- الخليلى يكتب قصيدته بماء الكدر ١٥٦
- ١١- باقة أزهار من روضة الخليلى ١٧٩
- ١٢- مرايا (الخليلى في عيون الباحثين والأدباء) ٢٢٣
- ١٢- كلمات الضوء .. صور من حياة الخليلى ٢٤٤

إسم الكتاب : أمير البيان
الشيخ عبد الله الخليلي في ذكره
رقم الإيداع : ٢٠٠١ / ١٣١
المعد : سعيد بن سالم النعماني
إشراف : عبد الرزاق الربيعي
الناشر : نفسه
العنوان : ص . ب ٣٤٣ الرمز البريدي ١٣٠
المطبعة : مطابع النهضة
المنفذ : محمد عبد الحميد محمد بركات
مصمم الغلاف : محمد المجتبى عمر حسن
الطبعة الأولى : يوليو ٢٠٠١ م

حقوق الطبع محفوظة

تأليف: د. محمد عبد الحليم

مراجعة: د. محمد عبد الحليم

الطبعة الأولى: ١٩٧٠م

الطبعة الثانية: ١٩٧٠م

الطبعة الثالثة: ١٩٧٠م

الطبعة الرابعة: ١٩٧٠م

الطبعة الخامسة: ١٩٧٠م

الطبعة السادسة: ١٩٧٠م

الطبعة السابعة: ١٩٧٠م

الطبعة الثامنة: ١٩٧٠م

الطبعة التاسعة: ١٩٧٠م

مطبعة النهضة